الهدف

سياسيّة عربيّة كل الحقيقة للجماهير

AL-HADAF — SAT. 2-8-1975 — No. 314 — VOL. 7 — السبت ٢ آب ١٩٧٥ — العدد ٣١٤ — السنة السابعة — الثمن ٥٠ قرشا

هكذا تتصارع الاحتكارات في الولايات المتحدة لاستغلال الشعوب

Geisteswissenschaftliche Zentren
Berlin e.V.
Zentrum Moderner Orient
- Bibliothek -

Par 8

أين المجلس الوطني الفلسطيني ؟

لماذا تصرّ قيادة منظمة التحرير على خرق النظام الداخلي والهرب من مواجهة الارادة الشعبيّة الفلسطينية ؟

منذ اكثر من عام — وهي الفترة التي انقضت حتى الان على انعقاد اخر دورة للمجلس الوطني الفلسطيني — واجهت حركة المقاومة الفلسطينيه تطورات بالغة الخطورة على جميع الاصعدة السياسية والتنظيمية والعسكرية .. كما تعرضت القضية الفلسطينية للعديد من المؤامرات التصفوية ، والكثير من التفريط على الساحتين العربية والفلسطينية .

وفي مواجهة ذلك كله ، لا بد من طرح السؤال الخطير التالي :

اين المجلس الوطني الفلسطيني ؟

قلنا ان هذا السؤال شديد الخطورة ، لانه يؤكد ليس فقط خروج قيادة منظمة التحرير على البرنامج السياسي والميثاق الوطني ، بل وحتى على النظام الداخلي الذي يفرض دعوة المجلس الوطني للانعقاد في دورة عادية كل عام ، ناهيك عن الدورات الطارئة التي اتخذ القرار بالدعوة اليها في الدورة الاخيرة التي عقدت في شهر حزيران من عام ١٩٧٤ ..

ان مرور ١٤ شهرا على انعقاد الدورة الاخيرة للمجلس الوطني ، دون قيام اللجنة التنفيذية بتشكيل المجلس الجديد او دعوة المجلس القديم للانعقاد، يشكل برهانا قاطعا على مدى خوف قيادة منظمة التحرير من مواجهة الشعب الفلسطيني الذي يعتبر مجلسه الوطني سلطته الشرعية . ويؤكد قناعة تلك القيادة بان خطها السياسي الذي تسير فيه يتعارض مع ارادة الجماهير الفلسطينية .. خاصة اذا ما اضيف هذا الخرق التنظيمي الفاضح الى مواقف تلك القيادة المتوالية من جميع الانتخابات المهنية والنقابية ، حيث لجأت باستمرار وطوال هذا العام على تعطيلها او تاجيلها او تطويق نتائجها . وذلك بعد ان وقف اكثر من مؤتمر نقابي او مهني عام في وجه الخط السياسي المستسلم الذي تنتهجه قيادة منظمة التحرير .

ان ضرب قيادة منظمة التحرير ، عرض الحائط بالمجلس الوطني (المؤسسة التمثيلية لشعب فلسطين) لا يشكل خرقا تنظيميا فحسب ، بل هو في الاساس موقف سياسي او نتيجة لموقف سياسي خاطىء ومنحرف واستسلامي تتبعه هذه القيادة ، وتخشى مواجهة الجماهير به .

فخلال المدة الطويلة الماضية ، وبالذات بعد الدورة الاخيرة للمجلس الوطني ، قطعت هذه القيادة اشواطا اكبر على طريق الارتهان لمسار الانظمة العربية المستسلمة ، بدءا من الاصرار على موقف « اللاموقف » تجاه المؤامرات والمشاريع التصفوية التي تتعرض لها القضية الفلسطينية ووصولا الى الخضوع لتلك المؤامرات والمشاريع والتهيئة السياسية والنظرية والتنظيمية لقبولها والمشاركة فيها ، بما في ذلك ، او في مقدمة ذلك مشاريع المصالحة الخيانية مع النظام الرجعي العميل في الاردن « كبروفة » لمشاريع الصلح مع العدو الصهيوني نفسه .

ان هذه السياسة الاستسلامية المستندة اساسا الى موقف « اللاموقف » تجاه التسوية التصفوية والاستسلام ، والمعتمدة عمليا على خضوع قيادة منظمة التحرير المشين للانظمة العربية الرجعية والمستسلمة .. والمشاركة منذ البداية في بلبلة الموقف الجماهيري الفلسطيني والعربي واعتراض بروزه كموقف ثوري موحد رافض للتسوية والاستسلام ، وكحاجز جماهيري ملتهب في وجه كل الانظمة المستسلمة ومواقفها التفريطية .. ان هذه السياسة هي التي تدفع بقيادة منظمة التحرير الى تمييع قضية المجلس الوطني الفلسطيني ، خوفا من المواجهة مع الموقف الجماهيري الرافض لهذه السياسة ، والمصر على التصدي للتسوية ولكل المشاركين فيها والضالعين بمخططاتها ، والمصر ايضا على ان هذا التصدي هو الشرط الاساسي والذي لا غنى عنه لاستمرار الثورة وتصاعدها على درب التحرير الشامل ..

من هنا فان موقف قيادة منظمة التحرير هذا يتجاوز حدود الخرق التنظيمي الفاضح ومخاطره ، ليقع ضمن دائرة خيانة الجماهير والقاعدة الثورية ، والتآمر على حقها المبدئي في مناقشة قضاياها المصيرية والتعبير عن ارادتها الثورية تجاه ما يدبر لها ولقضيتها المقدسة من مؤامرات ومشاريع تصفوية .

ومن هنا فان الجماهير الفلسطينية والعربية ، وجميع قواعد الثورة وكوادرها ومقاتليها ، يتحملون اليوم مسؤولية التصدي لهذا الانحراف السياسي والتنظيمي الخطير الذي تقترفه قيادة المنظمة . ومواجهته بموقف ثوري حازم ، يفرض خط الجماهير، خط الرفض الثوري السليم لجميع مشاريع التسوية ، ومقاومة تلك المشاريع واحباطها ، والسير بالثورة الى الامام حتى التحرير الشامل ، في ظل وحدة وطنية حقيقية ، وحدة وطنية ثورية يكون محورها ذلك الموقف السياسي الثوري المعبر عن مصالح جماهير شعبنا وتطلعاتها وطموحاتها .

((الهدف))

المكاتب :
بيروت - لبنان - كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروّه
ص.ب ٢١٢ - تلفون ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢ آب ١٩٧٥
العدد ٣١٤ - السنة السابعة

اصدرها عام ١٩٦٩ الشهيد
رئيس التحرير
المدير المسؤول
المدير الفني

لبنان	٥٠ قل
سوريا	٦٠ قس
الكويت	١٠٠ فلس
الاردن	٧٠ فلس
عدن	١٥٠ فلس
العراق	٨٠ فلس
ج.ع.م	٧٠ مليم
ليبيا	١٠٠ درهم
السودان	١٠٠ مليم
الخليج العربي	١٠٠ فلس
المغرب	درهمان
تونس	٢٠٠ مليم

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل — للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥ ل.ل — للطلاب والعمال والفلاحين ٢٥ ل.ل — في العراق — الكويت والخليج — الجزيرة العربية — اليمن — السودان — ليبيا — تونس — الجزائر — المغرب ٧٥ ل.ل — للطلاب والعمال والفلاحين ٦٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٢٥ ل.ل — اليمن الديمقراطية ٧ دنانير — افريقيا — الولايات المتحدة — كندا — اليابان — باكستان — الصين — ايران ٤٠ دولار او ١٠٠ ل.ل — اوروبا الشرقية والغربية ٣٠ دولار او ٧٥ ل.ل — اميركا الجنوبية ٤٥ دولار او ١١٠ ل.ل .

AL-HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT-LEBANON

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
مركز التوثيق والمعلومات
ص.ب ٥١٢٦ - تلفون ٢٢٦٠٥١ - ٢٤٢٧٥٧

تحية وبعد

يشجبون مؤامرة الكتائب

نحن المنظمات الطلابية العربية والاجنبية في جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية ، نعلن استنكارنا الشديد للتامر الرجعي والذي يشكل اداته حزب الكتائب اليميني الرجعي المشبوه والمتمثل بالاستفزازات والاعتداءات المستمرة على الثورة الفلسطينية ونؤكد على ما يلي ...

١ — دعمنا المطلق للثورة الفلسطينية والقوى التقدمية في لبنان

٢ — نحيي وبشدة التلاحم المستمر لجماهيرنا اللبنانية والفلسطينية مع الثورة الفلسطينية ونطالب باستمرار هذا التلاحم

٣ — نطالب الحكومات العربية التقدمية والوطنية بالوقوف في وجه المؤامرة ووضع حد لحزب الكتائب الفاشي عميل الامبريالية الاميركية

ونعلن لجماهيرنا العربية ان دماء شهدائنا لن تذهب هدرا وستقطع كل الايدي المتامرة والمتاجرة بدماء الشعوب المكافحة من اجل حريتها وتحرير ارضها .

— عاش نضال الثورة الفلسطينية من اجل قيام دولته الديمقراطية على كامل ارضه الفلسطينية

والخزي والعار لحزب الكتائب الفاشي عميل الامبريالية .

والمجد والخلود لشهدائنا الابطال

١ — الاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع تشيكوسلوفاكيا
٢ — الاتحاد العام لطلبة بيرو
٣ — رابطة الطلبة اللبنانيين
٤ — رابطة الطلبة السودانيين
٥ — اتحاد طلبة الاردن
٦ — الاتحاد العام للطلبة الافرقيين

ردود

الصديق « خالد زكي » (بغداد)

وصلتنا رسالتك ونشكر لك تجاوبك مع الخط الثوري الذي تحبذه «الهدف» ، ونعاهد على الاستمرار في هذا الخط .

ونحن نسجل اعتذارنا عن عدم تمكننا من سرعة الرد على رسالتك لوصولها متاخرة نؤكد مرة اخرى حرصنا على ان نجيب على كل رسالة تصلنا ، اما بالنسبة لموضوع هوشي منه وذكرى السادسة فاننا نؤكد على ما يلي :

١ — لقد كان « هوشي منه » رمزا لنضال اممي خاضته شعوب الهند الصينية من اجل دحر الامبريالية ، ولطالما كتبنا وباسهاب عن هذه الثورة وما مثلته من تجسيد حي لانتصار البروليتاريا .

٢ — لا بد من انك تعرف ايها الصديق ان انتصار الثورة الفيتنامية والكمبودية هما في تقديرنا انتصار للخط « الماركسي اللينيني » الذي تطرحه مجلتنا . لذلك فاننا نعيد ، ما سبق ان ذكرناه عن الموضوعات الهامة والتي كتبت بشان الثورتين الاميتين اللتين تجسدان بانتصارهما نصرا للخط الذي ننتهجه مع بالغ شكرنا وتقديرنا .

ليأخذ جيش التحرير الفلسطيني دوره

ارسل الاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع « اشبيليا » اسبانيا رسالة حول جيش التحرير الفلسطيني وارتباطه بالنظام السوري مؤكدين على اهمية ان ياخذ هذا الجيش دوره كاملا في حرب التحرير الشعبية التي تخوضها جماهيرنا الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني .

تقول الرسالة ..

« ان جيش التحرير الفلسطيني الذي انشىء من اجل التحرير ، اصبح ومنذ تاسيسه اداة طيعة في ايدي الانظمة العربية ، ومنذ انتهاء حرب اكتوبر وحتى اليوم وقيادة جيش التحرير متمثلة بمصباح البديري وازلامه تعيث فسادا بين افراد جيشنا الباسل وتحاول استعماله كاداة تهديد ضد القوى الشريفة والرافضة في ثورتنا الفلسطينية .

وطالب الاتحاد في رسالته (تصحيحا للخط الذي تنتهجه قيادة الجيش» بما يلي :

١ — اقصاء كافة القيادات اليمينية عن قيادة جيش التحرير وعلى راسهم مصباح البديري ونهاد نسيبه في الاردن .

٢ — تثوير الجيش وتحويله الى جيش مقاتل على طريق حرب التحرير الشعبية .

٣ — رفع ايدي الانظمة العربية عنه وتوحيد قياداته .

هذه المجلة :

١ — □ ((يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، ... ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم ... واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة ..))

٢ — □ (((يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين ..))

(لينين)

الفاشيون ينقلون المعركة الى بتغرين والخنشارة!

رجال العصابات الكتائبية وقوات الأمن يقتحمون البيوت ويعتقلون الوطنيين !

شهدت بلدة ((بتغرين)) في الايام القليلة الماضية، سلسلة من الاعتداءات الكتائبية ، التي استهدفت العناصر الوطنية في البلدة، والشيء الملفت للنظر هو التعاون الشديد بين هذه العناصر السيئة الصيت وقوات وزير الداخلية الرسمية على اعتقال الوطنيين وملاحقتهم . وهو ما يثبت بالملموس مستوى التنسيق الذي يربط القوى الرجعية الفاشية ، داخل النظام وخارجه .

ففي الوقت الذي تقوم السلطة بملاحقة الوطنيين واعتقالهم في مناطق عدة من لبنان ، نرى العصابات الكتائبية تنفث سمومها وضغائنها في مناطق اخرى ، محاولة فتح معارك جانبية هنا وهناك لفسح المجال لتدخل السلطة وحسم الموقف ... وبالتأكيد لصالح الفريق الكتائبي الفاشي .

وهذه الاحداث والاعتداءات الكتائبية توضح اشياء كثيرة ومهمة :

اولا :

ان القوى الرجعية الفاشية مصممة على مواصلة معركتها ضد القوى الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية . وعلى ذلك فان الكتائبيين وباقي الميليشيات الطائفية ، يواصلون استعداداتهم من حيث التدريب واقتناء السلاح.

ثانيا :

ان السلطة جادة في متابعة معركتها ضد الوطنيين ، فلسطينيين ولبنانيين ، وحكومة « الانقاذ » سوف تؤدي مهمتها ، في التحضير للجولة الجديدة !

ثالثا :

ان القوى الفاشية تحاول سد كافة الثغرات التي برزت في اجهزتها خلال معارك المواجهة الطويلة التي حدثت فراحت تعمل لخلق اجهزة في المناطق التي لم يكن لها فيها وجود يذكر ، وهذا ما حدث في « بتغرين » .

فما الذي حصل في ((بتغرين)) ؟

يمكن ان نبدا القصة من هذه النقطة ... فقد عمد حزب الكتائب على جمع العناصر سيئة الصيت في البلدة ، وضمها تحت لواء الفاشية كذراع لحزبه في البلدة ... هذه العناصر اقل ما يقال فيها انها صاحبة « سوابق » واقلهم محكوم باربعة احكام سرقة واحكام اخرى ... وقبل هذا الوقت كان وجود الكتائبيين نادرا فالمنطقة معروفة بوطنيتها والتزامها بالقضايا الوطنية . والكتائب دخلاء على المنطقة ، مهنتهم التخريب .

...وبدات ممارساتهم الفاشية تظهر منذ اليوم الاول لتاليف مجموعات المرتزقة — التي راحت تتحرك بعد منتصف الليل ، فتطلق الرصاص من على مشارف البلدة فتستفز الاهالي وترهب المواطنين .

ويوم الاحد ٢٧ تموز وعند منتصف الليل اطلق الكتائبيون النار على قوى الامن الداخلي ... فرد عليهم الاهالي وحاصروهم في مواقعهم ، فاصيب المدعو « عازار صليبا » ، وهو موجود حاليا في مستشفى « النجاة » في بكفيا . وتم اسر كتائبي اخر يدعى « جان صليبا » ، وسلم للدولة بواسطة المطران سماحة .

وفي اليوم التالي للاعتداء الكتائبي والذي استهدف جر قوى الامن الداخلي لصدام مع الوطنيين ، دخلت قوة هائلة من قوى الامن قدرت بكتيبة معززة بمصفحات — الى بتغرين . وراحت بالتعاون مع العناصر الكتائبية سيئة الصيت — التي واكبتها في دورياتها — باعتقال العناصر الوطنية .

لقد اطلقت السلطة سراح المجرمين الفاشيين واعتقلت العناصر الوطنية التي دافعت عن نفسها ومن بين الذين اعتقلتهم السلطة .

حنا مر
نجم صليبا
رئيف سماحة

فالسلطة التي شهدت اعتداءات الكتائبيين واستفزازاتهم لم تتجرا على اعتقال احدهم ، بل سعت وبالتعاون « معهم » الى اعتقال الوطنيين ، لتبقى العصابات الفاشية تسرح وتمرح وتعتدي على هواها .. بل بمساعدة السلطة .

ان الذي حدث في بتغرين والخنشارة ، يحدث في الكثير من المناطق الاخرى .. وهو ما يدعو للتصدي والوقوف بوجه كافة التحركات الفاشية، لوضع حد لها وضربها من اساسها .

قوات جبهة الرفض تصعّد عملياتها ضدّ العدوّ

اصدرت القيادة العسكرية لقوات جبهة الرفض المشتركة بلاغا عسكريا حول عملية فدائية قامت بها احدى المجموعات القتالية التابعة للجبهة قالت فيه :

تجسيدا الخط الثوري الذي تمثله جبهتنا الرافضة للحاول الاستسلامية والتي تعمل ضمن اطار استراتيجية حرب الشعب الطويلة الامد وتعتمد اساسا على طاقة الجماهير الشعبية المسلحة وزجها في معركة المصير الواحد لاحباط التسوية وافشال عناوينها ابتداء من مصالحة النظام الرجعي في الاردن مرورا بمشروع حكومة النمسا المشبوه وصولا الى فكرة انهاء حالة الحرب مع العدو الصهيوني . تجسيدا لكل عناوين المرحلة السابقة ، فقد قامت احدى مجموعاتنا القتالية في القطاع الاوسط بتنفيذ عملية عسكرية في مستعمرة ((مسكاف عام)) الساعة العاشرة والنصف من مساء امس السبت الموافق ٢٦ — ٦ — ١٩٧٥ واستخدمت المجموعة الاسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية والار.بي جي.

وكانت خسائر العدو كما يلي :

تدمير الية تدميرا كاملا وقتل وجرح من فيها .

وعادت مجموعتنا الى قواعدها سالمة .

هذا وقد اصدرت القيادة العسكرية لقوات جبهة الرفض بلاغا عسكريا ثانيا قالت فيه :

انطلاقا من ايماننا الراسخ بان تحرير فلسطين ، كل فلسطين لا يتحقق الا بحرب الشعب الطويلة الامد والتي تعتمد اساسا على طاقة الجماهير المسلحة من اجل معركة المصير الواحد لاحباط التسوية الخيانية وافشال عناوينها ابتداء من مصالحة النظام الاردني العميل ومرورا بمشروع حكومة المنفى المشبوه وصولا الى فكرة انهاء الحرب مع العدو الصهيوني والتي يسعى اليها النظام المصري العميل وتجسيدا لاستراتيجية الكفاح المسلح حتى تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني .

— قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بناء على الاوامر الصادرة لها من القيادة العسكرية ، بنصب كمين لدوريات العدو على طريق العديسه وفي تمام الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم الاربعاء ٧٥/٧/٣٠ ، فتح الكمين نيران الرشاشات والمدافع المضادة للآليات والقنابل اليدوية ، على الدورية المعادية واسفرت المعركة عن النتائج التالية:

— تدمير ثلاث آليات للعدو الصهيوني ، قتل وجرح من فيها .

وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

— واعترف العدو بالحادث .

عاشت فلسطين حرة عربية
عاش الرفض الثوري المقاتل
المجد والخلود لشهدائنا الابرار.

جبهة القوى الفلسطينية
الرافضة للحلول الاستسلامية

لماذا يهدّد الفاهوم بتقديم استقالته؟

هدد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني بتقديم استقالته من رئاسة المجلس .

وجاء تهديد خالد الفاهوم هذا بعد ان واجهته اللجنة التنفيذية بالتسويف والمماطلة في دعوة اللجنة الخاصة المكلفة بتشكيل المجلس الوطني . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى جاء التهديد بسبب مماطلة مراكز القوى داخل اللجنة التنفيذية دعوة المجلس الوطني في موعده المحدد بتشكيلته الاخيرة .

ومن الجدير بالذكر ان المجلس الوطني الاخير اتخذ قرارا واضحا بضرورة دعوة المجلس الوطني الاخير لجلسة طارئة قبل اتخاذ اي قرار فيما يتعلق بحضور مؤتمر جنيف . الشيء الذي خالفته اللجنة التنفيذية بوضوح كما جاء في البيان الفلسطيني — السوفياتي المشترك .

هذا وقد افادت بعض المصادر المقربة ان السيد خالد الفاهوم جاد في اثارة القضية التنظيمية التي ضربت لعدم دعوة المجلس الوطني رغم مرور شهرين على موعده القانوني .

قدم الأردن عرضًا مشروطًا لمنظمة التحرير .. فما هو ردّ المنظمة؟

علمت الهدف ان النظام الاردني العميل ، قام بتقديم عرض على منظمة التحرير الفلسطينية للعودة للاردن ضمن صيغة محددة .

فقد ابلغ زيد الرفاعي ، رئيس وزراء الاردن ، اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ممثلة ببعض رموزها بان الاردن على استعداد للسماح للمنظمة باقامة عدد من المراكز العسكرية هناك ضمن الشروط التالية :

١ — الشرط الاول :

ان تكون هذه المراكز خاضعة للجنة تنسيق اردنية فلسطينية وخاضعة لانظمة وقوانين الاردن العسكرية .

٢ — الشرط الثاني :

ان تكون هذه المراكز العسكرية ضمن المواقع العسكرية الاردنية وليس في المناطق المدنية . (كي تبقى المراكز خاضعة لارادة السلطة الرجعية) .

٣ — الشرط الثالث :

ان تكون القوة الرمزية الفلسطينية منتقاة انتقاءا «حسنة» ، وان لا يكون اي فرد منها منتميا لتنظيم يساري .

٤ — الشرط الرابع :

ان لا تقوم هذه القوة باي عمل عسكري ضد اسرائيل الا في حال نشوب قتال عربي واسع مع العدو .

٥ — الشرط الخامس :

ان لا تقوم هذه المراكز وافرادها باي نشاط سياسي بين الفلسطينيين او الاردنيين.

٦ — الشرط السادس :

ان لا يزيد عدد افراد هذه القوة في المراكز مجتمعة عن مئتين وخمسين عنصرا وضابطا .

هذا هو العرض الاردني فما هو موقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ؟ الجماهير الفلسطينية حددت موقفها واضحا . لنعمل مع الحركة الوطنية الاردنية والجماهير الاردنية لاسقاط النظام العميل .

مقتطفات

صمت السلطة في كفركلا !

« ... وفي ساعات الصباح خيم الهدوء على المنطقة ، وشوهد الفلاحون في الحقول ، ولكن في كفركلا شوهدت حركة، كما شوهدت سيارات الامم المتحدة والجيش اللبناني . وتجدر الاشارة الى ان الجيش اللبناني له في المنطقة سلسلة مواقع ، من بينها مواقع قريبة جدا من القرية ، ولكن هذه المواقع كغيرها في المنطقة لا تتدخل في الاشتباكات » .

مراسل الاذاعة الاسرائيلية

■■■

وصف اسرائيلي لمعركة كفركلا

« ... وفور سماع الطلقات الاولى فتحت النيران على افراد القوة ((الاسرائيلية)) من عدة اتجاهات ، وكانت النيران كثيفة ، واطلقت دون اي تمييز ، وشملت اطلاق نار من اسلحة اوتوماتيكية . وبعدها اطلقت قذائف ار.بي.جي. لقد اطلقت النار من نوافذ وشرفات المنازل ، وخلال اطلاق النار تنقل ((المخربون)) من منزل الى اخر عبر الازقة لغاية وسط القرية المزدحمة بالسكان . وهنا وقع اشتباك مع ((المخربين)) ، وفي هذا الاشتباك تكبد رجال القوة معظم الاصابات . حيث ان بعض افراد القوة وقعوا في كمائن نيران من اتجاهات مختلفة)) .

مراسل الاذاعة الاسرائيلية

■■■

بانتظار الاجوبة على الاسئلة

« ان صورة الوضع لدى منظمات « المخربين » ، كما تبدو في نهاية شهر حزيران ١٩٧٥ ، لا يوجد فيها ما يشجع سكان اسرائيل .

ففي الوقت الذي اصيبت فيه قوتهم السياسية بالاضرار ، الى حد ما ، في اعقاب الاجراءات الاخيرة في الدول العربية ، زادت المنظمات التخريبية من قوتها العسكرية باحجام كبيرة جدا ، وفي حال اندلاع حرب اخرى في منطقة الشرق الاوسط ، فانه من غير الممكن تجاهل هذه القوة العسكرية التي تشحذ اسنانها في سوريا ، وبصورة خاصة في لبنان . وهذا يمكن ان يكون بكل تاكيد عاملا عسكريا ذا وزن متزايد ، يتطلب من الجيش الاسرائيلي اعطاء اجوبة لعدد من الاسئلة » ..

اتيان هابر

هكذا تجمع جنود العدو بعد أن ألقى احد رجال المقاومة الفلسطينية قنبلة يدوية على دورية منهم

رغم الارهاب الصهيوني

استمرّت عمليات المقاومة في التصاعد

بعد ان استطاع رجال المقاومة من بث الرعب داخل الكيان الصهيوني عبر اكثر من عملية جريئة وناجحة كعملية « ساحة صهيون » في القدس وعمليات تل ابيب ، وملحمة البطولة في كفاريوفال وشبيهتها في المطلة ، ورغم تصاعد حملات البطش والارهاب والتنكيل من قبل سلطات الاحتلال تجاه الابطال الذين ينفذون هذه العمليات في مناطق الخليل وغزة وحيفا ، ورغم ارتباطات سياسات الانظمة العربية الرجعية بهذا المخطط الرامي الى اجهاض حركة المقاومة الفلسطينية وارتهاناتها للحلول التصفوية في محاولة منها لانتزاع البندقية من رجال المقاومة رغم كل ذلك .

فلقد استمر الرجال في توجيه ضرباتهم للكيان الصهيوني وفي اعماقه ردا على كل المؤامرات التصفوية واصرارا على متابعة الكفاح المسلح الفلسطيني كطريق وحيد لانتزاع النصر وتحرير كامل التراب الفلسطيني .

على صعيد العمق

عمليتان جريئتان في « بتاح تكفا » بالقرب من تل ابيب . قام الثوار الفلسطينيون بتنفيذ عمليتين جريئتين في مستوطنة « بتاح تكفا » قرب تل‌ابيب، حيث وضعت مجموعة خاصة عاملة داخل الارض المحتلة عبوات حارقة داخل قسم الماكينات وتجميع الاقمشة القطنية التابع لاحد المصانع الكبرى التي تقوم بامداد جيش العدو بالاقمشة القطنية ، وقد انفجرت العبوات في الوقت المحدد لها الساعة العاشرة من مساء ٢٥ تموز ١٩٧٥ ، ولقد سبب انفجارها دويا هائلا هرعت على اثره قوات كبيرة من جيش العدو وسيارات الاسعاف والاطفاء ، ولقد اشتعلت النيران في عدة اقسام نتيجة للانفجار واستمرت مشتعلة حتى صباح اليوم الثاني .

كما واصيب عدد كبير من افراد العدو بجروح مختلفة .. وعاد الثوار الى قواعدهم سالمين ..

ومن ناحية اخرى ، وضع الثوار الفلسطينيون عبوات حارقة داخل احد المخازن الرئيسية في « كيونتس » « عينت » شرق مستوطنة بتاح تكفا وعند انفجار العبوات في الساعة الرابعة من يوم ٢٥-٧-٧٥ اشتعلت النيران داخل المخزن ، وادت الى احتراقه واصابة المخازن المجاورة باضرار بالغة، وتقدر خسائر العدو الاولية بانها فادحة ..

تدمير مركز بريد بلدة دورا في قضاء الخليل ، ونصب كمين لسيارة عسكرية بين صفد وعكا

هاجمت احدى مجموعات الداخل سيارة عسكرية اسرائيلية على الطريق الرئيسي بين عكار وصفد وقد اسفر الهجوم عن تدمير السيارة وقتل وجرح عدد من الجنود الاسرائيليين داخلها .

ومن ناحية اخرى ، انفجرت عبوات حارقةشديدة الانفجار ، زرعها الفدائيون داخل مبنى بريد بلدة « دورا » في قضاء الخليل بالضفة الغربية المحتلة وادى انفجارها الى تدمير جزء من المبنى باضرار بالغة كما اشتعلت النيران بعدد من محتويات البريد ..

هذا ولقد عاد الفدائيون من عملياتهم هذه الى قواعدهم سالمين .

●●

أميركي يكتب عن اسرائيل

كتب مراسل وكالة « يونايتدبرس » الاميركية تحقيقا بعث به من تل ابيب . وتحدث المراسل في تحقيقه فقال : « ان جو الاكتئاب يخيم على‌الفنادق الفخمة ذي النجوم الخمسة الممتدة على طول شاطىء تل ابيب هذه الايام . فالاحصاءات الحكومية الرسمية تقول ان نسبة السياحة الى اسرائيل انخفضت بنحو ٢٢ بالمئة عما كانت عليه في عام ١٩٧٢ (ولكن الارقام الرسمية اعلى من ذلك بكثير) وبذلك انخفضت كثيرا العملات الاجنبية التي كانت تتدفق على اسرائيل لتمكينها من الانفاق على جيشها الكبير وتعزيز اقتصادياتها .

وقد ادت المشاكل المالية المحيطة بصناعة السياحة الاسرائيلية الى التسبب في حرب شاملة بين شركة « العال » للطيران ورابطة اصحاب الفنادق مما اضطر الحكومة ان‌تلعب دور الحكم في هذه الحرب . وقد وقفت وزارة السياحةالى جانب اصحاب الفنادق في محاولة لتطوير الوسيلة الوحيدة التي لم تستخدم حتى الان لانقاذ السياحة المنهارة ، وهي رحلات طيران « التشارتر » . ولكن شركة « العال » التي تدعمها وزارة النقل تقول انه اذا بدأت طائرات « التشارتر » الوصول الى اسرائيل باعداد كبيرة ، فانها ، اي الشركة ستصاب بالافلاس .

وعلاوة على الهجمات الفدائية والضائقة المالية العالمية التي خفضت من نسبة السياحة الى اسرائيل ، فان محنة اصحاب الفنادق الثلاثمائة تضاعفت نتيجة لزيادة عدد غرف الفنادق في السنوات الاخيرة . ومما لا شك فيه ان الهجمات الفدائية المتزايدة كانت احد العوامل الرئيسية التي ادت الى انخفاض السياحة ، ولكن المسؤولين الاسرائيليين لا يحبون التحدث عن هذا الموضوع على الاطلاق . ومع ذلك فان مسؤولا في وزارة السياحة اعترف بان مشكلة الامن مشكلة كبيرة جدا . وقال : ان « المخربين » يقولون بكل صراحة انهم ينوون ضرب سياحتنا وضرب كل من يأتي للسياحة الى اسرائيل .

ولهذه الاسباب فان اصحاب الفنادق يطالبون الحكومة بتغيير سياستها السياحة والسماح بمزيد من طائرات « التشارتر » بالمجيء الى اسرائيل . وهم يأملون بهذه الواسطة ان يقنعوا المزيد من يهود أميركا البالغ عددهم ستة ملايين شخص بقضاء اجازتهم في اسرائيل.

اخبار العدو

بيريز : السلام ثم الارض

تحدث شمعون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلي فياجتماع سياسي يوم ٧٥/٧/٢٦ فقال « يقول العرب اننا اخذنا ارضا منهم ، وهذا صحيح ، ولكن العرب اخذوا السلام منا وهذا اقسى بكثير » . واضاف بيريز : « ليست لدينا نية في اعادة الارض دون الحصول على السلام في مقابل ذلك . ولسنا نرغب في الانسحاب من سيناء لنعود فنحتلها مرة رابعة » .

اسلحة حديثة للمستوطنات الحدودية

تقوم السلطات الصهيونية بتوزيع الاسلحة الحديثة على المستوطنين‌الصهاينة في المستعمرات الحدودية . ويجتاز المستوطنون تدريبات على هذه الاسلحة الحديثة وذلك لمواجهة هجمات الفدائيين المستمرة على المستعمرات .

وذكر راديو العدو ان من بين هذه الاسلحة الحديثة بنادق اوتوماتيكية ومدافع بازوكا ، ومدافع رشاشة حديثة ومعدات اخرى .

مستشارو بيريز يرفضون التعاون معه

ذكرت صحيفة يديعوت احرونوت ان مجموعة المستشارين الذين اختارهم شمعون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلي قد بدأوا ينفضون من حوله . واول من قرر ترك العمل مع بيريز هو مستشاره الرئيسي جنرال طيار « مردخاي هود » القائد السابق للقوات الجوية . ومن المتوقع ان يقدم اسحق ايروني المدير العام لوزارة الدفاع استقالته ايضا .

هذا ولم يرد الجنرال « زفي تسور » الرئيس الاسبق لهيئة اركان الحرب على عرض تقدم به بيريز كي يحل مكان مردخاي هود . والجدير بالذكر ان عددا كبيرا من الشخصيات العسكرية قد رفض عرض شمعون بيريز بالتعاون معه .

تدني مستوى المعيشة

سجل المكتب المركزي الصهيوني للاحصائيات خلال الاشهر الثلاثة الاولى لعام ١٩٧٥ انخفاضا في مستوى المعيشة فياسرائيل بنسبة ٥،٥ في المائة .

ويرجع هذا الانخفاض الى خفض قيمة الليرة الاسرائيلية في شهر تشرين الثاني ١٩٧٤ . وذكر تقرير اعده خبراء اقتصاديون في وزارة المالية الاسرائيلية ان القوة الشرائية لمعدل الرواتب قد هبطت بنسبة ١٠ ٪ في النصف الاول من العام الحالي ، وهذا يعني ان الاجرة الفعلية قد هبطت بسببالارتفاع الكبير فيالاسعار.

التخطيط لخطف جنود اسرائيليين

اصدرت محكمة تل ابيب المركزية حكما بالسجن اربع سنوات على طالبين جامعيين هما محمد برغل ، وعاطف سلامه . وقد صدر الحكم بحقهما اثر محاكمة سرية جرت خلال الاسبوع الماضي ولم يكشف عنها النقاب سوى يوم ٧٥/٧/٢٥ ، حيث اعلن راديو العدو صدور الحكم زاعما انه تبين خلال المحاكمة انهما قد « اعتزما اقامة خلية تخريبية لغرض خطف جنود اسرائيليين واستخدام اسلحتهم في القيام بعمليات خطف اخرى ، بالاضافة الى عمليات فدائية في اماكن عامة ».

وقال الراديو انهما كانا يستعملان سيارة تحمل ارقاما اسرائيلية في عمليات الخطف التي تم تدريبهم عليها . وقال انهما يتكلمان العبرية بطلاقة .

جماهير الرشيديّة، صامدة ولن تركع رغم اعتداءات العدوّ المتكرّرة ..

الدخول الى عالم المخيم هو الدخول الى الصور النضالية للشعب الفلسطيني تلك الصور التي شاهدها العالم في ايار ونيسان اساطيرا للصمود في وجه الموت والخوف والدمار ..

تتدافع الصور النابضة بالحياة من خلف اسوار الرعب لتترك في تاريخنا شارات مضيئة على طريق الصمود .

ومخيم الرشيدية لا يختلف اطلاقا عن اي من مخيماتنا ، فهنا في الساحة الكبيرة « للمخيم القديم » سقطت سماد خليل ، « وفاطمة عجاوي » برصاص الرجعية اللبنانية في نيسان التحدي والصمود عام ١٩٧٠ ، وهناك وعلى طرف المخيم الشمالي سقط الاطفال والنساء والشيوخ في هجمة الرجعية اللبنانية على المخيم في احداث ايار ١٩٧٣ .

الصور التي نطالعك اليوم وانت تدخل هذا المخيم الكبير لا تختلف اطلاقا عن صور الصمود الماضية ، حيث تتدافع الجماهير المسلحة من ابناء المخيم نحو الشاطىء ليلا لمقاومة محاولة قصف بحري اسرائيلي ، وتطلع الى السماء نهارا انتظارا لغارة اسرائيلية جديدة وبسلاح مختلف هو طيران العدو .

عاشت الهدف ، يومي السبت والاحد الماضيين في الرشيدية فما هي مشاهدات مندوبينا عبر ٤٨ ساعة عاشوها في المخيم ؟ وما هو راي جماهيرنا في هذا المخيم بكل ما يطرح على الساحة الفلسطينية والعربية ؟

■■■

صباح اعتيادي والمخيم يعود الى حياته الطبيعية .

في الليل كانت اصوات النيران تسمع بوضوح تام عبر اكثر من عشرة دقائق وكان الاطفال والنساء والشيوخ يهرعون الى الملاجىء الكبيرة . ففي حين كانت الاف العيون المسلحة تشخص الى الشاطىء لمقاومة اي اعتداء اسرائيلي ، او اية محاولة انزال ، كان كل شيء يبدو اعتياديا تماما ، وعند انتهاء اطلاق النار خرج الجميع الى بيوتهم وكان شيئا لم يكن وهكذا في كل ليلة فكيف يبدا الصباح في هذا المخيم ؟

يبدو ان الصباح يبدا مبكرا هنا حيث يحمل المارة من العمال الذين يعملون في الحقول المجاورة والبعيدة زادهم الصغير باتجاه البحث عن لقمة العيش ...

يصطف الرجال الذين يصنعون بسواعدهم حكايات المقاومة الليلية في طوابير كبيرة ينتظر بعضهم السيارات التي تقلهم للعمل ، ويركب بعضهم الاخر الدراجات النارية والهوائية لنفس الغاية ، او من كان يعمل على مسافة قريبة فانه يركب رجليه احتسابا لتوفير بعض المال لصغاره الذين ينتظرون عودته في المساء .

ونحن نطوف في المخيم كان الحماس يزداد كلما عرفوا هويتنا وكان المدخل الجميل والمزهو باشجار الليمون يفتح صدره بشعار يقول « صامدون ولن نركع ، لا تكاد تعبر امتارا قليلة وانت تدخل صباح هذا المخيم حتى ترى البسمة تتسع على كل الوجوه وتكبر ، عمال الملاجىء هنا وهناك يتوجون تحية الاطفال بزئير اصواتهم ، حتى النسوة اللواتي يذهبن لقضاء حاجاتهم من « الدكاكين » المجاورة كن ايضا مع الزي الفلسطيني تكملة لشارة المدخل « صامدون ولن نركع » .

وعبر اكثر من صوت صادق كان اللقاء طرحا لمشاكل المخيم ومطالبة بالمزيد من اجل تدعيم صموده وصمود جماهيرنا التي قالتها بصراحة وعبر حوارنا مع اهلنا في هذا المخيم **«لا لن نركع ولن نستسلم ولا بديل عن حرب الشعب»**

مخيّم الرشيديّة تاريخ ونضال

— من اوائل المخيمات في لبنان، اخذ طابع المخيم منذ عام ١٩٤٨

● اقرب المخيمات الى الحدود الفلسطينية اذ يبعد عن الحدود حوالى ١٠ كلم فقط

● ثاني مخيمات اللاجئين من حيث كثافة السكان اذ يبلغ عدد سكانه حوالي ١٥ الف نسمة

● غالبية السكان من قرى الجليل الاعلى والغربي الموزعة من صفد حتى عكا — وهم من نازحي ١٩٤٨

● للمخيم تاريخ نضالي طويل ، انطلقت منه اولى مجموعات شباب النار في الستينات وكذلك ابطال العودة لتضرب في قلب العدو الصهيوني

● تعرض للاحتلال العسكري اثناء احداث نيسان الدامية . وضرب بكافة الاسلحة عند الهجمة الرجعية في احداث ايار

● قصف اول مرة من البحر بعد عملية ايلول الاسود في ميونيخ . وبعدها تعرض للمزيد من الضرب من البر والبحر والجو .

● اخر مرة قصف فيها كانت قبل شهر تقريبا ،

على الطرف الغربي للمخيم منزل منفرد ، وقبل شهر تقريبا سقطت اميمة طفلة الخمس سنوات شهيدة هنا على هذه الرمال ، وجرح اخويها حسن وغازي فماذا يقول والد الشهيدة ؟! بعد ان راى كل شيء تقريبا عن هجمة الصهاينة ...

تجاوز الخامسة والثلاثين من عمره الان كان يبدو هادئا جدا يشير الى الطلقات التي اخترقت منزله عند دخول الكوماندوس الاسرائيلي ويروي الحكاية بكل هدوء :

« سمعت حسن عم يقول للصهاينة ، ما بعرف ، وانطلق صوت اجش مع بكاء الطفل الذي جرح من جراء اطلاق النار عليه : « وين في فدائية هون »، فاجاب حسن الصغير الاسطورة «ما في فدائية عنا»، وانطلقت الرصاصات لكنها اصابت اميمة طفلة الخمس سنوات ، صرخت « ياما » بصوت خافت قالت « امها باكية » عرفت انها ماتت ولم تنتهي الحكاية » .

« احنا شعب لازم نضحي علشان نسترد كل ارضنا ، مش ناقصة ولا شبر ، اميمة امانة بعنق كل ثائر فيكن » .

واردف الاب قائلا : « الي ملاحظه بسيطة ما فيش ملجا حد بيتنا واحنا لما قدمنا اميمة في سبيل الثورة ، والصمود يعني لازم كمان يكون في لاطفالنا شيء يحميهن من اعتداءات الصهاينة » ، كلمات برسم لجنة التحصينات في المخيم لماذا لم يبق لهذه العائلة اية ملجا لا « خاص » ولا عمومي مجاور ؟!

ونحن نخرج من منزل ابو غازي والد الشهيدة ، راينا احد المقاتلين يسير باتجاه احد الكمائن حاملا سلاحه استوقفناه، وقال وهو يجيب على سؤالنا؟ ماهو رايك بما يطرح على الساحة الفلسطينية ومستقبل القضية الفلسطينية .

« الشعب بدو يقاتل حتى تحرير فلسطين الاطفال هون ما برضو الاستسلام ، والكل متفائل بمستقبل القضية الفلسطينية انقلوا تحياتي لكل ثوار فلسطين وعهداً منا ان نصمد » ..

« قصة ام علي واستمرار النضال »

عمرها ٩٠ سنة تقريبا ، في كوخ من التنك وعند اول الطريق الضيقة المؤدية الى البحر كانت ام علي تقول واثقة من النصر .

« اسمع يا ابني انا قدمت ثلاثة في ثورة الـ ٣٦ ومستعدة لان اقدم اولادي الستة الباقين فدا عن فلسطين ، انا يمكن ما ارجعش بس لازم ابن ابني يرجع منصور ورافع باروده زي ما استشهد علي على تراب صفد دفاع عن ارضه ،

الفقراء والاغنياء

سعيد عيد احد العمال العائدين من العمل ، ابتسم قائلا « الهدف » ، اجبناه نعم «فسال عن جميع الرفاق هنا ، قائلا : « الخط الذي تسير عليه الهدف هو طريقنا، يا اخوان اني كم ملاحظة بعرفش اذا بتقدروا تسجلوها ، فرحبنا به فاندفع قائلا :

« انتو عارفين انو المخيم انقصف قبل شهر تقريبا وانو احنا صمدنا كطبقة فقيرة وفي كثير من الاغنيا هون فركوها » « بس بدي اعرف ليش التحصينات بنوا لقسم كبير منهن ملاجيء ؟ اما احنا ما حد النكش فينا ليش لانو احنا فقرا وما بنعرف نرضي الباشا المهندس ، احنا واثقين من الهدف انو راح ترفع صوتنا زي ما هي رافعة صوت الرفض عاليا ، وراح تقول كلمة الحق » ، ما تسالونيش عن الحل السلمي انا راح اوجه رسالة من كوخي هون لكل الثوار الفلسطينيين .

« الكلام يا اخواني اللي بيحكو عن التسوية هو نفس كلام الامبريالية ، المؤامرة اوسع من فكر ضيق وغبي ومغامر ، في شعب يا اخواني وفي ارض وبالنضال مش بالمؤامرات بترجع فلسطين كل فلسطين، الناس اللي بيضللونا ما بيخدعو غير انفسهن ، انا واثق من النصر بس بدي يرتفع الصوت ، صوت المحاسبة لازم يرتفع بوجه كل واحد بيحاول يخون الارض اللي سقط عليها ومن اجلها كل شهدائنا ».

اضرب اضرب عدوك اجا لعندك

على بعد نصف كيلومتر تقريبا كانت « ام العبد »

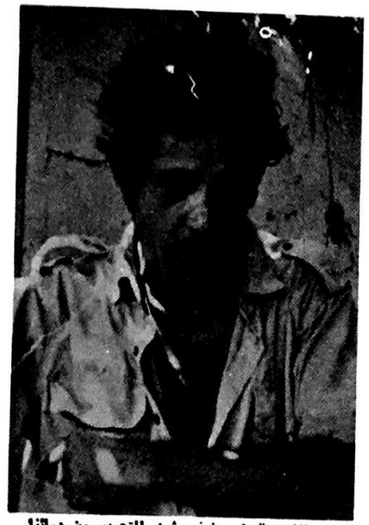

والد الشهيدة : سندفع ثمن التحرير من دمائنا

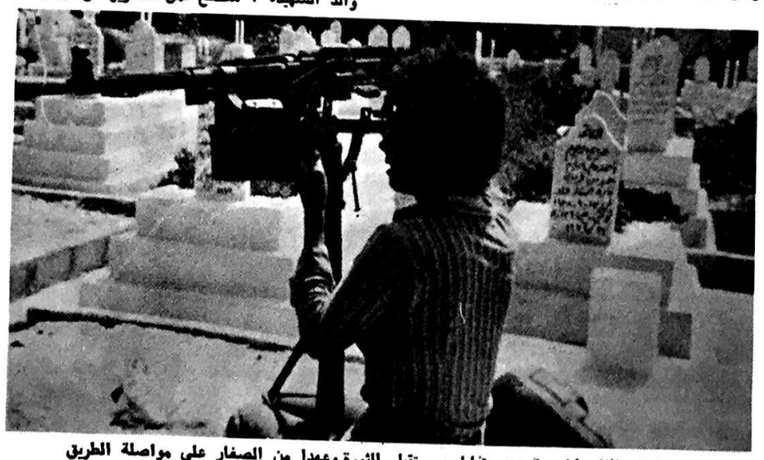

المقاتل الفلسطيني : جد متفائل بمستقبل الثورة وعهدا من الصفار على مواصلة الطريق

قصة ايضا غير سعيد ، ولكنها البقية ، هذه المراة التي كانت تطوف في القصف على قواعد الفدائيين « اضرب، اضرب ، انت البطل واعداءك اجو لعندك » ، ما هو رايها يا ترى في كل شيء ؟

« ملخص مفيد مثل ما بيقولو » قالت وهي تبتسم :

« بدنا كل فلسطين شبر شبر ولو دفعنا على كل شبر شهيد »

« درب النضال طويل وبدنا ندفع دمنا فدا لفلسطين » ...

شو يعني استشهدت واحدة من المخيم هاي حرب، وبدنا ندفع كل يوم مية شهيد ، لانو بغير هالثمن ما حدا بيعطينا ارضنا هدية ، هدايا ما في بها الايام » .

« الخاين يروح يسالم اسرائيل بس بدو يدفع حياتو ثمن لخياتتو لكل شهدائنا » ...

اعداد خليل اليوسف

حنيفة الاشقر : سنحررها شبرا شبرا

اقامت جبهة التحرير العربية في ذكرى اربعين شهداء عملية كفار يوفال البطولية مهرجانا خطابيا يوم الثلاثاء ٢٩ تموز ٧٥ شاركت فيه الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية . فكان المهرجان جماهيريا حاشدا وتظاهرة سياسية ضد التسوية الاستسلامية وضد المستسلمين العرب والفلسطينيين .

■■■

عبد المجيد الرافعي : برنامج وطني لرفض الاعتراف بالعدو

وقد تحدث في المهرجان الدكتور عبد المجيد حيث القى كلمة شاملة طالب فيها مختلف القضايا السياسية الهامة التي تشكل الساحة العربية مسرحا لها . ودعا الى النضال في سبيل توحيد كافة فصائل المقاومة الفلسطينية على اساس برنامج سياسي حده الادنى ، الرفض القاطع لاي اعتراف بالكيان الصهيوني على الارض العربية والنضال لاسقاط النظام الاردني وتحويله الى قاعدة ثورية للمقاتلين الفلسطينيين .

الكتائب والجولة الرابعة

وقد تحدث في المهرجان ايضا الاستاذ عزت حرب فاشاد بالعمليات البطولية التي ينفذها رجال المقاومة في الداخل وحذر حزب الكتائب من خطورة المغامرة في جولة رابعة ومن نتائجها التي لن تختلف عن نتائج الجولات الثلاث الاول .

فلسطين الطريق الوحيد للقضية

وتحدث الدكتور الفاخوري في الاحتفال ، فاهاب بصيغة التعايش التي كانت قائمة قبل ظهور الحركة الصهيونية ما بين اليهود والعرب . وقال بان العرب لم يضطهدوا اليهود في تاريخهم .

واضاف قائلا لماذا اراد العالم ان يحمل العرب مسؤولية ما فعلت يداه ...

وتحدث عبد الرحيم احمد باسم جبهة التحرير العربية فهاجم الانظمة العربية المستسلمة اللاهثة وراء الحلول السلمية ودعا الجماهير للالتفاف حول المنظمات الفلسطينية الرافضة لهذه الحلول .

ابو ماهر يهاجم التسوية

بدا الرفيق ابو ماهر بالقاء خطابه فقال ، محييا باسم الثورة الفلسطينية ارواح الشهداء قائلا :

شهداء اليوم اعلام اربعة : عبد الرحمن من المغرب ، وحسن الصوفي من فلسطين ، وقاسم رشيد من العراق ، هؤلاء الابطال الثلاثة جسدوا باستشهادهم آمال امتنا العربية بالوحدة ، وسطروا بدمائهم في سجل التاريخ الخالد طموحهم للحرية ... برفضهم الثوري لواقع التجزئة ، في وطننا العربي الكبير ... بالرفض المطلق لواقع الاحتلال الصهيوني لارضنا العربية المغتصبة ، في فلسطين، وسيناء والجولان .. بالرفض الحاسم للتسويات الاستسلامية التي يحاول اعداء الجماهير فرضها وتمريرها من خلال الترغيب والاحتواء ، او من خلال الترهيب والاعتداء .

الرفيق ابو ماهر

في ذكرى أربعين أبطال عملية "كفار يوفال"
الرفيق أبو ماهر يحدّد الأهداف التي تناضل جبهة الرفض من أجل تحقيقها..

انضم الى هذه الكوكبة الثلاثية المناضل التركي فكرت اوزبطمار ، الذي دلل باستشهاده على تضامن القوى المناهضة للامبريالية والتسوية ، وعمد بدمه الطاهر وثيقة التضامن الاممي من اجل تحرير الارض والانسان .

ذلك ما تعلمناه عبر تاريخنا العربي المجيد ومن خلال تجارب الشعوب الثورية المناضلة، التي خاضت بقدراتها وامكاناتها المحدودة حربا ضد الامبريالية وقواها وامكاناتها غير المحدودة ، وحققت الانتصار عليها . ولا تزال انتصارات شعوب جنوب شرق آسيا حية في اذهاننا .

الموقف المصري

واضاف الرفيق ابو ماهر قائلا :

لنستعرض معا باختصار مواقف انظمة المواجهة !!

... وكيف تسير ، حتى نتمكن على ضوء الاستعراض من اعطاء الحكم الصحيح عليها .

اولا : في مصر ، نظام وحاكم ، لم يكتف باستقبال نيكسون « ووترغيت » كصديق له وبطل ومنقذ ، بل ما زال يعتبر فورد وكيسنجر اصدقاء ، وابطال، ومنقذين ، وليس هذا فحسب بل انه لم يخجل من الشعب والتاريخ عندما اعلن استعداده للاعتراف بالكيان الصهيوني ، وتثبيت شرعية وجوده التي تعني تثبيت شرعية اغتصابه لارضنا المقدسة ،

هذا النظام ، وذلك الحاكم ينتظر الآن اشارة من اسحق رابين للقاء عبر اميركا حاليا ، ومواجهة عند التوقيع على صك التنازل ... رغم كل ذلك يظل يعلن انه مصمم على عدم التنازل وعدم التفريط بحقوق شعب فلسطين .

ايها الرفاق ،

الحاكم الذي يقول لا استطيع ان اتصدى لاميركا في اليوم الثاني لهروب سفير اميركا من سايغون بطائرة مروحية انتشلته من على ظهر بناء السفارة مع علم الولايات المتحدة الى الابد ... مثل هذا الحاكم لن يقود شعبه الى النصر بمعناه الحقيقي...

الموقف السوري

ثانيا : في سوريا نظام ، رفض عام ١٩٦٧ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، ثم عاد فقبل القرار عام ١٩٧٣ ... دخل الى الاردن عام ١٩٧٠ ليحارب النظام العميل ... واليوم نراه يقيم افضل العلاقات مع النظام العميل ... ويسعى لفك عزلته ، وتبرأته من كل جرائمه وخياناته ...

نظام يتحرك لتعزيز مواقعه في مسيرة التسوية ... بدلا من التحرك لتعزيز مواقعه في المعركة ... ولو كان غير ذلك ، لما عادى النظام الوطني في العراق، معاذ العراق يشكل بعدا جغرافيا وبشريا، واقتصاديا له ... ولو كان يعد نفسه للمجابهة الفعلية لاستجاب مباشرة لنداء الرئيس العراقي الذي قال قبل ايام : « اذا خرجت سوريا من اطار التسوية ، واعلنت رفضها لقرارات مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ فان العراق سيضع كل امكاناته العسكرية والمادية بتصرف الشعب السوري » ... حتى الآن لم نسمع الجواب الايجابي من النظام السوري وقديما قيل : عدم الجواب ... جواب .

موقف النظام الاردني

ثالثا : في الاردن نظام عميل ، ما وجد الا ليتآمر على الجماهير وحركتها الوطنية ، ليس في الاردن وفلسطين وحسب ، بل في كل الاقطار العربية : مرة في العراق ، ومرة في سوريا ، ومرة في لبنان ، ومرة في اليمن ، والآن في عمان.. تاريخ هذا النظام مشهور بعمالته وخيانته ...

بقية الموضوع على ص ٣٤

حكومة الاعتقالات العشوائية والاستمرار في المؤامرة !

تضع الحكومة الحالية ـ حكومة الانقاذ ـ قضية المداهمات والاعتقالات على رأس مهامها الآنية ، متخذة من هذا الاسلوب وسيلة لاقامة « الامن والاستقرار » المنشود ، والتي انت الحكومة من اجل تحقيقه ، فاي امن واستقرار الذي يريدونه بتكبيل حريات الجماهير ، واعتقال الوطنيين في مختلف المناطق اللبنانية .

فالحديث عن المداهمات والاعتقالات التي تجري حاليا باشراف حكومة الانقاذ يدفعنا للتساؤل عن السبب الذي دفع القوى الرجعية في السلطة وخارجها للتخلي ـ حاليا ـ عن اسلوب العصا الغليظة وتبنيها هذه السياسة .

والجواب المطلوب يمكن ان يستخرج من خلال تتبع المسيرة العدوانية الطويلة التي بدأتها السلطة وتابعتها القوى الطائفية الانعزالية . اي منذ محاولات السلطة الدؤوبة لتصفية المقاومة الفلسطينية، مرورا باحداث نيسان وانتهاء بما يجري حاليا على الساحة اللبنانية .

فشل السلطة ودفع الكتائب للواجهة !

ان اندفاع السلطة للتصدي للمقاومة الفلسطينية خلال الاعوام الماضية لم يجد نفعا ،ولم يتمكن النظام من حسم الموقف لصالحه رغم دخوله المعركة بكامل اسلحته ضد المقاومة الفلسطينية ورغم اعتماده على تجربة النظام الاردني العميل ، واقتباس خبرته في كيفية التصدي للمقاومة . فكانت الهدنة ، وكانت الاتفاقيات التي حددت صلاحيات اطراف الصراع ، وبقيت النار تحت الرماد .

ويمكن ان نعيد فشل النظام في تحقيق غرضه عائد للاسباب التالية :

١ ـ ضعف المؤسسة العسكرية اللبنانية ، من حيث العدة والعدد اضافة لبهتان صورتها نتيجة عدم تصديها للاعتداءات الصهيونية ، ونزولها ـ الابرانية ـ الاسرائيلية الى بعض الموانيء اللبنانية ... وكل هذه الممارسات والتحضيرات كانت تجري تحت سمع ونظر اهل النظام اللبناني والقيمين عليه . وهو ما يؤكد حقيقة الارتباط بين الميليشيات الطائفية ومسؤولي هذا البلد !

ولقد جاء الاعتداء على « الباص » في عين الرمانة نقطة البداية في مسلسل التآمر ، لكن الحسابات لم تجر وفق مشيئتهم ، وتبددت اوهامهم !

استمرت بعد ذلك القوى الفاشية في اعتداءاتها محاولة السيطرة على الموقف وحسم الصراع بشكل سريع ، الى ان كانت حملة الشياح ونزول السلطة الى جانب القوى الفاشية الطائفية .

الصهيونية ، ووقوفها درسا بصف الجماهير اللبنانية ، وهو ما اضاف في لحمة الجماهير اللبنانية والمقاومة الفلسطينية .

واسباب اخرى .

ونتيجة لهذا الفشل بدأ البحث عن اداة جديدة، تكون قادرة على حل التناقض الموجود في لبنان وحسم الموقف بشكل سريع .

الميليشيات الطائفية اداة التنفيذ !

فكانت الميليشيات الطائفية ، وكان التدريب وزيادة التسليح ، واشتداد الحملات الاعلامية المعادية لحركة المقاومة والحركة الوطنية ، حيث تتوجت هذه الحملة حينما باقامة مؤتمر « تضامن شعوب الشرق الاوسط » المناهض لحركات التحرر، والذي رعته وموله الولايات المتحدة الاميركية والسعودية ، وشاركت فيه الدول السائرة في فلكها ، وقد دعا هذا المؤتمر وبكل وقاحة لمحاربة حركة المقاومة الفلسطينية ، والافكار الشيوعية ، ودعا كذلك لاسقاط النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية وضرب ثورة عمان .

وكان هذا المؤتمر بمثابة اجتماع موسع للقوى الرجعية العميلة في المنطقة وخارجها ، مؤتمر تنسيق الخطوات المعادية لحركات التحرر .

وتتابعت بعد ذلك انباء اقامة المعسكرات الكتائبية والميليشيات الاخرى في مختلف المناطق اللبنانية ، ومعها توالى وصول صفقات الاسلحة الاميركية ـ الايرانية ـ الاسرائيلية الى بعض الموانيء اللبنانية ... وكل هذه الممارسات والتحضيرات كانت تجري تحت سمع ونظر اهل النظام اللبناني والقيمين عليه . وهو ما يؤكد حقيقة الارتباط بين الميليشيات الطائفية ومسؤولي هذا البلد !

ولقد جاء الاعتداء على « الباص » في عين الرمانة نقطة البداية في مسلسل التآمر ، لكن الحسابات لم تجر وفق مشيئتهم ، وتبددت اوهامهم !

استمرت بعد ذلك القوى الفاشية في اعتداءاتها محاولة السيطرة على الموقف وحسم الصراع بشكل سريع ، الى ان كانت حملة الشياح ونزول السلطة الى جانب القوى الفاشية الطائفية .

لكن رغم حجم القوى الرجعية الكبير ، لم تستطيع تحقيق الهدف ، والوصول لضرب التلاحم الذي يربط المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والجماهير الشعبية . فقد فشلت المحاولة.

وجاء فشل القوى الطائفية في حسم الموقف ليطرح السؤال من جديد ، حول كيفية التخلص من المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، للوصول الى « امن والاستقرار ...» علما ان القوة العسكرية النظامية اثبتت عجزها عن اداء هذه المهمة ، وفشلت القوى الفاشية في حسم الموقف ـ في المرحلة الراهنة ـ

اذن لا بد من اسلوب جديد ، يكون بمثابة هدنة للتحضير لجولة جديدة ... مع مواصلة المساعي والمحاولات لفسخ الوحدة العضوية التي تربط المقاومة الفلسطينية بالحركة الوطنية اللبنانية وبالعكس ، من اجل الاستفراد باحد الطرفين دون الآخر ، بالطرف الاضعف ليسهل بالتالي ضرب الطرف الاقوى .

حملة الاعتقالات والتهم الباطلة !

وكان من البديهي ان تتحرك الحكومة الجديدة لتنفيذ مخططاتها واهدافها التي طرحتها . فكانت حملة المداهمات والاعتقالات التي شملت معظم المناطق اللبنانية مستهدفة العناصر الوطنية ، ومبتعدين كل البعد عن العناصر والمناطق الكتائبية ، فبات المداهمات والاعتقالات الاسلوب الذي تحاول السلطة من خلاله جس نبض المناطق والاحياء الوطنية ، بغية ضرب الحلقة الاضعف في المناطق الوطنية ، وحملت كل الذين اعتقلتهم تهما باطلة وكاذبة ... كتهم « التهريب والتخريب » ... وهي « افضل » السبل واهونها لتبرير المداهمات والملاحقات .

اضافة الى ان هذه الحملة قد شملت ايضا بعض الافراد من المؤسسة العسكرية ، بتهمة اشتراكهم مع بعض التنظيمات الوطنية ، وذلك من اجل اخافة الجماهير ودب الرعب في نفوسها ، كبداية جديدة لمرحلة جديدة .

ان الوقائع التي طرحتها الاعتقالات الاخيرة في صفوف الوطنيين اللبنانيين ، اكدت حقيقة توجه السلطة الساعي للاستفراد بالحركة الوطنية اللبنانية والجماهير الشعبية الكادحة ، للوصول الى الهدف الذي يريده . وهو ضرب احد الطرفين اولا ، ملاحقة الطرف الثاني بعد ان يكون قد خسر حليفه الاساسي .

هذا الوضع الجديد يتطلب المزيد من التلاحم والالتفاف ، حول القوى الثورية على الساحة اللبنانية ، ومزيد من التعبئة السياسية والعسكرية جنبا الى جنب ، حتى نكون على اتم الاستعداد للتصدي لكل الممارسات الفاشية ... فالقوى الرجعية تواصل استعداداتها وتواصل عمليات التدريب والتسليح ، والتحضير لجولة جديدة ... وهذا يدفعنا لمضاعفة استعداداتنا لنحطم بالتالي عنفوان الفاشيين ، وننتصر ارادة الكادحين .

●●

ارادة الحياة اقوى !

نظرة حزب العمل الاشتراكي العربي الى لبنان الحاضر والمستقبل

وجهت جريدة اللواء البيروتية الاسئلة التالية الى حزب العمل الاشتراكي العربي:

س ١ ـ كيف كانت مشاركتكم في التصدي لمؤامرة الفتنة الرجعية الانعزالية، وفي اي اطار ؟

٢ ـ لا شك ان المرحلة الحالية هي من اخطر المراحل التي يمر بها لبنان حيث لا تزال الاوساط الرجعية تسعى لتمييع الوجه الاجتماعي الحقيقي للازمة . فكيف تنظرون الى اسباب الازمة الحقيقية ، وكيف ترون الحل ؟

٣ ـ ما هو المقياس الذي يحدده ، في رايكم ، مدى وحدود استمرار حالة الاستقرار والهدوء النسبي الحالية ؟

٤ ـ لبنان المستقبل كيف تنظرون اليه؟

وفيما يلي تنشر « الهدف » الاجابات عليها :

ج ١ ـ ان الهجمة الرجعية الفاشية التي نظمها وقادها العملاء الذين يرتبطون مصيريا بالرأسمال الاجنبي والامبريالية ، ويتبعون سياسة تحول بين لبناننا وبين اداءه لواجباته باعتباره بلد مواجهة ، مما يخدم اسرائيل ويلحق الضرر الفادح بشعبنا الصامد في الجنوب وبالقضية العربية ، ان هذه الهجمة الشرسة التي استهدفت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في آن معا ، قد وضعت جميع الاحزاب والمنظمات والعناصر الوطنية والتقدمية بدون استثناء امام واجب الدفاع عن الشعب الذي اراد العملاء اسكات صوته الذي ارتفع من اجل مطالبه المتواضعة والضرورية .

ومن منطلق الشعور بالمسؤولية واداء الواجب الوطني ، فقد كانت مشاركة حزب العمل الاشتراكي العربي فعالة وفي مختلف المجالات ، وخاصة المجال العسكري ، اذ كان رفاقنا في طليعة ابناء شعبنا الابي يردون العدوان ويذودون عن الاحياء الفقيرة التي تعرضت لنيران العملاء الفاشيين الحاقدين . وقد لعب حزبنا دوره ضمن صفوف الحركة الوطنية في مختلف انحاء لبنان ، في صور والقرى الجنوبية وصيدا واقليم الخروب وبعلبك والبقاع وطرابلس وعكار وبيروت بمناطقها المختلفة ، وفي بقية المناطق والاحياء وخاصة في طرابلس حيث لعب الحزب دورا مشهودا في الدفاع عن ابناء شعبنا الذي تعرض لرصاص الزمر الفاشية ، وفي بعلبك والبقاع حيث لعب رفاقنا دورا مميزا ، وكذلك في بيروت اذ كان للحزب دورا قتاليا كان موضع تقدير ابناء مناطق بيروت وخاصة في منطقة الشياح التي صمدت بوجه القصف الهمجي بعد « بيان ابو عمار » الذي اثار استغراب الجماهير .

ان حزبنا ، رغم امكانياته المتواضعة بالقياس لطموحه ولرغبته في التعامل مع القوى الرجعية الفاشية باللغة التي تفهمها ، سوف يبقى واضعا يده على الزناد لردع الاعتداء من اية جهة صدر سواء جاء من الاحزاب الفاشية ام من السلطة الرجعية ، اذ كلاهما يكمل بعضه .

ج ٢ ـ اننا نشاركم التقدير بكون لبنان يمر بمرحلة دقيقة وخطيرة بسبب رفض الفئات الرأسمالية المحتكرة الاستجابة لمتطلبات الحياة المستجدة، فضلا عما سببته موجة الغلاء التي احدثت عجزا كبيرا بمدخولات ابناء الطبقات الكادحة وخاصة العمال والفلاحين الفقراء . ومعلوم ان ارتفاع الاسعار يعود بفائض قيمة مرتفعة وارباح متعاظمة على الرأسماليين بحيث تزداد ثرواتهم على حساب الغالبية الساحقة من ابناء شعبنا . وهم حين يفتعلون الاصطدامات والمجازر ضد المقاومة الفلسطينية ، انما يحاولون نقل المعركة من ميدانها الاقتصادي الاجتماعي الى ميدان سياسي يمكنهم ذرف دموع التبرير على سيادة « لبنانهم » و « نظامهم » من جهة وان يجعلوا الجماهير اللبنانية وقواها التقدمية والوطنية منشغلة بمواجهتهم عن الاسهام بما يدور في الساحة العربية. ولعل افتعال مجزرة عين الرمانة في وقت ضاقت فيه الولايات المتحدة ذرعا بالحملة المضادة لوجود كيسنجر في وطننا يعطينا دليلا على ان الرجعيين العملاء لا يريدون للبنان ان يلعب دوره النضالي ضد الامبريالية والرجعية والصهيونية ، كما ان اصرارهم على استمرار المعارك الدامية بعد ذلك ، رغم شعورهم بالعجز عن بلوغ غاياتهم الخبيثة ، يرجع الى التعليمات التي تلقوها بضرورة تغطية ما دار في اجتماع سالزبورغ ، لكي تتم عملية اخراج التسوية وفقا للاسلوب المعد لها من جهة اخرى .

ولا بد ان ندرك ان القوى الرجعية العميلة الفاشية تريد من وراء افتعالها للحوادث وارتكابها للمجازر الدموية ان تطرح قضية وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان على بساط البحث ، لكي تجعل من التسوية السياسية التي تخطط لها اميركا وتنفذها خطوة خطوة ، تسوية للقضية الفلسطينية ولوجود المقاومة في لبنان ايضا من جهة ثالثة .

هذه الاسباب مجتمعة كانت تدفع اهل النظام الفاشيين لان يواصلوا افتعال الصدامات والمجازر ضد المقاومة والحركة الوطنية ، بيد ان اسباب الازمة الحقيقية تكمن في طبيعة النظام وتطورات

الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، وما ظاهرة الارهاب الدموي الا مظهرا من مظاهر الازمة الحقيقية التي يعيشها نظام ال ٤ ٪ ودليلا صارخا على عجز الطبقات الرجعية عن ايجاد الحلول المناسبة لازمة نظامها الفاسد المهترىء .

اذا علمنا بان الفاشية ، حالة تبلغها العناصر الرأسمالية المحتكرة الموغلة في رجعيتها وشوفينيتها، حين تضطر تحت ضغط التطورات ووعي الجماهير وتصاعد كفاحها من اجل مطالبها ، لان تمارس ارهابا مكشوفا بغية قمع حركة الجماهير وايقافها عند حدها .. اذا علمنا بان البرجوازيين المحتكرين يلجاون الى السلوك الفاشي حين يجدون ان وسائل القمع التقليدية التي تتبعها الاجهزة البوليسية ، لم تعد كافية لمكافحة حركة الجماهير التي يطلقون عليها صفة الشيوعية كما فعل اهل النظام اللبناني حين ملأوا الدنيا صراخا بخصوص سقوط لبنان باحضان الشيوعية ، طبعا انهم يدجلون لانهم يعلمون ان لبنانهم ما زال بعيدا عن نهايته ليس لصلابة مقوماته وحيثيات وجوده وانما بسبب عدم وجود الحزب الشيوعي الثوري الذي يجعل من تخرصات الرجعيين العملاء حقيقة ملموسة ، يتغير معها لبنان شكلا وموضوعا ، بعد ان يتحرر من الوجوه الكالحة التي تشوه رونقه وجماله وتستنزف طاقات عماله وفلاحيه ومثقفيه وجميع ابنائه الراغبين في التحرر من نير الرجعية المقيت ، اذا علمنا ذلك فاننا ندرك ان الفاشيين من اهل النظام قد ادانوا وجود نظامهم حين لم يجدوا وسيلة غير السلاح ردا على مطالب الجماهير العادلة . لقد وصلت تطورات المجتمع درجة اصبحت معها المتطلبات الضرورية لحياة المواطن العادية تشكل عبئا لا طائل لاهل النظام القائم على النهوض به ، لذلك فانهم حين يضطرون لكشف زيف ديمقراطيتهم ومضمون نظامهم الطائفي ويحلون الارهاب محل الحرية والقمع محل الديمقراطية ، انما يعترفون مرغمين على انهم اول من يضع الحراب على جدول التعامل مع الجماهير من جهة ، وانهم عاجزون عن توفير فرص العمل والحرية والحياة اللائقة للانسان اللبناني من جهة اخرى ، الامر الذي يلقي على عاتق الاغلبية الساحقة من شعب لبنان ان تنهض باعباء توفير مستلزمات الحياة التي تريدها ، وفي مقدمة هذه الاعباء يأتي تحرير الوطن من العصابات الفاشية وعملاء الامبريالية الذين يعبثون بوطننا وبمقدرات شعبنا من جهة ثالثة .

ج ٣ ـ لا شك في ان هناك مقاييس عديدة ، اذ انها تختلف من جهة لجهة وفقا لتصورها لمضمون الاستقرار ولكن طالما ان السؤال يتعلق بالظرف الراهن ، فحزبنا يعتقد ان اهل النظام، اذا ارادوا ان تستمر الحالة القائمة ، فعليهم ان يتجنبوا استفزاز الجماهير ويبرهنوا على انهم باتوا مقتنعين بعدم جدوى القمع وسيلة لتركيع الجماهير وقواها التقدمية . بيد اننا نعتقد ان توزيع الحقائب الوزارية بالشكل الذي تم لن يديم حالة الاستقرار، ذلك ان مجيء كميل شمعون للداخلية يعني ان الهدف الذي عجزت مدافعهم عن تحقيقه سيحاول وزير الداخلية تحقيقه بذريعة الامن واستتبابه ، في وقت لن يكون « الافندي » اكثر من واجهة لا يدري ماذا يدور من خلفه . ولعل بيان قيادة الجيش الذي صدر يوم امس دون علم دولته به يكشف ان هالة القوة والشخصية القوية التي حاول التظاهر بها ، تخفي وراءها واحدا من الوجوه التقليدية التي ياتون بها لتؤدي دورها ، تماما مثلما فعلوا مع صائب سلام والحافظ والصلح الاول والثاني والرفاعي واليوم ياتي دور آخر من تبقى بجعبة النظام من رجال اكل الدهر عليهم وشرب لكي يكتشف الناس ان رشيد كرامي لم يكن افضل من سواه لا من حيث تهالكه على المنصب ولا من حيث كونه واجهة للسلطة الحقيقية التي لم تعد الجماهير تحتمل وجودها البغيض .

ج ٤ ـ ان هدفنا الاستراتيجي البعيد ، هو اقامة مجتمع اشتراكي لا طبقي ، مجتمع يحكمه مبدأ من لا يعمل لا ياكل ، ويتم التوزيع فيه على اساس مبدأ من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله ، بيد ان المجتمع الاشتراكي الذي نناضل من اجل اقامته ، لا يقوم على انقاض المجتمع الراهن ، بل لا بد من مجتمع وسيط بينهما ، مجتمع انتقالي تحققه الثورة القادمة التي هي ثورة وطنية ديمقراطية رغم طبيعة المجتمع الراهن الرأسمالية .

ان المجتمع الاشتراكي مجتمعا يتحرر فيه الانسان من الاستغلال ، ويحكم حركة تطوره (قانون الترابط الضروري بين علاقات الانتاج ونمو قوى الانتاج) ويتميز اقتصاده بكونه اقتصادا تلعب الخطة فيه دور العامل المقرر بعكس الاقتصاد الرأسمالي الذي تحكمه ارادة الافراد الذين تؤول اليهم صلاحية اتخاذ القرارات النهائية . ولذلك فانه اقتصاد متحرر من الامراض التي يعانيها الاقتصاد الرأسمالي.

ان علاقات الانتاج الرئيسية هي علاقات انتاج رأسمالية ، وهي تطبع المجتمع القائم بطابعها العام، لذلك فان المجتمع اللبناني ـ القائم هو مجتمع رأسمالي . ولكن اذا ما اخذنا طبيعة العلاقات الرأسمالية السائدة ، وهي علاقات تبعية وتخلف وان دخولها للريف اللبناني ، قد ادخل الى القطاع الزراعي معوقا جديدا اضيف الى المعوقات الناتجة عن وجود العلاقات الاقطاعية . ومعنى هذا ، ان دخول العلاقات الرأسمالية الى الريف لم يتم عن طريق الصراع بين الرأسماليين والاقطاعيين ، وانما تم عن طريق التحالف والتعايش بينهما ، الامر الذي جعل دخول العلاقات الرأسمالية عائقا يحول دون تقدم الريف ، بدلا من ان يؤدي الى تحطيم نير العلاقات الاقطاعية ، وتحرير القوى المنتجة من قيود التخلف تحريرا يدفعها نحو افاق التقدم والتطور . لذلك افضى دخول العلاقات الرأسمالية الى تكريس التناقض القائم بين علاقات الانتاج والقوى المنتجة في الريف وتعميقه .

ومعنى هذا ان العلاقات شبه الاقطاعية ما تزال قائمة في الريف اللبناني رغم دخول العلاقات الرأسمالية الى الريف ، وهذا يعني ايضا ان جزءا من المجتمع اللبناني ما يزال يعيش في ظل علاقات غير رأسمالية. لذا ونظرا لطبيعة العلاقات الرأسمالية وكون الاقتصاد اللبناني اقتصاد خدمات ولوجود العلاقات شبه الاقطاعية ، فان الثورة القادمة ليست ثورة اشتراكية رغم طبيعة المجتمع الرأسمالية .

ان تحديدنا لطبيعة المجتمع اللبناني باعتباره مجتمعا رأسماليا ، لن يغيب عن وعينا ولم يحل بيننا وبين الوقوف امام سؤال هام ، لا بد ان نجيب عليه اذا ما اردنا لنضالنا ان يكون واعيا لطبيعة ما هو كائن ، والبديل الذي ينبغي ان يكون، وهذا السؤال هو :

اذا كان المجتمع اللبناني ، رأسماليا ، فما هي طبيعة الثورة القادمة التي ستحمل البديل ؟

ان الحقيقة التي توصلنا اليها ، تؤكد على ان الثورة القادمة اذا ما اخذنا الظروف الراهنة بعين الاعتبار لن تكون ثورة اشتراكية وانما هي ثورة وطنية ديمقراطية ، لان دخول العلاقات الرأسمالية الى الريف اللبناني ، لم يحل التناقض الاساسي بين علاقات الانتاج وقوى الانتاج في الريف ، بل على العكس ان دخولها قد كرس ذلك التناقض وعمقه ، مما جعل العلاقات الرأسمالية تشكل عائقا جديدا كرس التناقض بين الفلاحين وبين الاقطاع السياسي، وفضلا عن هذه الحقيقة الهامة ، فان طبيعة الاقتصاد اللبناني لا تسمح بالحديث عن ثورة اشتراكية ، خاصة اذا علمنا بان اكثر من ثلثي الاقتصاد اللبناني يرجع الى قطاع الخدمات ، الذي هو قطاع مرتبط بالرأسمال الاجنبي وتابع له .

ان الثورة القادمة مطالبة بان تحرر الاقتصاد اللبناني من نير التبعية للرأسمال الاجنبي وان تحل التناقض بين علاقات الانتاج وقوى الانتاج لكي يحل محله ، التوافق بين علاقات الانتاج ونمو قوى الانتاج وان تبنى القاعدة المادية التكنيكية للشروع بالثورة الاشتراكية القائمة على اساس من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله ، ومن لا يعمل لا ياكل .

ان تحديد طبيعة الثورة اللبنانية ، امر على غاية من الاهمية ، اذ بدونه لا يمكن تحديد القوى المحركة للثورة . وعلى سبيل المثال ، فلو كانت طبيعة الثورة التي نناضل من اجل احداثها ، ثورة اشتراكية ، لاصبحت الطبقة العاملة هي الطبقة الوحيدة المحركة للثورة وهذا الامر يعني ان الطبقة العاملة تشكل اغلبية السكان ، في مجتمع رأسمالي دور الفلاحين في احداث الثورة فيه محدودة بحدود دورهم في التغيير الذي يقع عباء الاكبر على الطبقة العاملة ، بينما الامر مختلف حين تتحدد طبيعة الثورة بانها ثورة وطنية ديمقراطية ، في بلد يشكل الفلاحون وسائر فئات البرجوازية الصغيرة، غالبيته الساحقة وما الطبقة العاملة الا اقلية فيه . وفضلا عن الدور الهام للفلاحين نتيجة للنسبة الكبيرة التي يشكلونها في تكوين المجتمع ... فضلا عن ذلك فان فئات عديدة من البرجوازية الوطنية يتحتم اشراكها ان لم يكن في احداث الثورة ، فعلى الاقل في خطة التصنيع التي يفترض وضعها من قبل العهد الجديد .

من هنا يصبح بامكاننا القول ان القوى الطبقية المحركة للثورة اللبنانية تتمثل بالطبقة العاملة والفلاحين الفقراء والبورجوازية الصغيرة في المدينة وفي الريف ، اي المزارعين المتوسطين والصغار وسائر الذين لهم مصلحة في تحقيق التغيير الجذري في مجتمعنا .

هذا هو لبنان المستقبل ، الذي نتصوره ونناضل من اجل تحقيقه !

●●

اسئلة وملاحظات سريعة حول الاحداث الدامية الاخيرة

بقلم : هيثم كمال

لقد طرحت الاحداث الاخيرة ، على كافة الوطنيين في لبنان اسئلة عدة ، فاقت هذه المرة كافة الاسئلة المطروحة في السابق . اول هذه الاسئلة واعقدها هو : كيف يمكن مواجهة احتمالات الجولة المقبلة التي تجاهر القوى الرجعية والانعزالية بالتحضير العملي والمدروس لها ؟؟.. خاصة وقد تكشف وجه هذه القوى عن شراسة ، فاجأت الكثيرين بهمجيتها وسعارها .

ان الاجوبة على هذا السؤال متشعبة وكثيرة . ولكن المؤكد ان اكثر الاجوبة دقة في هذا الصدد ، هو القائم على اساس اعتبار الرد المطلوب على مخططات غلاة الرجعية والانعزالية يجب ان يتميز هذه المرة بالعمل على محورين رئيسيين :

● المحور الاول :

ابقاء الشارع الوطني في حالة تأهب وحذر ويقظة ، مع التشديد على رفع مستوى اعداده وكفايته النضالية والسياسية .

● والمحور الثاني :

هو ضرورة التشديد على المضامين الطبقية للصراع الراهن ، خشية الوقوع او الانجرار ـ كما حدث بشكل او بآخر في التجربة الاخيرة ـ الى شرك الاقتتال الطائفي البغيض والصراع التقليدي .

ان اي استخفاف او تهاون بهذا الخصوص سوف تدفع ثمنه الجماهير الوطنية والشعبية في اية مواجهة مقبلة محتملة .

المعركة الراهنة معركة طبقية اولا وقبل كل شيء :

لقد بدا واضحا ان المعركة المحتدمة الآن في لبنان ، هي معركة الجماهير الشعبية الوطنية والديموقراطية ضد القوى الرجعية الفاشية والانعزالية المسيطرة . ومن هنا فهي ليست معركة مسلمين ضد مسيحيين . فمهما تداخلت او تشابكت بعض الالوان في طابع المواجهة القائمة فان الصيغة الحقيقية لجوهر الصراع ، هي صيغة الصراع الطبقي بين القوى الاجتماعية المتناقضة جذريا في الاساس.

ان عددا من الصور التي تكشفت عنها الاحداث الاخيرة ترينا ان المعركة كانت معركة الاغنياء ضد الفقراء . معركة الزعامات التقليدية المتعفنة ضد الحركة الوطنية الشعبية المتنامية . (بغض النظر عن بعض الممارسات الفردية او بعض ردود الفعل الغريزية او الطائفية) .

ان شريط الاحداث الراعبة الدامية يؤكد هذه الحقيقة بدءا من المواقف المتراخية المتهافتة لعدد من الزعامات ـ الواجهات في بيروت والشمال مرورا بمواقف بعض المراجع والشخصيات غير الزمنية ، وانتهاء بوليمة المصالحة العشائرية بين اهل البيت الواحد فوق الجراح والضحايا والايتام والمشردين من فقراء المسلخ والكرنتينا والشياح والنبعة وسواها .

امثلة وتأكيدات طبقية :

وما المسلسل الذي نشهده اليوم من اعتقالات ومداهمات واستعدادات مسلحة الا جريان متواصل للمخططات التآمرية نحو مصبها الرئيسي وغايتها الكبرى ، اي ضرب المواقع المتنامية للحركة الشعبية وتشديد الخناق على المقاومة وتواجدها المسلح .

كل هذا يجري تحت سمع وبصر الحكومة الكرامية، ان لم نقل بمباركتها . والا فما معنى كل ما جرى منذ تشكيلها حتى اليوم من اعتقال ومداهمة ، واصدار بلاغات معينة خاصة بالجنوب ؟؟؟

وما معنى استمرار الكتائب وسائر القوى الرجعية الفاشية في فتح معسكرات تدريبها وتكثيف هذه المعسكرات تحت اكثر من اسم او يافطة ؟؟؟..

ثم ما معنى مد بعض الجهات المعروفة لهذه المعسكرات بما تحتاج من خبرة وسلاح وذخيرة ؟؟. كذلك ما هو مغزى عدم مبادرة رئيس الحكومة ، وزير الدفاع الى فسخ « عقد الشراكة » القائم بين هذه الجهات المعروفة وبين التشكيلات الانعزالية الفاشية المسلحة ؟..

واخيرا كيف نفهم جهود وزير الداخلية المنصبة على توجيه اوامر قمعية واقتحامية للاحياء المناضلة كالزيدانية ورمل الظريف وسواهما ، في الوقت الذي لم يتم فيه حتى الان اعتقال اي كتائبي ؟.

ان كل ما تقدم ليس سوى اشارات واضحة الى حقيقة واضحة ولكنها تحتاج الى بلورة وتعميق وهي ان المحتوى الجوهري للصراع هو محتوى طبقي اولا وقبل كل شيء . ومن هنا فان اي خرق او تمويه لهذه الحقيقة معناه الدوران اللاهث حول تفسيرات وهمية لحقائق الصراع القائم .

وليس موقف بعض الانظمة العربية وخاصة موقف النظام المصري والنظام السعودي في الاحداث الاخيرة الا تأكيدات اخرى في هذا الصدد .

معركة رئاسة الجمهورية والاحداث الدامية الاخيرة :

يجنح البعض نحو تفسير ما جرى ويجري في اطار معركة الاعداد لرئاسة الجمهورية ، وما يترتب عليها من « مزاحمة » وتعارضات بشأن التنافس على زعامة الطائفة المارونية وقيادتها . الا اننا نرى ان هنالك عددا من العوامل قد كان له بشكل او بآخر صلة بما حدث او يحدث .

وان كنا هنا نشير الى عدد من العوامل الرئيسية في الصراع غير انه يهمنا اولا ومنعا لاي التباس او سوء فهم ، ان نقرر بسرعة جدية التعارضات القائمة بين الزعامات المارونية واختلاف تطلعاتها وبرامجها وممارساتها . بدءا من جبهة « حراس الارزة » مرورا بممارسات بعض قياديي الرابطة المارونية وعدد من الرهبانيات ولا سيما « الرهبانية اللبنانية المارونية » التي يراسها الاباتي شربل قسيس ـ السوري الاصل واكثر المتحمسين لطرد « الاغراب » ـ وانتهاء بالكتائب والشمعونيين وسواهم .

غير ان هذه التعارضات على جديتها لا يمكن ان تكون قد ادت الى تفجير الاوضاع الدموية السابقة تحت شعار « اكثرنا اخلاصا للبنان اكثرنا استبسالا في ضرب المقاومة » .

صحيح ان التعبئة الحاقدة قد ادت الى ظهور ممارسات تنافسية دموية رهيبة بحق القوى الشعبية والعمال السوريين وسواهم من الفئات المسحوقة . الا ان ذلك لا يمكن فهمه بمعزل عن الخطط التآمرية الدؤوبة التي تهندسها الامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية والرجعية المحلية لضرب وخنق كافة الحركات الوطنية التحررية وفي مقدمتها القوى اليسارية التي تتنامى بشكل متعاظم .

وعلى هذا الاساس يهمنا جدا ان نركز على الجانب العدائي المستحكم اصلا بين قطبي الصراع الاجتماعي المحلي والعربي . كما يهمنا ان نركز بصفة خاصة على الجانب التآمري الخبيث الذي يهدف الى ضرب المقاومة بوصفها جسما مسلحا يهدد بشكل او بآخر مشاريع التصفية للقضية العربية والفلسطينية وفق مصالح الامبرياليين والرجعيين المحليين .

ان التركيز على هذه الجوانب من شانه ان يوفر مفاتيح رئيسية للولوج الى عمق الصراع المحتدم .

ان اي قفز فوق مثل هذه الجوانب والاعتبارات يعني الاصرار على ملامسة اوهام وتخيلات هي نسيج فراغ في بنية التحليل المادي لما يجري .

اننا هنا كما سبق واكدنا لا نتعامى عن اعتبارات محلية كثيرة ولكننا نشير الى التجسيم المباشر لمباضع الاحداث الدامية وما تلاها .

عنف الاحداث اسقط افكار الحالمين

قبل سنوات وبالتحديد بعيد احداث الاردن مباشرة ، كانت بعض الاحداث الوطنية والتقدمية تنبه الى ان الجولة المقبلة ستكون على الارض اللبنانية . وانه تبعا لذلك يجب التدرب على حمل السلاح في وجه القوى الرجعية والعميلة المعادية .

الا ان اصواتا اخرى ـ وما اكثرها في وقتها ـ كانت تعتقد ان حمل السلاح والتدرب على استعماله واقتناءه امور « يغرزها » الافق البرجوازي الصغير العاشق للمغامرة وعرض العضلات . وبالتالي فان الحاجة الموضوعية لا تدعو الى ذلك . وكانت هذه الاصوات غالبا ما تستند في تحليلها تارة الى الطابع « الديموقراطي » للوضع اللبناني ، وتارة الى عجز النظام ذاتيا وموضوعيا عن التصدي للمقاومة باسلوب دموي بربري على غرار الاسلوب الاردني ـ بل كثيرا ما كان يعتقد البعض ، بان النظام اللبناني من الرخاوة بحيث انه على غير استعداد لان يضحي « بموسم اصطياف » واحد من اجل ضرب المقاومة.

ولكن هذا البناء التحليلي الحالم والمهذب في آن معا ، سرعان ما تهاوى في احداث ايار ١٩٧٣ . ودبت الصيحة في صفوف الجميع من اصحاب تلك الاصوات الى ضرورة التدرب على السلاح وحمله واقتنائه .

وبغض النظر عن افادة الجميع من احداث ايار الدامية ١٩٧٣ بنسب متفاوتة . الا ان المؤكد والمؤكد بصورة قاطعة ان معظم الاحزاب والقوى الوطنية اللبنانية ظلت تعتمد اعتمادا مباشرا على تدخل المقاومة لصالحها في اي صدام عسكري .

فكان البعض يرى في صورة الاحزاب والقوى اللبنانية جهاز عمل سياسي متمم لجهاز عمل عسكري قائم هو المقاومة ، وواضح تماما كم يلحق هذا الوهم من الاذى الشديد بالمقاومة والاحزاب الوطنية معا .

وهكذا جاء عنف الاحداث وهول شراستها ليضع حدا نهائيا لافكار الحالمين على وسادة النسج الاسطوري للواقع . ولينبه سائر القوى الى عدة مسائل جوهرية يأتي في راسها الاستعداد باعلى درجات اليقظة والثبات لما يحضره المتآمرون الفاشيون من جولات دامية جديدة ، كذلك العمل بشكل متلاحم للوقوف في وجه المؤامرة المستمرة بشتى وسائل النضال الممكنة .

●●

تعليق

على خطى كفرشوبا !

لقد سبق وقيل الكثير عن كفرشوبا ، صمودها ، استبسال اهلها والمقاومة ، والدفاع البطولي عن الارض الطيبة . فهناك وقفت الجماهير الوطنية المسلحة والمقاومة الفلسطينية ، وهزموا الغزاة الفاشيين ، مرة ومرتين ... واستمرت الثورة ، واستمرت البندقية المقاتلة . وازدادت ثقة الجماهير بنفسها ، وسجلت بالملموس: ان مزارعين فقراء يستطيعون باسلحة خفيفة بدائية ، انزال هزيمة بقوات فاشية متفوقة بالمعدات العسكرية !

... وايضا في الشياح ... وقليل هو الفرق بين كفرشوبا والشياح .. فهنا كانت المواجهة بين فقراء لبنان من كل المناطق والمتخمين الذين يمصون دماء الشعب وكدحه ويعيشون على استغلاله .

كانت حربا بين الفقراء والاغنياء . تاكد للفقراء ، ان السلاح يجب ان يبقى جاهزا للاستعمال ، والايدي على المقابض ، والاصابع على الزناد، لان عنف الرجعيين لا يوقفه ويهزمه الا عنف الجماهير الثوري المنظم .

ففي الشياح ، انهزمت القوى الطائفية الانعزالية الفاشية ، وانتصرت ارادة الفقراء !

... وتابعت كفركلا المشوار ، ومشت على نفس الطريق .

المقاومة الشعبية المسلحة، اوقعت بالعدو الصهيوني خسائر فادحة في الارواح . ولم تكن اقل عطاء من كفرشوبا والشياح ، ولم تكن اقل تضحية ، فقد اضافت كفركلا شيئا جديدا لمعاني التصدي والبطولة .

... وتستمر الثورة ، وتهتف الجماهير ، كفرشوبا ، الشياح ، كفركلا ، فمن يدري قد يغدو كل الجنوب كفرشوبا... ومن الضروري ان يغدو كذلك .

« سمير صعب »

حول الجبهة الشعبية المتحدة

تؤدي التغييرات الخطيرة التي تجري في بلادنا منذ سنوات وعلى وجه الخصوص بعد حرب اكتوبر بنتائجها السياسية والاقتصادية الى نتيجة محددة هي ان اي قيود او تحفظات تكتيكية توضع على شعار الاطاحة الثورية بالطبقة الحاكمة وسلطتها فقدت مبررها فلم تعد الطبقة الحاكمة تلعب اي دور وطني في مواجهة الامبريالية بل ان سلطتها تقود عمليات الارتباط والصداقة والتحالف «والمواقف البناءة» مع هذه الامبريالية وتفرض على بلادنا من خلال ما تسميه بالانفتاح الشامل سياسيا واقتصاديا . علاقات شديدة الخطورة مع الامبريالية العالمية والرجعية العربية ، علاقات تؤدي بالحاح الى طرح مستقبل قضية الاستقلال الوطني على بساط البحث ، وهذه العلاقات لا تتناقض مع تطوير الاستقلال والسير به الى الامام فحسب بل تتناقض بحجمها ووزنها ودورها ومستقبلها مع مجرد الحفاظ على ما كان قد تم انجازه من استقلال نسبي ملىء بالثغرات . (اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية وتوسيعها واستقبال نيكسون ومع الرجعية واستقبال شاه ايران والقوانين الجمركية وقانون المال العام لحماية الاستثمارات الاجنبية والعداء للمعسكر الاشتراكي بكل سفور وتصفية القضية من الكيلو ١٠١ وجنيف .. الخ)

ولكن الاطاحة الثورية بالطبقة البرجوازية الحاكمة وسلطتها لا يمكن ان تكون هدفا مباشرا قريبا فالحركة الثورية الاشتراكية التي تتبنى هذا الهدف الثوري ما تزال وليدة من اطوار النشأة الاولى . فالاطاحة اذن شعار يتعلق بالمدى الاستراتيجي . انها الهدف الاستراتيجي الكبير امام قوى الثورة الاشتراكية . ومن الواضح ان هذه الاطاحة سوف تقوم بها الثورة الاشتراكية التي تقيم شكلا نوعيا متميزا لديكتاتورية البروليتاريا .

فالاطاحة باعتبارها هدفا استراتيجيا من الطبيعي ان تتطلب وتفترض وتشترط تحضيرا ثوريا طويلا ، اي نضالات طبقية طويلة معقدة تنطلق بالضرورة من اوضاع محددة وتستمر عبر مراحل ومتغيرات ومنارجحات .

وينقلنا هذا الى قضية (الجبهة الشعبية) باعتبار ان التحالف الطبقي الثوري سلاح اساسي لتحقيق الاهداف الثورية البعيدة والقريبة ، اي لتحقيق برنامجي الحد الاقصى والحد الادنى .

ويثير خط الجبهة المتحدة العديد من الاسئلة ، التي يمكن الاجابة عنها بعدد من الملاحظات الاساسية.

ليست الجبهة المتحدة سلاحا تكتيكيا اي انها ليست سلاحا لخوض معركة جزئية واحدة او عدد من المعارك الجزئية ، انها اتحاد وتحالف طبقي لتحقيق الاهداف المباشرة والبعيدة ، لخوض المعارك الجزئية المباشرة والمعارك الكبيرة الحاسمة ، معارك الثورة الاشتراكية لتحقيق برنامج الحد الادنى ولتحقيق برنامج الحد الاقصى ، ولكن (الجبهة المتحدة) تنشأ من ظروف تكتيكية محددة . هي اذن التقاء بين قوى سياسية تعبر عن طبقات اجتماعية مختلفة على اهداف مشتركة وبرغم ان هذا الالتقاء نسبي الا انه ليس التقاء عارضا ، بل التقاء يجب العمل على ثباته ورسوخه واستمراره . ولكن الواقع المتغير لا يصنع ضمانا مسبقا لاستمرار الجبهة الموحدة بنفس اوضاع نشأتها دون ان يؤدي ذلك الى حقيقة انفراط عقد هذه الجبهة وبالاخص في ظروف مصر الخاصة حيث ستبعد هذه الجبهة منذ البداية الطبقات الراسمالية الاستغلالية لتتكون من نواة اساسية ثابتة من الطبقة العاملة والفلاحية . اي من الطبقات الشعبية العاملة والكادحة والفقيرة التي تجمعها مصالح بعيدة المدى . ان الواقع المتغير يعني تطور الجبهة وانتقالها الى مراحل نضالية اعلى وتصديها لتحقيق اهداف جديدة . الامر الذي يؤدي الى اتساع الجبهة من زاوية مزيد من انخراط الطبقات الشعبية في النضالات الطبقية ومزيد من القوة والانتشار للاشكال السياسية التي تعبر عن هذه الطبقات (مثل الاحزاب والاتحادات والروابط والنوادي السياسية والجمعيات الادبية والفكرية .. الخ) من ناحية ، ويؤدي من ناحية اخرى الى امكانية انفصال عناصر واجزاء تتخلف عن اهداف الجبهة ، ولكن الامر الذي يجب التشديد عليه ان الجبهة المتحدة من ظروف بلادنا لا يمكن ان تتسع للطبقات البرجوازية الاستغلالية ولا يمكن ان تكون تكرار للتجربة الصينية (الكومنتانج وحلف الطبقات الاربع) اختلاف طبيعة الثورة في البلدين ، واذا كان هذا التشديد ردا على انحراف يميني فيجب الرد ايضا على الانحرافات اليسارية التي تذهب الى ان على قوى الثورة الاشتراكية ان تحافظ على نقائها البروليتاري وتغلق باب النضال على نفسها ولا تفكر من وجود اي طاقات نضالية ثورية لدى الطبقات الشعبية الاخرى . لقد دحض التاريخ الحي للثورات الاشتراكية بما لا تزيد عليه هذا الانحراف اليساري فهي لم تتحقق بنضال الباب المغلق على البروليتاريا وحدها في اي مرحلة من مراحلها سواء اثناء التحضير الطويل لهذه الثورات او بعد اقامة سلطتها الاشتراكية . انه واقع ان الطبقة العاملة بحكم مصالحها البعيدة والمباشرة وبحكم رسالتها التاريخية هي الطبقة الثورية حتى النهاية لا يمكن ان يتناقض مع تفكيرها من حلفائها اي من يناضلون معها وتحت قيادتها ، لانها تعترف بالطاقات النضالية للطبقات الشعبية الاخرى برغم ترددها وتذبذبها .. الخ . فالعمال لا يقولون للفلاحين مثلا سوف نناضل وحدنا واذهبوا انتم الى اعدائنا البرجوازيين. بل يقولون: ناضلوا معنا ضد الاعداء المشتركين بقدر طاقاتكم

على النضال . ان التحضير الثوري للاطاحة وللثورة الاشتراكية يتطلب عملا دائبا على اضعاف العدو الطبقي وهذا الامر يتطلب ايقاظ الطبقات الفقيرة المقهورة وحثها على النضال فلا يمكن ان يكون موقف الثوريين هو هدهدة هذه الطبقات من اجل مزيد من الاستغراق في النوم ان اي ثوري عاقل يرحب بنضال هذه الطبقات فاذا ناضلت فلا يمكن الا ان يضع هذا النضال في اعتباره . فهل من الخير ان تناضل هذه الطبقات منفردة ؟ معنى هذا باختصار ان تفقد الطبقة العاملة قدرتها على التاثير الثوري على هذه الطبقات من خلال النضال المشترك وان تتركها بالتالي فريسة لتاثير العدو الطبقي المشترك الذي سوف يرحب بالطبع بتعادي الطبقات الشعبية وتصادم مواقفها ونضالاتها ...

وبالرغم ان الجبهة المتحدة (او التحالف الطبقي الثوري) تتكون من الطبقة العاملة والطبقات الفلاحية الشعبية (اي الفلاح المتوسط . وهو برجوازي صغير فنازل) والاجزاء الاخرى من البرجوازية الصغيرة في المدن والارياف برغم انها تتكون من هذه الطبقات الشعبية وتستبعد الطبقات الراسمالية الاستغلالية فانها جبهة وحدة وصراع ، فحزب الطبقة العاملة برغم اشتراكه مع بقية القوى السياسية في الجبهة في برنامج مشترك فانه يتميز باهدافه الاستراتيجية التي لا تتفق معه هذه القوى عليها وبالاخص في المراحل النضالية المبكرة وهو يتميز عنها ايضا بايديولوجية الاشتراكية التي تتناقض جذريا مع اشكال الايديولوجية البرجوازية التي تظل بقية القوى السياسية في الجبهة المتحدة داخل دائرتها وحزب الطبقة العاملة لا يمكن ان ينظر الى تحقيق البرنامج المشترك باعتباره نهاية المطاف بل يركز على الدعاية لاهدافه الاستراتيجية ويركز على شن نضال لا هوادة فيه ضد الايديولوجية البرجوازية لدى الطبقات والقوى السياسية التي تجمعها الجبهة المتحدة . ومن البديهي ان حزب الطبقة العاملة يعمل على ان تقود الطبقة العاملة وحزبها هذه الجبهة المتحدة ، وبدون هذه القيادة فان نضال الجبهة يظل مزعزعا وبالاخص انها لا يمكن ان تحقق الاشتراكية او تتجه اليها . ولكن هذه القيادة ليست شرطا مسبقا يصنعه حزب الطبقة العاملة لكل عمل دؤوب يقوم للوصول اليها .

ومن الواضح ان الجبهة المتحدة التي يجب العمل على خلقها من الطبقات الشعبية بالفة الذكر لا تحتم بالضرورة التحالف مع هذا الشكل السياسي او ذلك بالاستناد الى زعمه تمثيل احدى تلك الطبقات او اقسامها منها فالقضية هي الى اي مدى يمثل الشكل السياسي مصالح تلك الطبقة الشعبية والى اي مدى يظل امينا ومخلصا في تمثيلها فالموقف من الاحزاب والاشكال السياسية لا يتحدد على اساس ادعاءاتها ومزاعمها بل على اساس واقعها الفعلي كما يفهمه الثوريون .

وعلى سبيل المثال فان انتقال حزب نشأ فلاحيا الى موقف اصبح يتناقض مع مصالح الفلاحين برغم ادعائه الاستمرار في تمثيلها لن يعني (قضية الارتباط) مع الفلاحين بل مع هذا الحزب المحدد الذي اصبح يخونهم . ومن الطبيعي ان التطور الحي الفعلي لاوضاع مثل هذه الجبهة سوف يرسم في كل لحظة نضالية خريطة سياسية تفصيلية معقدة بالنسبة للمواقف التكتيكية التي يجب اتخاذها .

والتركيز على شعار (الجبهة الشعبية) اليوم لا يعني بحال الانتقال من شعار تكتيكي الى اخر بل هو تركيز على توضيح اهمية هذه الاداة . التوريه ودعاية تهدف الى ابرازها واهتمام بتدعيم اشكالها

الجنينية واهتمام بأبراز الاسس الثورية لجبهة متحدة (مع من ــ ضد من ــ ولتحقيق اية اهداف ؟) انه تركيز على ضرورة الشروع في عملية اوسع نطاقا للدعاية التي تبرر اسس هذه الجبهة وتؤكد على ضرورتها ، ودعوة للقوى الثورية التي تنخرط في الحركة الوطنية الديمقراطية الى تعزيز ترابطها في ممارسة جنينية لقضية التحالف التي لا تتناقض مع الصراع العسكري . ومن الخطأ الاعتقاد ان شعار الجبهة الشعبية تعني الحديث عن سلطة الجبهة الشعبية في المدى القريب اي ضمن برنامج للحد الادنى اي ضمن ما يمكن تحقيقه من نطاق الراسمالية بل يجب التمييز بوضوح بين برنامج الحد الاقصى اي الثورة الاشتراكية وما يمكن تحقيقه قبل الوصول للاشتراكية في بلادنا بهذه الظروف المحددة التي تكتنفها .

ان اقصى ما يمكن ان تحققه الجبهة المتحدة بطبقاتها الشعبية قبل الاطاحة الثورية بالطبقة الراسمالية الاستغلالية الكبيرة ونظامها الاجتماعي هو برنامج الحد الادنى مع استبعاد فكرتي التفاؤل والتشاؤم يمكن الحديث عن عدم الاستحالة النظرية لتحقيق عدد من الاهداف المترابطة مثل حق تنظيم الاحزاب الشعبية والوطنية وعدد من الحقوق والحريات الديمقراطية والمطالب الاقتصادية الديمقراطية للطبقة العاملة وبقية الطبقات الشعبية فمن غير المستحيل نظريا ايضا الوصول الى مجلس نيابي يكفل له الدستور حقوقا اساسية تضمن له الفاعلية الحقيقية وتنقله الى وضع من شكل الحكم يوجه ضربة الى النظام الرئاسي وعدم الاستحالة النظرية لتحقيق هذه الاشياء لا يعني سهولة تحقيقها ولا حتمية تحقيقها بل يعني فقط النضال من اجل ذلك واضعين في الاعتبار استماتة السلطة البرجوازية في الحفاظ على ديكتاتوريتها المطلقة : اي ان عدم الاستحالة النظرية يصطدم بالاعتبارات العملية الموضوعية وفي ان يحول ذلك دون النضال من اجل تحقيق هذه الاهداف ويمكن لهذا النضال ان يحقق بعض هذه الاهداف دون ان يحقق بعضها الاخر وفي كل الاحوال فان الحقوق والحريات الديمقراطية تظل في ظل الراسمالية ناقصة مبتورة مشوهة وفي كل الاحوال ايضا فان الانتقال الى الثورة الاشتراكية لا يشترط بالضرورة تحقيق هذه الاهداف جميعا . وعلى سبيل المثال ففي كل تجارب الثورة الاشتراكية تقريبا ظلت الاحزاب الشيوعية سرية حتى اللحظة الاخيرة اي حتى لحظة الثورة الاشتراكية ذاتها ، اي ان قوى الثورة الاشتراكية تركز على ان تحسن حيويتها وتعبىء نفسها في الواقع الفعلي سواء نجحت في انتزاع شرعيتها او لم تنجح ولا يعني فشلها في ذلك فشلها الحتمي في تحقيق الثورة الاشتراكية . والمقياس الحاسم هو ما تحقق من الواقع الفعلي وما لم يتحقق وليس اعتراف او عدم اعتراف الطبقة الحاكمة به ، وما يجب ان يكون واضحا هو ان النضال من اجل تحقيق هذه المطالب والاهداف وانتزاعها سوف يواجه دائما بالقمع ولا يجب التهويل على اوهام (العبور الديمقراطي) وما شابه ذلك . ومن الضروري ان يكون واضحا ما هو مستحيل (نظريا وعمليا) فطرح اي اهداف مستحيلة نظريا وعمليا ضمن برنامج الحد الادنى يؤدي الى فقدان الاتجاه وترويج الاوهام . ومن ذلك الحديث عن سلطة للجبهة الشعبية دون الاطاحة بالبرجوازية الكبيرة الحاكمة وسلطتها ، فالاطاحة القادمة في بلادنا تعني الاطاحة بالبرجوازية الحاكمة وحلفائها وسلطتها المشتركة واقامة شكل من اشكال ديكتاتورية البروليتاريا اي الاشتراكية ومن العبث الحديث عن سلطة للجبهة الشعبية تقوم بجوار (والى جانب) السلطة

حول الجبهة الشعبية المتحدة

تؤدي التغييرات الخطيرة التي تجري في بلادنا منذ سنوات وعلى وجه الخصوص بعد حرب اكتوبر بنتائجها السياسية والاقتصادية الى نتيجة محددة هي ان اي قيود او تحفظات تكتيكية توضع على شعار الاطاحة الثورية بالطبقة الحاكمة وسلطتها فقدت مبررها فلم تعد الطبقة الحاكمه تلعب اي دور وطني في مواجهة الامبريالية بل ان سلطتها تقود عمليات الارتباط والصداقةوالتحالف «والمواثيق البناءة» مع هذه الامبريالية وتفرض على بلادنا من خلال ما تسميه بالانفتاح الشامل سياسيا واقتصاديا . علاقات شديدة الخطورة مع الامبريالية العالمية والرجعية العربية ، علاقات تؤدي بالحاح الى طرح مستقبل قضية الاستقلال الوطني على بساط البحث ، وهذه العلاقات لا تتناقض مع تطوير الاستقلال والسير به الى الامام فحسب بل تتناقض بحجمها ووزنها ودورها ومستقبلها مع مجرد الحفاظ على ما كان قد تم انجازه من استقلال نسبيملىء بالثغرات . (اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية وتوسيعيا واستقبال نيكسون ومع الرجعية واستقبال شاه ايران والقوانين الجمركية وقانون المال العام لحماية الاستثمارات الاجنبية والعداء للمعسكر الاشتراكي بكل سفور وتصفية القضية من الكيلو ١٠١ وجنيف .. الخ)

ولكن الاطاحة الثورية بالطبقة البرجوازية الحاكمة وسلطتها لا يمكن ان تكون هدفا مباشرا قريبا فالحركة الثورية الاشتراكية التي تتبنى هذا الهدف الثوري ما تزال وليدة من اطوار النشأة الاولى . فالاطاحة اذن شعار يتعلق بالمدى الاستراتيجي . انها الهدف الاستراتيجي الكبير امام قوى الثورة الاشتراكية . ومن الواضح ان هذه الاطاحة سوف تقوم بها الثورة الاشتراكية التي تقيم شكلا نوعيا متميزا لديكتاتورية البروليتاريا .

فالاطاحة باعتبارها هدفا استراتيجيا من الطبيعي ان تتطلب وتفترض وتشترط تحضيرا ثوريا طويلا ، اي نضالات طبقية طويلة معقدة تنطلق بالضرورة من اوضاع محددة وتستمر عبر مراحل ومنعرجات ومنارجحات .

وينقلنا هذا الى قضية (الجبهة الشعبية) باعتبار ان التحالف الطبقي الثوري سلاح اساسي لتحقيق الاهداف الثورية البعيدة والقريبة ، اي لتحقيق برنامجي الحد الاقصى والحد الادنى .

ويثير خط الجبهة المتحدة العديد من الاسئلة ، التي يمكن الاجابةعنها بعدد من الملاحظاتالاساسية.

ليست الجبهة المتحدة سلاحا تكتيكيا اي انها ليست سلاحا لخوض معركة جزئية واحدة او عدد من المعارك الجزئية ، انها اتحاد وتحالف طبقي لتحقيق الاهداف المباشرة والبعيدة ، لخوض المعارك الجزئية المباشرة والمعارك الكبيرة الحاسمة ، معارك الثورة الاشتراكية لتحقيق برنامج الحد الادنىولتحقيق برنامج الحد الاقصى ، ولكن (الجبهة المتحدة) تنشأ من ظروف تكتيكية محددة . هي اذن التقاء بين قوى سياسية تعبر عن طبقات اجتماعية مختلفة على اهداف مشتركة وبرغم ان هذا الالتقاء نسبي الا انه ليس التقاء عارضا ، بل التقاء يجب العمل على ثباته ورسوخه واستمراره . ولكن الواقع المتغير لا يصنع ضمانا مسبقا لاستمرار الجبهة الموحدة بنفس اوضاع نشأتها دون ان يؤدي ذلك الى حقيقة انفراط عقد هذه الجبهة وبالاخص في ظروف مصر الخاصة حيثتستبعد هذه الجبهة منذ البدايةالطبقات الراسمالية الاستغلالية لتتكون من نواة اساسية ثابتة من الطبقة العاملة والفلاحية . اي منالطبقات الشعبية العاملة والكادحة والفقيرة التي تجمعها مصالح بعيدة المدى . ان الواقع المتغير يعني تطور الجبهة وانتقالها الى مراحل نضالية اعلى وتصديها لتحقيق اهداف جديدة . الامر الذي يؤدي الى اتساع الجبهة من زاوية مزيد من انخراط الطبقات الشعبية في النضالات الطبقية ومزيد من القوة والانتشار للاشكال السياسية التي تعبر عن هذه الطبقات (مثل الاحزاب والاتحادات والروابط والنوادي السياسية والجمعيات الادبية والفكرية .. الخ) من ناحية ، ويؤدي من ناحية اخرى الى امكانية انفصال عناصر واجزاء تتخلف عن اهداف الجبهة ، ولكن الامر الذي يجب التشديد عليه ان الجبهة المتحدة من ظروف بلادنا لا يمكن ان تتسع للطبقات البرجوازية الاستغلالية ولا يمكن ان تكون تكرار للتجربة الصينية (الكومنتانج وحلف الطبقات الاربع) اختلاف طبيعة الثورة في البلدين ، واذا كان هذا التشديد ردا على انحراف يميني فيجبالرد ايضا على الانحرافات اليسارية التي تذهب الى ان على قوى الثورة الاشتراكية ان تحافظ على نقائها البروليتاري وتغلق باب النضالعلى نفسها ولا تفكر من وجود اي طاقات نضالية ثورية لدى الطبقات الشعبية الاخرى . لقد دحض التاريخ الحي للثورات الاشتراكية بما لا تزيد عليه هذا الانحراف اليساري فهي لم تتحقق بنضال الباب المغلق على البروليتاريا وحدها في اي مرحلة من مراحلها سواء اثناء التحضير الطويل لهذه الثورات او بعد اقامة سلطتها الاشتراكية . انه واقع ان الطبقة العاملة بحكم مصالحها البعيدة والمباشرة وبحكم رسالتها التاريخية هي الطبقة الثورية حتى النهاية لا يمكن ان يتناقض مع تفكيرها من حلفائها اي من يناضلون معها وتحت قيادتها ، لانها تعترف بالطاقات النضالية للطبقات الشعبية الاخرى برغم ترددها وتذبذبها .. الخ . فالعمال لا يقولون للفلاحين مثلا سوف نناضل وحدنا واذهبوا انتم الى اعدائنا البرجوازيين. بل يقولون: ناضلوا معنا ضد الاعداء المشتركين بقدر طاقاتكم على النضال . ان التحضير الثوري للاطاحة وللثورة الاشتراكية يتطلب عملا دائبا على اضعاف العدو الطبقي وهذا الامر يتطلب ايقاظ الطبقات الفقيرة المقهورة وحثها على النضال فلا يمكن ان يكونموقف الثوريين هو هدهدة هذه الطبقات من اجل مزيد من الاستغراق في النوم ان اي ثوري عاقل يرحب بنضال هذه الطبقات فاذا ناضلت فلا يمكن الا ان يضع هذا النضال في اعتباره . فهل من الخير ان تناضل هذه الطبقات منفردة ؟ معنى هذا باختصار ان تفقد الطبقة العاملة قدرتها على التاثير الثوري على هذه الطبقات من خلال النضال المشترك وان تتركها بالتالي فريسة لتاثير العدو الطبقي المشترك الذي سوف يرحب بالطبع بتعادي الطبقات الشعبية وتصادم مواقفها ونضالاتها ...

وبالرغم ان الجبهة المتحدة (او التحالف الطبقي الثوري) تتكون من الطبقة العاملة والطبقاتالفلاحية الشعبية (اي الفلاح المتوسط . وهو برجوازي صغير فنازل) والاجزاء الاخرى من البرجوازية الصغيرة في المدن والارياف برغم انها تتكون من هذه الطبقات الشعبية وتستبعد الطبقات الراسمالية الاستغلالية فانها جبهة وحدة وصراع ، فحزب الطبقة العاملة برغم اشتراكه مع بقية القوى السياسية في الجبهة في برنامج مشترك فانه يتميز باهدافه الاستراتيجية التي لا تتفق معه هذه القوى عليها وبالاخص في المراحل النضالية المبكرة وهو يتميز عنها ايضا بايديولوجية الاشتراكية التي تتناقض جذريا مع اشكال الايديولوجية البرجوازية التي تظل بقية القوى السياسية في الجبهة المتحدة داخل دائرتها وحزب الطبقة العاملة لا يمكن ان ينظر الى تحقيق البرنامج المشترك باعتباره نهاية المطاف بل يركز على الدعاية لاهدافه الاستراتيجية ويركز على شن نضال لا هوادة فيه ضد الايديولوجية البرجوازية لدى الطبقات والقوى السياسية التي تجمعها الجبهة المتحدة . ومن البديهي ان حزب الطبقة العاملة يعمل على ان تقود الطبقة العاملة وحزبها هذه الجبهة المتحدة ، وبدون هذه القيادة فان نضال الجبهة يظل مزعزعا وبالاخص انها لا يمكن ان تحقق الاشتراكية او تتجه اليها . ولكن هذه القيادة ليست شرطا مسبقا يصنعه حزب الطبقة العاملة لكل عمل دؤوب يقوم للوصول اليها .

ومن الواضح ان الجبهة المتحدة التي يجب العمل على خلقها من الطبقات الشعبية بالغة الذكر لا تحتم بالضرورة التحالف مع هذا الشكل السياسي او ذلك بالاستناد الى زعمه تمثيل احدى تلك الطبقات او اقسامها منها فالقضية هي الى اي مدى يمثل الشكل السياسي مصالح تلك الطبقة الشعبية والى اي مدى يظل امينا ومخلصا في تمثيلها فالموقف من الاحزاب والاشكال السياسية لا يتحدد على اساس ادعاءاتها ومزاعمها بل على اساس واقعها الفعلي كما يفهمه الثوريون .

وعلى سبيل المثال فان انتقال حزب نشأ فلاحيا الى موقف اصبح يتناقض مع مصالح الفلاحين برغم ادعائه الاستمرار في تمثيلها لن يعني (قضية الارتباط) مع الفلاحين بل مع هذا الحزب المحدد الذي اصبح يخونهم . ومن الطبيعي ان التطور الحي الفعلي لاوضاع مثل هذه الجبهة سوف يرسم في كل لحظة نضالية خريطة سياسية تفصيلية معقدة بالنسبة للمواقف التكتيكية التي يجب اتخاذها .

والتركيز على شعار (الجبهة الشعبية) اليوم لا يعني بحال الانتقال من شعار تكتيكي الى اخر بل هو تركيز على توضيح اهمية هذه الاداة . التوريه ودعاية تهدف الى ابرازها واهتمام بتدعيم اشكالها

الجنينية واهتمام بأبراز الاسس الثورية لجبهة متحدة (مع من ــ ضد من ــ ولتحقيق اية اهداف ؟) انه تركيز على ضرورة الشروع في عملية اوسع نطاقا للدعاية التي تبرر اسس هذه الجبهة وتؤكد على ضرورتها ، ودعوة للقوى الثورية التي تنخرط في الحركة الوطنية الديمقراطية الى تعزيز ترابطها في ممارسة جنينية لقضية التحالف التي لا تتناقض مع الصراع العسكري . ومن الخطا الاعتقاد ان شعار الجبهة الشعبية تعني الحديث عن سلطة الجبهة الشعبية في المدى القريب اي ضمن برنامج للحد الادنى اي ضمن ما يمكن تحقيقه من نطاق الراسمالية بل يجب التميز بوضوح بين برنامج الحد الاقصى اي الثورة الاشتراكية وما يمكن تحقيقه قبل الوصول للاشتراكية في بلادنا بهذه الظروف المحددة التي تكتنفها .

ان اقصى ما يمكن ان تحققه الجبهة المتحدة بطبقاتها الشعبية قبل الاطاحة الثورية بالطبقة الراسمالية الاستغلالية الكبيرة ونظامها الاجتماعي هو برنامج الحد الادنى مع استبعاد فكرتي التفاؤل والتشاؤم يمكن الحديث عن عدم الاستحالة النظرية لتحقيق عدد من الاهداف المترابطة مثل حق تنظيم الاحزاب الشعبية والوطنية وعدد من الحقوق والحريات الديمقراطية والمطالب الاقتصادية الديمقراطية للطبقة العاملة وبقية الطبقات الشعبية فمن غير المستحيل نظريا ايضا الوصول الى مجلس نيابي يكفل له الدستور حقوقا اساسية تضمن له الفاعلية الحقيقية وتنقله الى وضع من شكل الحكم يوجه ضربة الى النظام الرئاسي وعدم الاستحالة النظرية لتحقيق هذه الاشياء لا يعني سهولة تحقيقها ولا حتمية تحقيقها بل يعني فقط النضال من اجل ذلك واضعين في الاعتبار استماتة السلطة البرجوازية في الحفاظ على ديكتاتوريتها المطلقة : اي ان عدم الاستحالة النظرية يصطدم بالاعتبارات العملية الموضوعية وفي ان يحول ذلك دون النضال من اجل تحقيق هذه الاهداف ويمكن لهذا النضال ان يحقق بعض هذه الاهداف دون ان يحقق بعضها الاخر وفي كل الاحوال فان الحقوق والحريات الديمقراطية تظلفي ظل الراسمالية ناقصة مبتورة مشوهة وفي كل الاحوال ايضا فان الانتقال الى الثورة الاشتراكية لا يشترط بالضرورة تحقيق هذه الاهداف جميعا . وعلى سبيل المثال ففي كل تجارب الثورة الاشتراكية تقريبا ظلت الاحزاب الشيوعية سرية حتى اللحظة الاخيرة اي حتىلحظة الثورة الاشتراكية ذاتها ، اي ان قوى الثورة الاشتراكية تركز على ان تحسن حيويتها وتعبىء نفسها في الواقع الفعلي سواء نجحت في انتزاع شرعيتها او لم تنجح ولا يعني فشلها في ذلك فشلها الحتمي في تحقيق الثورة الاشتراكية . والمقياس الحاسم هو ما تحقق من الواقع الفعلي وما لم يتحقق وليس اعتراف او عدم اعتراف الطبقة الحاكمة به ، وما يجب ان يكون واضحا هو ان النضال من اجل تحقيق هذه المطالب والاهداف وانتزاعها سوف يواجه دائما بالقمع ولا يجب التهويل على اوهام (العبور الديمقراطي) وما شابه ذلك . ومن الضروري ان يكون واضحا ما هو مستحيل (نظريا وعمليا) فطرح اي اهداف مستحيلة نظريا وعمليا ضمن برنامج الحد الادنى يؤدي الى فقدان الاتجاه وترويج الاوهام . ومن ذلك الحديث عن سلطة للجبهة الشعبية دون الاطاحة بالبرجوازية الكبيرة الحاكمة وسلطتها ، فالاطاحة القادمة في بلادنا تعني الاطاحة بالبرجوازية الحاكمة وحلفائها وسلطتها المشتركة واقامة شكل من اشكال ديكتاتورية البروليتاريا اي الاشتراكية ومن العبث الحديث عن سلطة للجبهة الشعبية تقوم بجوار (والى جانب) السلطة

البرجوازية القائمة فبلادنا كاي بلاد لا تتسع لسلطتين، لطبقتين متعاديتين تقومان (بوقار) متجاورتين !!

ويمكن ان نضرب مثالا اخر لهذا النوع من الخلط بين الاهداف الاستراتيجية والاهداف التكتيكية لقضية الاستقلال. لقد حالت البرجوازية هذه القضية والقت رايها في الاوحال كما يقال وانتقلت هذه القضية الى الطبقة العاملة والحلف الطبقي الثوري الذي يجب ان يقيمه مع بقية الطبقات الشعبية . ونضال الجبهة الشعبية من اجل القضية الوطنية يعني نضالها من اجل تحقيق استقلال جذري في بلادنا ومثل هذا الاستقلال الجذري مستحيل نظريا وعمليا تحقيقه في ظل راسمالياتنا المتخلفة وسيطرتها . ويمكن تحقيقه فقط في ظل الاشتراكية اي ان مصر المستقلة حقا لن تكون سوى مصر الاشتراكية. اذن فان التفكير القائل بامكانية الحفاظ على الاستقلال النسبي او تطويره في ظل الطبقة الراسمالية الكبيرة ليس سوى وهم من الاوهام ولكن هل يعني هذا الكف عن النضال الوطني منذ الان ؟ لا يمكن ان يكون هنا سوى الجنون نفسه ، لان النضال الوطني ليس ابراز تطلب وطني يطلب من السلطة تحقيقها . انه عمل سياسي طويل المدى لتعبئة القوى الثورية من اجل خوض معارك ضارية حاسمة مع الامبريالية وحلفائها المحليون ومثل هذا النضال يمكن في المدى المباشر وفي ظل الراسمالية ان يجنب البلاد خطر الوقوع في احلاف عسكرية مع الامبريالية ويمكن ان يوجه الضربات الى هذا المشروع الاستعماري السياسي او الاقتصادي او العسكري او ذاك دون ان يعني ذلك تحقيق استقلال وطني في البلاد فهو لن ينجح في ظل الراسمالية في ضرب كل اشكال الروابط والعلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الامبريالية . فذلك مستحيل بدون الاطاحة بالطبقة البرجوازية التي تفرض هذه الروابط والعلاقات على البلاد . ومن البديهي ان هذا النضال السياسي من اجل القضية الوطنية لا بد ان ينتقل في لحظة معينة الى ارقى اشكال النضال اي الكفاح المسلح ويلتقي ذلك بالضرورة بواقع ان اي نضال طبقي ينتهي الى حرب اهلية باعتباره قضية حتمية . اما ضرورة استيراد ادغال اوغابات او كهوف او سلاسل جبلية يجري فيها الكفاح المسلح فانها ضرورة مضحكة .

ان القضية هي تطور الحركة الثورية الى المستوى الذي تحمل فيه السلاح . ان عملا سياسيا لا بد ان يسبق اي كفاح مسلح والا وقعنا في الاوهام الجبارية التي تضع العربة امام الحصان .

والان ما مغزى ابراز شعار الجبهة الشعبية اليوم ، هنا يمكن ان نضيف الى ما سبق ضرورة ابراز العديد من الشعارات الصحيحة في مجال القضية الوطنية ، والقضية الديمقراطية ،باعتبارها الشعارات المشتركة التي يمكن ان تلتقي عندها قوى ثورية ووطنية متعددة . فالذي يدعو الى الاتحاد والتضامن والعمل المشترك مهتم في المقام الاول بابراز اسس هذا الاتحاد . بابراز الشعارات التي تتحد القوى الشعبية الحالية والمحتملة في النضال من اجل تحقيقها ، فلسنا بازاء جبهة شعبية جاهزة مستعدة نقول لها (.... الى السلطة ...) ، بل امام حركة سياسية وليدة تضم اتجاهات متقاربة في مواقفها من المطالب او الاهداف المباشرة برغم اختلافها بالنسبة للاهداف الاستراتيجية ، وبرغم تناقضها من الناحية الفكرية وعلينا ان نحاول تحديد الاتجاه الصحيح لهذه الحركة ، وان نقدم لها الشعارات ونساعدها على التقدم والتبلور . اي اننا ازاء قضية ميلاد جبهة ولسنا بحال من الاحوال امام اقدامها على تحقيق اهدافها الكبرى فاذا كان هناك من هو اكثر تواضعا من ان يتحدث عن سلطة للجبهة

الخلط بين الاهداف التكتيكية والاستراتيجية

■■■

الاتجاه الصحيح لتحقيق اهداف الجبهة الشعبية

في المدى المباشر والتكتيكي ، ويتحدث بدوره عن حكومة للجبهة فانه يقع في نفس الخطأ ، فالحكومة قضية مباشرة من الدرجة الاولى ولا يمكن الحديث عنها بدون اوضاع فعلية تبرر التفكير فيها اي بدون حركة ثورية قادرة على فرض مطالبها من الاهمية بمكان، للحديث الان عن اي حكومة يشكلها او يشترك في تشكيلها في المستقبل ليس سوى ثرثرة هواة رسم الخرائط الوهمية المضحكة للمستقبل. وينتهي بنا هذا الحديث عن مستقبل هذه الجبهة الشعبية او هذا الاتحاد الطبقي . ان قوى الثورة الاشتراكية تركز على هدفها الاستراتيجي بعيد المدى اي الثورة الاشتراكية التي تعني الهدم والبناء ، اي الاطاحة بالبرجوازية وهدم نظامها الاجتماعي ، واقامة السلطة الاشتراكية والبناء الاشتراكي اي القضاء على ديكتاتورية البرجوازية (التي تظل كذلك حتى اذا تحقق كل برنامج الحد الادنى) واقامة ديكتاتورية البروليتاريا . فما علاقة الجبهة الشعبية بهذا الهدف الاستراتيجي للثورة الاشتراكية ؟ لقد قلنا من قبل ان التحالف الطبقي اداة اساسية من اجل النضال من اجل الاهداف القريبة والبعيدة ، ولا يمكن الاستهانة بمقدرة الطبقة العاملة على التأثير الايجابي في الطبقات الشعبية الاخرى من خلال النضال المشترك ، وهي عندما تصل الى السلطة فانها لن تعطي ظهرها لهذه الطبقات (لا تعطي لها انصراف). لقد كافحت هذه الطبقات الى جانبها وتحت قيادتها ضد النظام القائم ، واسهمت في تحطيمه لا لتنصرف بل لتسهم ايضا في البناء الاشتراكي . ومن الواضح ان ديكتاتورية الطبقة العاملة لم تكن في يوم من الايام او في بلد من البلدان تعني انفراد الطبقة العاملة بالسلطة او قيامها باضطهاد الطبقات الشعبية التي ناضلت معها بل كانت دائما سلطة جبهة تقودها الطبقة العاملة لتنظيم المجتمع اشتراكيا على اساس فكر الطبقة العاملة ، واضعة في اعتبارها خصائص الطبقات الشعبية الحليفة التي يجب ادماجها في البناء الاشتراكي عبر سلسلة من العمليات السياسية والاقتصادية . لم (تنصرف) الطبقات الشعبية غداة الثورة الاشتراكية العظمى في روسيا بل ناضلت تحت قيادتها الثورية في الحرب الاهلية وفي حروب التدخل ، وتعكس اشكال الملكية التعاونية التي لم تزل قائمة ذات وزن مع الاتحاد السوفياتي بعد اكثر من نصف قرن . ان الطبقة العاملة اخذت في اعتبارها خصائص الطبقات الفلاحية الحليفة ، ولم تعمل على ادماجها قسرا في البناء الاشتراكي برغم ان تاميم كل الارض في روسيا غداة تلك الثورة لم يؤدي الى هدم التحالف الطبقي او الى اندلاع حرب اهلية بين العمال والفلاحين المتحالفين .

والدولة اي السلطة التي تجسدت في السوفييتات لم تقتصر على العمال فقط بل شملت الفلاحين وقوى اخرى من قوى الثورة . ان ديكتاتورية البروليتاريا هي سلطة دولة في ايدي جبهة ثورية متحدة تحالف طبقي ثوري وهي تكتسب هذه الصفة من ان الطبقة العاملة تستطيع بفضل وزنها داخل هذه الجبهة وبفضل ما بذلته من جهود كبيرة لربط هذه الطبقات بها وتجنب ان تنفصل عنها تستطيع تحقيق الاشتراكية اي تنظيم المجتمع على اساس فكر الطبقة العاملة .

وما اخيل ان قصة خيالية عن طبقة عاملة ناضلت بمفردها وحكمت بمفردها اي ان سلطة الجبهة التي يناضل من اجلها الاشتراكيون ليست سوى شكل من اشكال ديكتاتورية البروليتاريا .فهل تشكل سلطة الجبهة وضعا انتقاليا نحو ديكتاتورية البروليتاريا ؟ يجب التشديد على انهما نفس الشيء . سلطة الجبهة هي ديكتاتورية البروليتاريا وليست وضعا انتقاليا في اتجاهها في هذه الظروف الخاصة التي نتحدث عنها . ان جبهة تطيح بالبرجوازية ونظامها جديرة بان تقيم مباشرة سلطة اشتراكية .

●●

بقلم شيوعي مصري

الهدف
سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير
ملف
AL-HADAF — SAT. 2-8-1975 — No. 314 — VOL. 7 — السبت ٢ آب ١٩٧٥ — العدد ٣١٤ — السنة السابعة — الثمن ٥٠ قرشا

تشن الولايات المتحدة الاميركية في هذه الفترة هجمة امبريالية شرسة ضد الشعب العربي وشعوب منطقه الشرق الاوسط بهدف بسط نفوذها الاقتصادي والسياسي على المنطقة بكاملها .

والمواطن العربي مطالب في هذه المرحلة ، اكثر من اي وقت مضى ، ببذل مزيد من الجهد لمعرفة العدو وتركيبه وصراعاته الداخلية اذ ان من خلال مثل هذا التوغل تزداد معرفته لعدوه وتزداد قدرته على مواجهته وضربه وضرب مخططاته .

والدراسة التي تنشرها الهدف هي مساهمه من منظمات الجبهة الوطنيه الايرانية الايرانية ، التي تناضل ضد الرجعية الايرانية والامبريالية والصهيونية ، لتعرف القارىء والثائر بطبيعة تناقضات الخصم الداخلية وصراعات احتكارية وكيفية انعكاس هذه الصراعات على منطقتنا .

الامبريالية والتناقضات بين الاحتكارات الاميركية وانعكاساتها على دول العالم الثالث

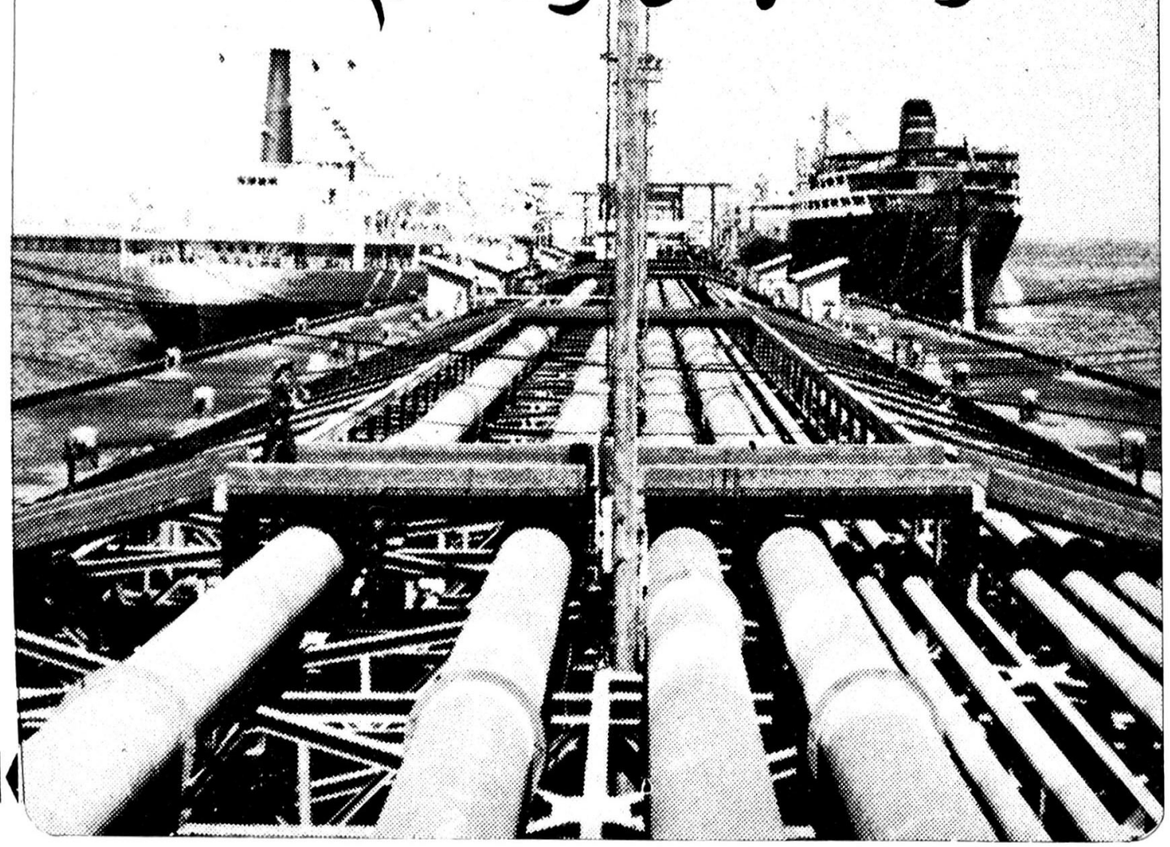

هدف

الامبريالية والتناقضات بين الاحتكارات الاميركية وانعكاساتها على دول العالم الثالث

شهدنا خلال الاشهر الاخيرة كثيرا من الامور المتناقضة ، فمن تهديد الشاه الذي يدين بحياته ووجوده للامبريالية لفورد ، الى الانتقادات التي توجهها الصحف الغربية لنظام الشاه وتغافلها لذكرى اي خبر عن كفاح الشعب الايراني وعن منظماته الثورية التي تمارس الكفاح المسلح ضد النظام العميل وضد الامبريالية ..

ان فهم التناقضات بين الدول الامبريالية وعلى راسها اميركا ومعرفة التناقضات بين الاحتكارات داخل كل دولة امبريالية ، يوضح لنا كل المسرحيات والالاعيب والاقنعة التي يحاول عملاء الامبريالية لبسها لاخفاء عمالتهم .

ان الثورة هي تغيير ومن يريد ان يغير لا بد له من فهم كل ما يدور حوله ، وكشف الاسس المادية والاقتصادية للصراعات والتناقضات التي تحاول القوى الامبريالية والرجعية اظهارها بمظهر الوطنية والحرص على المصلحة العامة والسلام والانسانية .

وفي مقالنا هذا سنسعى لشرح التناقضات بين الاحتكارات في داخل اميركا وانعكاس تلك التناقضات على دول العالم الثالث وسياسات عملائها وخاصة نظام الشاه العميل في ايران الذي تهيؤه الامبريالية الاميركية للعب دور الدركي في المنطقة .

كان ماركس في زمانه يعتبر حدوث الثورة الاشتراكية في بريطانيا واميركا غير ذي حاجة الى وقوع احداث عنف ، واستغل البعض تحريف هذه المقولة فانكروا ضرورة اللجوء الى العنف في الثورة الاشتراكية اصلا ، لكن لينين اوضح بان ماركس استند في توقعه بهذا الخصوص الى سببين تلاشيا على مر الزمن لذا فان اللجوء الى العنف في الثورة الاشتراكية مبدا يشمل العالم كله . وكانا هذان السببان كما بينهما لينين هما عدم نشوء البيروقراطية والميلتارية في بريطانيا واميركا في ذلك الزمان .

واوضح لينين استنادا الى تحليل الواقع للاوضاع الراهنة بان الذين يحرفون افكار ماركس ، اما هم اولئك الذين لا يملكون ادراكا للاوضاع المتغيرة وللماركسية كعلم . او اولئك الذين يخفون تحريفهم (التي هي غطاء لذات افكار التعايش السلمي الطبقي) ، وراء ستار الدوكماتية النقابية التي لا تقل عن التحريفية سخفا وقبحا .

وبين لينين في هذا المجال كما في مجالات كثيرة اخرى بان التحريفية والدوكماتيه هما من دون شك وجهان لعملة واحدة ... صورتان لفكرة واحدة .

ان لينين اذ يعتبر الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية لا يكشف القناع عن كيفية نشوء الامبريالية في القرن العشرين فحسب ولا يقف عند تحليل النظريات والقوانين التي تتحكم في طريقة عمل الامبريالية في العقود الاولى من نشوئها بل انه في هذه الاثار واثار اخرى له ، يدين بشدة اولئك الذين يعتبرون الامبريالية وجودا واحد وبالتالي يخلدون في الاذهان — وعوا ام لم يعوا — بقاءها . فلقد انهى يوليك هذه الفكرة حول الامبريالية جملاته لفضح فكرة (الاولترا امبريالية) لكاوتسكي لمدة ما .

ولقد تعرضت الامبريالية على مدى العقود التي تلت الحرب العالمية الاولى وخصوصا الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية لتغييرات كبيرة لكن هذه التغييرات حدثت

تحت تاثير نفس العوامل التي توقعها لينين ... تغيرت الاساليب والظاهر بشكل كامل ، لكن هذا التغيير حصل في الجوهر تحت تاثير نفس القوانين التي كان لينين قد توصل اليها من خلال تحليله لتطور الراسمالية ومن هنا فان اثره القيم « الاستعمار على مراحل الراسمالية » لا يزال والى يومنا هذا حيث يمر على تدوينه ستين عاما محتفظا بنفس قيمته كوثيقة حديثة — عصرية — ان ما نقول لا يعني بان اساليب الامبريالية بعد الحربين العالميتين ، قد بقيت بالضبط على نفس انماطها القديمة ، فخلال هذه الفترة اضمحلت عدد من القوى الامبريالية وحلت محلها قوى امبريالية جديدة تركت بعض هذه القوى بالتدريج قوتها ميراثا لغيرها ، وبالتالي تفسير ميزان القوى داخل كل واحدة من الدول الامبريالية نحو مضاعفة قوة بعض الاحتكارات والحد من قوة البعض الاخر .. وخرج شكل العلاقات بين الامبريالية مع الدول الواقعة تحت نيرها بشكل كامل من الصورة الاستعمارية القديمة واللجوء المكشوف الى القوة العسكرية وحل محلها الاستعمار الحديث واللجوء الى التفوق والامكانيات الاقتصادية ، ولم يبق للجوء الى التدخل العسكري المباشر الا في الاوضاع التي لم تعط الضغوط الاقتصاديه والسياسية والالاعيب الديبلوماسية التاثير المطلوب .

في هذه المقدمة سنبين كيف ان الظاهرة التي استجدت في الفترة الزمنية التي توسطت كتاب ماركس ولينين اي — الميلتارية « العسكرية » في اميركا — قد استمرت ونمت بعد لينين ايضا وكيف ان هذا النمو ادى خلال اصطدامها

بمصالح الاحتكارات الاخرى الى وقوع سلسلة من الاحداث في اميركا وعلى مستوى العالم كله وسنرى بالتالي كيف ان اصطدام المصالح الاحتكارية هذه في بلدان مثل ايران مثلا يتمحض عن بعض التغييرات وكيف انه في نفس الوقت الذي تعتبر بعض الاوساط الامبريالية ايران وصديقها الذي لا بديل له فان اخرين او مراكز قوى اخرى داخل نفس الاوساط الامبريالية تكشف القناع عن وجهه القبيح ، فما هي العصبة التي تختفي وراء هذا « الفضح » ؟ ..

مقدما لا بد ان نبين بان نموذجنا الرئيسي في تاييد وجهة النظر المعروضة في هذا المقال هو اساليب الامبريالية الاميركية لسببين :

بعبارة اخرى بالرغم من التناقضات الشديدة الموجودة بين الامبريالية الاميركية وسائر القوى الامبريالية فان الاولى قد اثبتت لحد الان غلبتها في الصراعات الاساسية ومع ان هذه الغلبة كانت نسبيا في بعض الاحيان الا انها تعد غلبة على اية حال . غير انه عند دراسة وتحليل اساليب الاستعمار ليس هناك خطأ اكبر من التساوي بين الزعامة والقدرة القائمة . ففي الصراعات الامبريالية لا تستطيع اميركا ان تعمل ما تشاء وان لهذا الواقع اثارا عميقة جدا سواء في المجال الدولي او في مجال بلادنا بحيث ان اي تحقيق او تحليل جامع ودقيق يجب الا يقلل من قيمته وتاثيره . ان ما نستهدف اليه في هذا المقال هو تسليط الضوء على اساليب عمل الامبريالية الاميركية ، دون التطرق الى جزئيات هذا الاسلوب باجمله لذلك فاننا سنكتفي بهذا الموجز ولن نسهب في ذكر مظاهر التناقضات الموجودة بين القوى الامبريالية .

ثانيا : ان زعامة الامبريالية الاميركية لا تعني على العموم زعامة هذه القوة في جميع الوحدات الاقتصادية للدول المختلفة وحدة فوحدة . فهناك دول مستعمرة (بفتح الميم) وحديثة الاستعمار تلعب فيها الامبريالية البريطانية او الفرنسية او غيرها من الدول الامبريالية الدور المؤثر والفعال .. وان مثل هذه الدول كثيرة في انحاء مختلفة من العالم لكنه عند تحليل دور الامبريالية في ايران يجب الانتباه الى حقيقة انه علاوة على ان الامبريالية تلعب الدور الاهم على المستوى العالمي على العموم فان الامبريالية الاميركية على وجه الخصوص تتميز عن سائر القوى الامبريالية بانها تلعب فيها دورا مؤثرا، فعالا وحاسما . وهذا بطبيعة الحال عامل مهم في التحليل والحساب والاهم منه تمتع ايران بين جمهرة الدول الواقعة في دائرته وتاثيره النفوذ الامبريالي باهمية خاصة للامبريالية من النواحي الجغرافية والسياسية والاقتصادية ولقد سبق لنا ان اشرنا في مقالات اخرى الى ميزات ايران هذه لذا فاننا لن نتطرق الى ذكرها مرة اخرى.

وعليه فان بحثنا هذا سيكرس لعرض اساليب عمل الامبريالية الاميركية فقط .

تحتل اميركا الموقع الاول بين الدول الاستعمارية الاخرى من حيث تركيز القوة الاقتصادية فيها في ايدي الاحتكارات فتركز في قبضة (٥٠٠) مؤسسة احتكارية ثلثا الانتاج الوطني .

ولو علمنا ان الانتاج الوطني العام لاميركا يبلغ في السنة ما يعادل (١٤٠٠) مليار دولار لادركنا القوة الخارقة لهذه الاحتكارات . ومن هنا نرى ان لبعض هذه الاحتكارات لوحدها قوة اقتصادية وسياسية تفوق ما لبعض القوى الامبريالية العالمية . ولقد بذلت جهود متعددة من اجل تصنيف هذه الاحتكارات لكنه بالنظر الى ان هذه الجهود افتقرت من وجوه كثيرة الى التسلح بمعرفة الاسلوب العلمي للتحقيق والبحث وبالتالي استندت الى التجربة فقط وفي بعض الاحيان فانها لم تقدم مساعدة مهمة في توضيح اساليب عمل هذه الاحتكارات ومن طرف اخر فان اي تصنيف يستند فقط الى العوامل الاقتصاديه ولا يأخذ بنظر العوامل الثانوية والفرعية مثل الصراعات العسكرية والتاريخية والثقافية والدينية والتقليدية ايضا فانه — من دون شك — تصنيف غير علمي ولا يستطيع ان يعطي اجوبة للاسئلة التي ستثار بهذا الخصوص . ما نسعى اليه هنا هو تحليل وتشخيص يستطيعان الاجابة على كثير من هذه الاسئلة ولا ندعي مع ذلك بانه تحليل وتشخيص جامع بلغ الكمال من حيث الدقة والصواب .

تنقسم الاحتكارات الاميركية الى ثلاث اصناف او فئات وهي :

١ — الاحتكارات النفطية .
٢ — الاحتكارات غير العسكرية .
٣ — الاحتكارات العسكرية — الصناعية .

ومن بين هؤلاء الثلاثة ان حقيقة الاثنين الاولين اكثر جلاء وتحتاجان لذلك الى بحث وتحليل اقل . فالاحتكارات النفطية التي تحتكر انتاج النفط داخل اميركا وخارجها تمر الان مع اقتراب نفاذ الاحتياطي النفطي كارخص مصدر لتوليد الطاقة — بمرحلة تحول كيفي والتحول الى احتكارات للطاقة (لا النفط وحدها) .

اما الاحتكارات غير العسكرية فهي تشمل جميع الصناعات التي لا تملك علاقة مباشرة باكتشاف واستخراج النفط بل (تعتبر مستهلكة للطاقة) وليست ايضا منتجة مباشرة للبضائع الحربية فهي صانعة البضائع الاستهلاكية والراسمالية غير الحربية .

والان لنتناول تحليل الاحتكارات العسكرية الصناعية وقبل ان ندخل صلب الموضوع نرى ان نشير الى ما يلي :

اولا : التصنيف المبين اعلاه يخلو من ذكر للراسمال المصرفي وان هذا العمل ليس من قبيل السهو او النسيان بل ان ادخال الراسمال المصرفي ضمن التصنيف يعتبر عملا خاطئا وغير صائب . فيجب الا يغرب عن البال ان اميركا هي اكثر الدول الامبرياليه تقدما ولهذا السبب لا يوجد فيها حتى « دولار واحد » كراسمال مصرفي . ان عصر الامبريالية يتميز بادغام الراسماليين الصناعي والمصرفي وتشكيل الراسمال المالي .

ملف

يقول لينين بهذا الصدد : « لذا فان القرن العشرين هو نقطة انعطاف تتحول فيها الراسمالية القديمة الى راسمالية حديثة ويغدو الراسمال بشكل تام تسلطا للراسمال المالي ».

ان تاريخ ظهور الراسمال المالي ومحتوى هذا المفهوم هو : تركيز الانتاج وتشكيل الاحتكارات التي تنشا كنتيجة لهذا التركيز ودمج او توحيد هذه البنوك مع الصناعة .

ثانيا : الزراعة بحد ذاتها تشكل صناعة متميزة وتدخل بشكل اساسي ضمن الصنف غير العسكري لذا لا تحتل مكانا متميزا ضمن التصنيف .

ثالثا : ويمكن تقسيم الصناعات الاميركية الصغيرة الى الصناعات التي لم تنساق بشكل كامل الى الاحتكارات . بنفس الطريقة المشار اليها سلفا (اي كالصناعات الكبيرة) ومع هذا لا بد من معرفة ان هذه الصناعات اكثرها لا كلها، تدخل ضمن الصنف غير العسكري من وجهة النظر الاقتصاديه والسياسية .

يشمل هذا المجمع جميع القوى المنتجة (الصناعية) وغير المنتجة (العسكرية) التي تساهم في مسالة انتاج او استعمال البضائع الحربية ، ولذلك فهي تشمل طاقة جميع المؤسسات العسكرية الاميركية والصناعات التي تسد الحاجات الحربية الواقعة او المتوقعة .

وكما بينا فان اميركا بالرغم من تورطها في حروب متعددة على مر التاريخ اي منذ نشوئها كدولة فانها لم تظهر كدولة عسكرية « ميلتارية » حتى اواخر القرن التاسع عشر وكان سكان اميركا والمهاجرون الاوائل اليها يحاربون من اجل امكان توسيع الانتاج ولم يكونوا ينتجون تمهيدا للحرب لكنه بالتدريج واستنادا الى منطق القانون العام للراسمالية الذي يبين بان الامبريالية من خلال استمرارها تخلق عسكريتاريا ، فنشأت العسكريتاريا في اميركا ايضا . وفي مطلع هذا القرن كانت العسكريتاريا قد برزت كقوة اجتماعية لكنها لم تكن بعد قوة حاسمة ومؤثرة واستمر هذا الوضع الى سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية بالرغم من اشتدادها عن ذي قبل في سنة ١٩١٣ كانت ضريبة الدفاع (مصاريف الامور العسكرية) فقط (٢،٢٥) دولار للشخص الواحد واصبحت في سنة ١٩٥٢ — اي بعد الحرب — (٢٥٠) دولارا وبلغ هذا الرقم (٤٠٠) دولار في سنة ١٩٧٢ وهذا يعني ان كل عائلة تعداد افرادها اربعة اشخاص يجب ان تدفع سنويا (١٦٠٠) دولار لشراء معدات حربية تصب على رؤوس شعوب العالم على شكل قنابل متفجرة ومحرقة وغيرها .

ولقد تضاعف نمو هذه القوة وبلغ شأوا من الخطورة في سنوات ما بعد الحرب بحيث ان ايزنهاور اظهر قلقه في كلمة القاها بمناسبة انتهاء فترة رئاسته للجمهورية قائلا :

« ان انشاء صرح عسكري عظيم وصناعات عسكرية ضخمة شيء جديد في التجربة الاميركية ويمكن تلمس تأثيره البالغ اقتصاديا وسياسيا ومعنويا في كل مدينة وكل ولاية وفي كل وحدة ادارية من وحدات الحكومة الفدرالية .. ان علينا ان نكون حذرين ازاء اكتساب المجمع العسكري الصناعي للقوة غير المرخصة يجب الا نسمح لهذا المجمع ان يشكل خطرا على حريتنا وتطورنا الديمقراطي .

لم يكن هذا الشخص انسانا يساريا جذريا ، كان رئيسا لجمهورية اميركا والاهم من ذلك حامل اكبر رتبة عسكريه في اميركا ودافعه الى بيان هذا القلق واضح ، هل كانت المسالة قد استفحلت بمكان بحيث ان رائحة الخطورة قد بلغت انف اكبر مسؤول في البلاد ؟ ...

لم يكن ذلك بالسبب الواقعي ... كان السبب الحقيقي هو اظهار شيء تبين في وقت متأخر والاعتراف به تضليلا للراي العام ... تطمين الخواطر الى انه « نحن ايضا منتبهون الى الخطر فلا تقلقوا اننا سنقف بوجه هذا الخطر ... » .

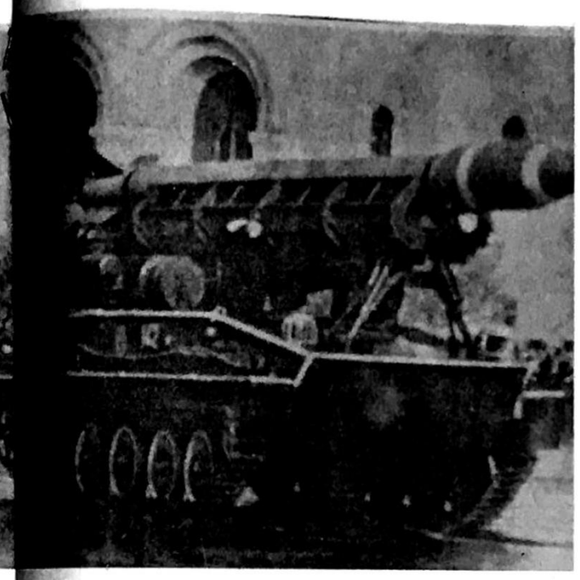

سنقسم هذا المجمع مقدما الى قسمين لكن هذا التقسيم كما سنرى ليس سوى شيئا من قبيل الافتراض اذ ان جناحي المجمع قد اندمجا في بعضهما بشكل لا يمكن فصلهما وتقييمهما على انفراد .

ا — القسم العسكري :

القوات المسلحة الاميركية (البحرية ، الجوية ، والبرية) التي يشكل البنتاغون « الاركان العامة » لقيادتها.

قفزت ميزانيتها من اقل من ٢ مليون دولار في السنة قبل الحرب العالمية الثانية الى ١١ مليار دولار في السنة بعد الحرب وبلغت الان رقما مذهلا هو ٩٠ مليار دولار .. ومع كل ذلك فان ما ذكر هو ظاهر المسالة فقط اذ ان لجنة الطاقة الذرية وادارة ملاك الجو والفضاء الدولية (ناسا) هما من هذا القسم .

لقد بلغت الميزانية العامة لهذه المؤسسة في سنة ١٩٧٢ ما يعادل الـ (١١٥) مليار دولار ، وتخمن ميزانيتها الان بـ ١٥٠ مليار دولار ومع كل ذلك فان ما ذكر هو الميزانية المعلنه فبجانب هذه الميزانية هناك ميزانيات عشرات المؤسسات الجاسوسية المستقلة والميزانية الضخمة لمؤسسة العسكريين القدامى .

وتشير الاحصائيات الى ان الحكومة الفدرالية قد انفقت على الامور العسكرية خلال الفترة اللاحقة للحرب العالمية الثانية والى سنة١٩٧٢ ما بلغه اجمالا ... ... ١٥ مليون دولار كما وان الميزانية المنفقة من قبل الولايات اضافة الى اتفاقات الحكومة الفدرالية على القضايا العسكرية ضخمة حقا .

ب — القسم الصناعي :

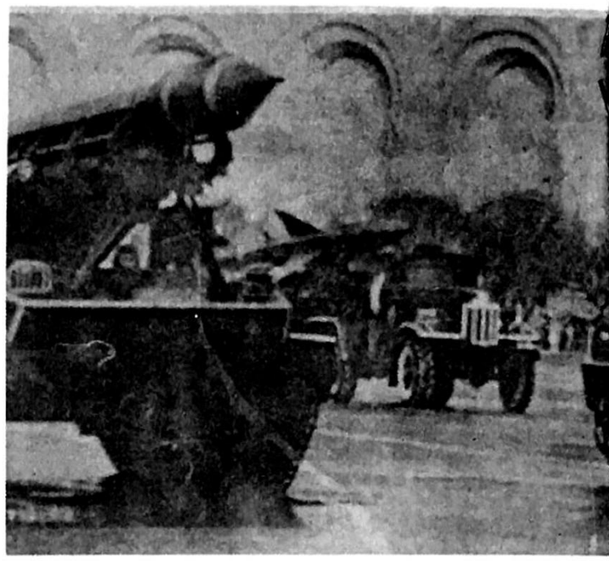

يشمل هذا القسم ما يقارب ١٠٠ احتكارا لكن ما يقل عن عشرة احتكارات منها تنهب ما يقارب ٥٠٪ من الميزانية التي تخصصها الدولة للامور العسكرية وهذه الاحتكارات الرئيسية هي :

جنرال ديناميكس ، مك دانل دوككرائن ، لوك هيدايركرافت ، يونايتد ايركرانت ، بوتينك ، نورت امريكان راكول ، كرومان ايروسيس ، جنرال الكتريك ، ...

وترتبط بهذه الصناعات بنوك عظيمة مثل فيرست ناشنال سيتي بنك نيويورك تشيس منهاتن بنك ، وموركان كارنتن ترست ، واسماؤها اللامعة في عالم الصيرفة العالميه دليل على ضخامة الرساميل التي تستقر في جوفها .

قلنا انه لا يمكن اعتبار هذين القسمين القسم العسكري والقسم الصناعي منفردين عن بعضهما اذ ان وحدة موجهي الطرفين واضحة بحيث انه في بعض الاحيان يضطر الكونغرس الاميركي الى تشكيل لجان للتحقيق حول هذا الموضوع ومنع الوحدة تحت ستار « تعارض المصالح » وتتعدد بشكل كبير الموارد المالية للجنرالات الذين يعينون في مجالس ادارة هذه الصناعات بعد الاحالة على المعاش فورا وكذلك موارد الجنرالات المليونيريه الذين يشكلون مساهمين رئيسيين في رساميل هذه الصناعات لكن هذا الواقع لا يقف عند هؤلاء الجنرالات فحسب والعادة المتبعة هي ان يكلف احد العقداء من قبل البنتاغون بابتياع احدى البضائع وبعد عقد الاتفاقية الخاصة بالشراء يحيل السيد العقيد الذي كرس جهدا كبيرا جريا على التقليد المتبع لصالح الشركة يحيل نفسه على المعاش ولا يلبث ان يجد نفسه في منصب عال في الشركة .

وفي خلال السنوات الاربعة المحصورة بين السنوات ١٩٦٧ — ١٩٧١ التحقت بهذه الصناعات ١١٠٠ من العاملين في البنتاغون من درجة نقيب فما فوق ، بينما انتقل ٢٣٢ من العاملين في هذه الصناعات الى كادر وزارة الدفاع (بيزنس ويك — ١٥ يناير — كانون الثاني ١٩٧٢) .

وتكشف بحوث مؤسسة بروكينكر عن ان ٨٦٪ من وزارة القوات البرية والبحرية والجوية الاميركيه في الفترة الواقعة بين ١٩٣٣ — ١٩٦٥ كانوا اما كبار الراسماليين او وكلاء الاحتكارات الكبيرة ، ٨٦٪ اي الجميع باستثناء عدة افراد .

وهكذا يتضح اتجاه وكيفية عمل ماكنة القمع الهائلة هذه، الانتاج والانتاج المضطرد لبضائع الموت وايجاد اماكن لتصريفها وبكلمة اخرى « خلق » الحرب وتحويل اقتصاد البلاد الى اقتصاد حربي وتتضح قوة المجمع اكثر لو علمنا انه في سنة ٧٠ ضم الكونغرس الاميركي بين اعضائه الـ٥٣٥، (٣٨٩) شخصا من المرتبطين بهذا المجمع اي ما يقارب ثلاثة اخماسه (نقلا عن المجلة الدورية للكونغرس الاميركي) .

تفسر هذه الحقيقة حقيقة اخرى هي على رغم كون الحرب العدوانية الاميركية في الفيتنام قد قصمت ظهر الولايات المتحدة الاميركية محملة اياها مصاريف تقدر بـ (٣٥٢٠٠٠) مليون دولار حسب الاحصائيات الاميركية وعشرات الالوف من الضحايا الاميركان وكانت الاحتكارات غير العسكرية هي الاخرى قد لبست لبوس الانسانيه واعتراضها على مواصلة الحرب كان الكونغرس الاميركي يبدي الكثير من التردد في اصدار تشريعات تقلل من صلاحيات البنتاغون مع اضطراره الى سن قوانين محددة لصلاحيات البنتاغون تحت ضغط الراي العام ، كان يبقى مجال التحايل فسيحا بحيث انه حتى عندما اقر اتفاقية السلام كان في وسع رئيس الجمهورية ان يقصف حتى هانوي بكل وقاحة .

وفي اوائل الستينات حيث بدأت العناصر والمجموعة اليسارية والراديكالية معارضتها للحرب الفيتنامية لم يقصده للدفاع عنها حتى عضو واحد ذو نفوذ في الكونغرس الاميركي . لكن هذا التبذير الجنوني في الميزانية الاميركية قد احدثت وضعا بحيث دفعت خلال فترة من الزمن حتى باوساط من الطغمة الحاكمة لم تكن ترتبط بشكل مباشر بالمجمع العسكري الصناعي بل تملك علاقات مع بقية الاحتكارات دفعت بها الى صفوف « معارضي الحرب » ومداعبة حمامة السلام .

ولا تستند هذه القوى الاساسيه المشكلة للمجمع بشكل مطلق على قوتها الاقتصادية والعسكرية او قوتها في السلطة

ملف

التشريعية فهي تستحوذ على قسم من الراي العام غير الواعي . ففي داخل اميركا يتولى ما يقارب العدة مئات من المنظمات الكبيرة والصغيرة اليمينية المتطرفة مثل منظمات العسكريين القدامى « والفتيات الاميركيات » ومجموعة « جان برح » الدعاية لاراء المجمع وتشير سجلات الذين يتلقون المعلومات من المركز الاعلامي للجيش الى ١٧٠٠ جريده ، ٨٣٠٠ مجلة ، ٢٧٠٠ محطة اذاعة و ٥٥٠ محطة تلفزيون .

واضافة الى كل ذلك يلعب القادة الرئيسيون للنقابات العمالية دورا اساسيا في هذا المجال . فمثلا يعتبر جورج ميني قائد اكبر اتحاد لنقابات عمال اميركا الذي يضم بين صفوفه عدة ملايين من الاعضاء « ا ، اف ، ال ، س ، اي ،او » الحرب الفيتنامية حربا مقدسة ولا يزال يبدي امتعاضه من اختتام الحرب ، ويعتبر هو وامثاله استمرار الحرب في صالح الطبقة العاملة اذ ان انتهاءها كما يزعمون يؤدي الى كساد الانتاج وفقدان العمال لاعمالهم وكان هذه

المصانع لا تستطيع ان تنتج شيئا غير قاذفات القنابل والنابالم لكن واقع الاوضاع الاقتصادية قد زرع الوعي في صفوف اوساط واسعه من العمال ومن هنا فان اعداد العمال الذين انضموا الى حملات معاداة الحرب في الفترة الواقعة بين السنوات ١٩٦٠ ــ ١٩٧٠ كانت كبيرة ومتزايدة وكشف السناتور فولبرايت في آب (اغسطس) ١٩٦٩ بان جورج ميني قد تسلم ما يزيد على الـ ٣٣ مليون دولار كرشوة له ولنقابته لقاء الدفاع عن الحرب الفيتنامية . ويشارك في الجريمة مع المجمع عدد كبير من الجامعات لها مكانتها العلمية كجامعات هارفارد (ام اي اي) ستانفورد راجستر ، وجامعات بيركلي ، وبنسلفانيا ، وشيكاغو ، وما يزيد عن ٤٠٠ جامعة ومؤسسة بحث عليا . وتقوم هذه الجامعات والمعاهد باجراء البحوث لصالح البنتاغون لقاء ما يتسلمونه من مبالغ وتشمل هذه البحوث حقول الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا ، وعلم النفس وحتى مجالات ذات صفة عسكرية بحتة .

كما ان تعيين اساتذة الجامعات في المناصب الحساسة في وزارة الدفاع وعلى العكس ادخال الجنرالات المتقاعدون في هيئات امناء الجامعات وحتى ضمن الكوادر التدريسية فيها اساليب اخرى مؤثرة بجانب المال ، في جر المؤسسات ــ مؤسسات البحث ــ هذه نحو خدمة اهداف المجمع العسكري الصناعي .

ومع ذلك فانه يجب الاشارة بصدد الجامعات الى ان هذه العلاقة لم تجعل من الجامعات آلة في يد المجمع على وجه الحصر بل ان للاحتكارات الاخرى نفوذها ايضا وتحدد الاتجاه الاساسي لجامعة ما على العموم القوى التي تؤلف افراد هذه الجامعات لذا فلا يمكن قطعا وضع مؤسسة (ران للبحوث « التي تقع جميع امكانياتها تحت تصرف هذا المجمع مع نيو سكول فورستيال ريسيرج » معا في مصاف واحد) .

بديهي ان سياسة صانعي بضائع الموت لا يمكن ان تقدم لشعوب العالم بما فيها الشعب الاميركي ايضا سوى الموت والدمار وتبريرا لهذه السياسة يسعرون هيستريا العداء للشيوعية بشدة على المستوى الوطني والدولي لكن بشكل اظهار هذا المحتوى المعادي للشيوعية يتغير تبعا لمقتضيات المصالح الداخلية والخارجية وكيفية صياغة السياسة الدفاعية لاميركا .

ففي السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية كان شكل هذه السياسة يتسم « الحرب المانعة » التي تعني بالهجوم على الاتحاد السوفياتي وتدميره بالاسلحة الثورية منعا لانتشار الشيوعية ، ومع ان وصول الاتحاد السوفياتي الى سر القنبلة الذرية في سنة ١٩٤٩ خفف من هذا الخطر فان الوثيقة المرقمة (٦٨ ان ــ اس ــ سي) قد كشفت دور الطبقة الحاكمة في نفس السنة في جر البلاد الى اي طريق يشاؤون ورفع ميزانية التسلح الى الحد الذي يتصورون .

استندت سياسة المجمع بعد الحرب الكورية الى مبدا « الضربات الكبرى » ثم « الحرب المحدودة » و « السياسة

المرنة » وبجانب ذلك ، « تصفى الحرب » واخيرا (مبدا نيكسن) (ومبدا كوام) . وبقي الهدف من كل هذه الميادين هو حفظ حقوق اميركا على العالم كله ، لكن الكلمات المعبرة وطريقة التنفيذ تغيرت تبعا لمقتضيات الظروف الداخلية والخارجية ، ولا غرابة في ان نجد الان ما يقارب الـ (٤٠٠) قاعدة كبيرة و (٣٠٠٠) قاعدة صغيرة من القواعد العسكرية الاميركية منتشرة في جميع انحاء العالم ومنهمكة ــ جنبا الى جنب مع سياسة التعايش السلمي بترقيع واصلاح شؤون السلام !

وبالرغم من كل ذلك ، هناك نقطة هامة يجب عدم اسقاطها من الحساب : صحيح ان قوة هذا المجمع تسير سيرا تصاعديا مدهشا (يعمل في مؤسساته حاليا ٢١٪ من مجموع العمال والموظفين الاميركان) وان هناك احتمالا كبيرا في ان تسيطر العسكريتاريا المطلقة والفاشية على اميركا في يوم من الايام . لكن هذا المسار الصاعد لم يكن في حالة استمرار متناغم ومنسجم على الدوام ومن دون الاصطدام بعراقيل ومنافسين سواء على المستوى الخارجي او الداخلي ... ولكي تتوضح المسالة بشكل اكثر ، لا بد من ذكر بعض التفاصيل :

هل هناك حدود تفصل هذه الاحتكارات عن بعضها ؟

عندما نتحدث عن الاحتكارات وتصنيفها واساليب عملها، يجب ان نأخذ بالحسبان النقاط التالية :

اولا : ليست هناك حدود فاصلة او دقيقة تميز هذا التقسيم ، وباستثناء بعض الحالات الخاصة ، لا تقع شركة او مؤسسة او جامعة على وجه الحصر تحت سيطرة احتكار واحد .. وقد يصبح هذا القول حتى بخصوص راسمالي واحد ايضا . فمثلا لو اخذنا روكفلر ، نراه انه قد يمول مختلف فروع الصناعة ، ونفس الشيء يقال حول راسماليين كبار اخرين مثل كني وهيوز وغيرهما .

من وجهة نظر الراسمال او احد اعضاء مجلس ادارة شركة ما ، تكمن الاهمية في محصلة عمل القوى الموجودة ، ليس هذه القوى وحدها . فراسمالي مثل روكفلر عندما يستخدم رساميله في فروع مختلفة ، فانه يسلك سبيلا ــ عند اتخاذ القرارات ــ بحيث انه اذا تضرر في مجال ما ، ربح في مجال اخر اضعاف ذلك الضرر . ولهذا لو اخذت بنظر الاعتبار وحدة اقتصادية معينة لحقته الخسائر فيها ، فان التساؤلات قد تثار حول « تعمده » في الحاق « الضرر » بنفسه لكننا يجب ان نعلم ان مصالحه لا تنحصر في هذه الوحدة فقط ، وهكذا نرى احتكارات كبيرة استخدمت رساميلها في القسمين العسكري وغير العسكري من الصناعة ، ومن ابرز ممثلي هذه الفئة شركة كريسلر .

واضافة لما تقدم ، هناك عدد كبير من الاحتكارات غير العسكرية تنتفع من وراء عقد الاتفاقيات العسكرية صغيرة الحجم ، وهذه نفس السياسة التي جربناها مثلا بخصوص الجامعات ، فمسح الزبدة «على وجه الرغيف» تقليد اميركي عريق ، لكن المهم في الامر هو اي من الوجهين سيصيبه حصة الاسد من الزبدة !

وعلاوة على ذلك ، برزت في الستينات ظاهرة فريدة من نوعها ، هي ظاهرة (التكتل) ، والتكتل هو تجمع احتكارات يخترق بقوة من حيث النشاط والاسلوب الحدود التقليدية الواسعة للاحتكارات . قلنا فيما سبق ان الاحتكارات تخترق الحدود عند اللزوم ، ومع ذلك فهي ، عموما ، تقضي عند حدود اختصاصها الانتاجي ولا تتوسع في تجاوز هذه الحدود . لكن التكتلات ، هي احتكارات تتجاوز هذه الحدود بشكل واسع وهكذا نشأت احتكارات تمول صناعات مختلفة من الورق والاحذية ، الى النفط والفولاذ . وتشتري اسهم اية شركة اصغر منها تصاب بالافلاس او تواجه المتاعب ــ بغض النظر عن الاختصاص الانتاجي لهذه الشركات ــ ومن ابرز هذه الاحتكارات ، شركة اي.ت.ت. (I. T. T.) التي تملك نفوذا كبيرا في مناطق كثيرة من العالم ، علاوة على احتكارها بضائع امريكية مختلفة ، ومن ابرز الادوار التي لعبتها ، دورها في الانقلاب الفاشي الذي اطاح بحكم اليندي والذي كسبت شهرة عالمية عن طريقه .

لقد توسعت هذه الظاهرة بسرعة اذهلت الاحتكارات التقليدية وارعبتها ، ولم يترك قانون (الحد من نفوذ الترستات) اثرا على نشاطاتها (في الواقع ، كان قانون الحد من نفوذ الترستات يطبق في الماضي ايضا فقط من اجل منع نشوء الترستات الجديدة والمنافسة مع الاحتكارات التقليدية) ومع ذلك ، حيث ان الفروع المحولة لم تكن تشمل بضاعة واحدة او مشتقاتها فان مصطلح « احتكار » لم يكن ينطبق على التكتلات من الناحية « القانونية » ، لكن ذلك لم يكفي لاسكات الراسماليين الاخرين ، فمارست الاحتكارات الاخرى التي تضم هؤلاء الراسماليين الضغوط على نكسن للمباشرة بالتحقيق الدقيق حول هذه الظاهرة الجديدة ، لكن نكسن اوقف التحقيقات بعد ان تلقى رشوة جيدة ، بحجة ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية لا تملك كوادر كافية للتحقيق الدقيق في وضع هذه الشركة (شركة اي تي تي) ! اي بعبارة اخرى صريحة جدا ، كل شركة بلغ حجمها بقدر حجم الـ (اي تي تي) محصنة من اي تحقيق .

وبعد سقوط نكسن ، هنالك الان قرار يقضي بجر الشركة الى المحاكمة ، لكن لا ضير هناك في ان تعلموا بأن المحاكمة ستطول ، تخمينا ، بما لا يقل عن عشرة سنوات !

ومع ذلك ، وعلى رغم ان الاحتكارات التقليدية لم تستطيع الوقوف بوجه الـ (اي تي تي) فورا ، لكنها تمكنت من ايقاف التكتلات الاصغر ، على الاقل ، والاقلال من عددها وسرعة نموها حتى تبقى المسالة ضمن مجال تثبيت واحترام نفس الحدود التقليدية نسبيا .

والان، من خلال هذا التصوير المعقد عن اوضاع الاحتكارات يجب اضافة جهاز الاحتكارات الدولية المخيف التي تعمل رساميلها في بلدان مختلفة (امبريالية وغير امبريالية) وتحل الحكومات محل بعضها في بلدان اخرى ، وتطلب كل واحدة منها في هذه البقعة من العالم او تلك اتباع ــ سياسة خاصة ــ وهنا نستنتج اي جهاز معقد يقف في وجه شعوب العالم ، ومن الطبيعي ان لا يتوقع غير ذلك من اكبر قوة امبريالية في العالم .

سافروا على طيران "اليمن الديمقراطية"

اليمدا

الاقلاع : الاثنين
الساعة ١٥ ,٤ بعد الظهر

بيروت - القاهرة - عدن

على طائراتها البوينج

٧٢٠

خلال رحلاتنا ستنعموا بالضيافة اليمنية
ورعاية واهتمام مضيفاتنا

للحجز والاستعلامات اتصلوا بوكيلكم المعتمد او تلفون : ٣٥٤٨٥

دور العلاقات الاقتصادية في التمهيد للحلول الاستسلامية

لا شك ان السياسة تستند الى الاقتصاد ، ويعد الاخير المحرك او الدافع للاولى، حيث تعود السياسة فتؤثر هي الاخرى بالاقتصاد وهكذا دواليك ...

وتبرز هذه الحقيقة في التحرك الاميركي في المنطقة على كافة المستويات من سياسية واقتصادية وعسكرية ...

ففي الرسالة التي بعثها كيسنجر الى « الجمعية الاميركية العربية للتجارة والصناعة » في اواخر شهر حزيران البرهان المباشر على ذلك ، فمقدمة الرسالة تقول :

« لقد لعبت الجمعية دورا هاما منذ تاسيسها في توسيع الاتصال والتعامل بين الولايات المتحدة والدول العربية لما فيه منفعتهما المتبادلة !!

واضاف كيسنجر رابطا السياسة والاقتصاد بالحلول السلمية حيث يقول : « ان هذا العمل الذي قمتم به بالاضافة الى جهود دبلوماسيتنا لمساعدة دول الشرق الاوسط على تحقيق هدفها الرامي الى تحويل النزاع الى نمو ، هما عاملان معززان بشكل متبادل » .

وبعدها يشير كيسنجر الى انعكاس هذه العلاقات من تجارية وصناعية في قيام علاقات من الثقة مع اميركا فيقول :

« وليس من السهل ادراك المساهمة التي توفرها هذه التجارة لعلاقات الثقة والمصالح المشتركة التي تسعى اليها في العالم العربي »، واضاف مشيرا الى الاستثمارات الاميركية ومصالحها غير الملموسة فيقول صراحة :

« واني اشير هنا الى التجارة في الامور غير الملموسة وليس في امور ملموسة حيث يتبادل الاميركيون والعرب الافكار والخبرات ويولدون روحا في التعاون المشترك » !

وفي ختام رسالته ، اضاف كيسنجر موضحا كيفية التحرك الاميركي في المنطقة : « واني اؤكد لكم بشكل متواز معكم بان جهودنا الدبلوماسية المبذولة لتجنب الركود في عملية التفاوض وتحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط سوف تسير قدما في كامل عزمها » !

ورسالة كيسنجر هذه تؤكد بوضوح بان الذين يلهثون نحو مد الجسور والعلاقات الاقتصادية مع اميركا انما هم بنفس الوقت يسيرون او يقادون ضمن خطاها وبالذات فيما يتعلق بالتسوية المطروحة ! فهذا نظام السادات قد تعددت اتفاقاته مع اميركا يعلنها صراحة ان الحل والربط اصبح بيدها (من تصريحات السادات في مؤتمره الصحفي يوم ٢٧-٧-٧٥) .

وجدير ذكره ، ان اميركا قدمت لسوريا معونة بقيمة (٤٨) مليون دولار لتطوير شبكة مياه دمشق وذلك بهدف تعزيز الجهود لايجاد « تسوية سلمية » في الشرق الاوسط كما قال ذلك صراحة ناطق باسم الكونغرس الاميركي ...

ومن جهة اخرى ذكرت صحيفة بوسطن كلوب الصادرة بتاريخ ١٦-٧-٧٥ ان الرسميين المصريين يتوقعون ان يساهم فريق من الدول بزعامة الولايات المتحدة بمبلغ مليار دولار في تنشيط الاقتصاد المصري ... وقد اشار الرئيس السادات الى ذلك في خطابه بذكرى ٢٣ يوليو .

وبحجة اقامة مختلف انواع العلاقات مع الدول العربية يتدفق الاف من الاخصائيين والمستشارين الاميركان الى المنطقة ، حتى ان بعض عواصمنا العربية خلت فنادقها من غرفة واحدة غير محجوزة !

كلمة صغيرة نود قولها ، ان هؤلاء الحكام مخطئون جدا في سلوكهم هذا ان هم اعتقدوا بان هذه المساعدات ستنقذهم من مشاكلهم، الكبيرة والتي تزداد كبرا وتعقيدا !

جبهة الرفض المصرية

كشفت بعض المصادر المطلعة المصرية حقيقة ما جرى في انتخابات المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي وما حدث في بعض المناطق المصرية حيث سقطت وجوه كان السادات يعتمد عليها اعتمادا كليا في توجهه نحو ضرب الانجازات الاشتراكية التي تحققت في عهد الرئيس عبدالناصر وصعدت بالمقابل وجوه تعارض سياسة السادات الانفتاحية على المعسكر الامبريالي .

وقد برز هذا التوجه لدى جماهير « شبين كلوم » حيث مسقط راس السادات . فقد فازت في الانتخابات بعض الوجوه اليسارية الشابة رغم الرشاوى والتهديدات التي استخدمتها السلطات المصرية لانجاح مرشحيها .

وقد اعتبرت السلطات المصرية هذه الوقائع نذير خطر على مستقبل النظام والسبب في ذلك هو تكرار هذه « الحقيقة المزعجة » للنظام في اكثر من منطقة مصرية حيث صعدت وجوه يسارية جديدة معارضة ومتناقضة مع نظام السادات في مناطق الشرقية وطنطا ومصر الجديدة وبعض قرى الصعيد .

وقد نقلت بعض المصادر من القاهرة وعلى لسان احد مسؤولي النظام المقربين من السادات امتعاضه من ظاهرة انتشار مثل هذه الظواهر السياسية ، رغم الحملة الشرسة التي شنتها اجهزة قمع النظام المصري ضد كافة القوى الديمقراطية والتقدمية المصرية خلال السنوات الماضية .

واضافت المصادر نفسها : ان جبهة الرفض الفلسطينية والعربية قد استطاعت ومن خلال هذه الظواهر خلق وجود لها داخل صفوف الطبقات الثورية المصرية .

لطفي الخولي

سقط قناع اليسار المزيف في مصر

لطفي الخولي ومحمد سيد أحمد لن يخدعا أحدًا

بقلم : محمد عثمان

لما كان اليمين الرجعي المتخلف في مصر مكشوفا تماما امام الجماهير المصرية والعربية بحيث لا يصلح للدعاية والترويج لسياسة السلطة ومشاريعها الاستسلامية • فقد نشطت هذه السلطة خلال الاسابيع الاخيرة في استخدام عناصر «اليسار» الانتهازي المزيف • تلك العناصر التي كانت لها ادوار مشبوهة في السنوات الماضية ، ولكن اليسار الحقيقي لم يقم بواجبه — وهذا خطأ فادح — خلال الفترة الماضية في فضح هذه الادوار وعزل اصحابها عن الجماهير مما اتاح الفرصة لتلك العناصر الانتهازية لتواصل اطلاق سمومها تحت لافتة «اليسار» •

العنصران البارزان في «اليسار» المزيف اللذان يلعبان اليوم دور المنظرين للسلطة في مصر هما «لطفي الخولي» و «محمد سيد احمد» .

(من هو لطفي الخولي ؟)

والاول لم يكن على صلة بالحركة اليسارية المنظمة في مصر منذ مطلع الخمسينات . كان يعمل في صحيفة تملكها السيدة درية شفيق قطب الرجعية التي حاربت حركة المرأة المصرية باسم حركة المرأة ، واعتبرت ان مكان نضال النساء وموقعه في الصالونات!

ثم عمل لطفي الخولي في جريدة «المساء» عام ١٩٥٦ عندما بدأ نجم اليسار في الصعود والتصق بخالد محي الدين غير انه ظل بعيدا عن الحركات اليسارية المنظمة . وعندما قامت الحملة الواسعة النطاق ضد اليسار وجميع القوى الوطنية الديمقراطية في مصر في بداية عام ١٩٥٩ ، كان لطفي الخولي بين من شملتهم هذه الحملة . غير انه تم الافراج عنه في تموز عام ١٩٦٠ بينما ظل جميع المعتقلين وراء القضبان حتى نيسان وايار عام ١٩٦٤ .

وفور خروج الخولي من المعتقل ، تم الاتفاق — فجأة — على ان يعمل مع محمد حسنين هيكل في صحيفة «الاهرام» .. وبوجه خاص فيما سمي «صفحة الرأي» .

وقد خصص هيكل هذه الصفحة لكل من يتنكر لمبادئه الثورية والاشتراكية ويمتدح السلطة ويدعو المثقفين الى تأييدها .

وبعد خروج اليساريين والديمقراطيين من المعتقلات في عام ١٩٦٤ استعد لطفي الخولي بالاتفاق مع هيكل على اصدار مجلة «عقائدية» باسم مجلة «الطليعة» وتكون مهمتها الترويج لكل سياسات النظام في اطار خط هيكل نفسه . ففي ذلك الوقت قرر هيكل ان يكون «اشتراكيا» ! وسرعان ما تحرك لطفي الخولي بأوامر من هيكل لممارسة الضغوط على الشيوعيين المصريين ، الذين خرجوا من المعتقلات ، لكي يحلوا حزبهم الشيوعي . ونجح لطفي الخولي في هذه المهمة مع بداية عا م ١٩٦٥ .

ومنذ ذلك الوقت اصبح الخولي .. رجل هيكل المفضل ، وكان شديد الاخلاص له .

غير ان الخولي تعرض لبعض المتاعب ، في وقت من الاوقات ، نتيجة التناقضات التي احتدمت في مصر وانعكست على بعض اجهزة الحكم . غير انه حصل على مكافأة فيما بعد عندما عينه انور السادات عضوا في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي واصبح احد وجوه هذا الاتحاد في الدعاية الخارجية للنظام وفي اجراء المحادثات باسم الاتحاد مع الاحزاب اليسارية خارج مصر !

ومرة اخرى ، تعرض الخولي لمتاعب جديدة عندما سيطر الطاقم الساداتي الجديد من ممثلي الراسمالية الزراعية المتخلفة وادرج اسمه في قائمة المعزولين عن الصحافة في شباط عام ١٩٧٣ غير انه اعيد الى عمله في «الاهرام» ضمن من اعيدوا . واستعاد الخولي موقعه كرئيس لتحرير «الطليعة» ، واستانف نشاطه في «التنظير» لسياسة السلطة رغم ان هامش المناورة كان يضيق امامه لان النظام الحاكم كان يمعن في التطرف نحو اليمين الى حد لا يفسح المجال لاحد لكي يصفه بانه نظام يساري كما يريد الخولي ويتمنى !

واخيرا ، طلع علينا الخولي بسلسلة مقالات تحت عنوان «مدرسة السادات السياسية» يتابع نشرها في كل من «الاهرام» و «النهار» اللبنانية و «الوطن» الكويتية في وقت واحد !

ومقالات الخولي الجديدة تقدم الافكار الداعية الى الاستسلام لامريكا والعدو الصهيوني على انها «مدرسة سياسية جديدة» تنصف بالفاعلية والديناميكية وليس لها اي بديل في الوطن العربي ولا يمكن لسياسة اخرى ان تحل محلها لانه لا وجود لقوة «لها وزنها» يمكن ان تقوم بهذا الدور !

ويدعو الخولي الجماهير العربية ، في جرأة يحسد عليها ، الى الالتفاف حول مدرسة التخاذل والتصفية لانه ليس امامها اي شيء اخر يمكن ان تفعله ، ويعتبر الخولي ان من اعظم ما حققته «مدرسة» الحكم القائم في مصر هو انها بصدد اقناع اميركاانها تصلح «كبديل عربي لاسرائيل» .. اي تستطيع القيام بدور كلب الحراسة للمصالح الاميركية والغربية عموما في المنطقة .

ويستخدم هذا «اليساري» مصطلحات جديدة يدعو الجماهير العربية الى استخدامها . وهكذا اصبحت التبعية الكاملة للسياسة الاميركية — في راي هذا الكاتب — مجرد «ايجاد حالة توازن بين الدولتين الاعظم» !

ويعتبر الخولي ان هناك ظاهرة مشجعة تدعو للترحيب وهي ان الولايات المتحدة «لا بد ان تعوض خروجها من فيتنام وكمبوديا والشرق الاقصى بنوع من الامان لوجودها ومصالحها في الشرق الاوسط» ! وبطالبنا هذا «الثوري» بان نكفل لامريكا هذا الامان لانها في حاجة اليه !

وهذا «اليساري» ، الذي يرتبط بعلاقات قوية ، مع رجل الاقطاع المصري «سيد مرعي» .. يصل به الامر الى حد الدعوة للاستسلام الكامل امام العدو بحجة ان الجيل المصري والجيل العربي لم يعد يتحمل تقديم المزيد من التضحيات المادية والبشرية «في الصراع ضد اسرائيل» . وبذلك يعلن الخولي عن خيانته في سفور وبلا مواربة .

(ضد حروب التحرير)

ولا يتردد الخولي في تبرير رفض وعداء السلطة المصرية لاسلوب حرب التحرير الشعبية عن طريق القول بأن مدرسة السادات السياسية « لا تميل الى انتهاج الاسلوب الفيتنامي وحربه الشعبية الطويلة الامد، الذي كثيرا ما يحتجبه في مواجهتها ، وذلك على اساس رؤيتها ان الظروف — خصوصا الجغرافية — تختلف في العالم العربي عنها في فيتنام. فضلا عن ان اسرائيل كيان يختلف في طبيعته وفي اسلوب التصدي له عن الكيان الفيتنامي الجنوبي».

ورغم ان جميع مدن جمهورية فيتنام الديمقراطية، على الاقل — تقع في السهول وليس في الغابات والادغال .. ورغم ان الحرب الشعبية ، في مفهومها البسيط ، تعني الاستفادة من كل طاقات الجماهير.. فأن الخولي يسلم بان الظروف الجغرافية تحول دون ممارسة هذا النوع من الحروب الشعبية !

ويزعم الخولي (في محاولة لتبرير موقفه المعادي للجماهير العربية) ان « الحركة العربية تجاه العدو الامبريالي الصهيوني لا تحكمها الظروف العامة المشتركة بل تحكمها ايضا ، وفي الوقت نفسه ، الظروف الخاصة بكل قوة . ومهمة القوى الوطنية والتقدمية مراعاة الطبيعة الخاصة لكل قوة من قوى وحدة العمل العربي ... »

وبهذه العبارة يلغي الخولي وجود حركة تحرر عربية عامة تواجه عدوا واحدا واهدافا واحدة ، ويطالب بمراعاة الحدود التي لا تستطيع السلطة المصرية تجاوزها .. وبالتالي فان على القوى الوطنية والتقدمية ان تحصر نفسها — هي ايضا — في الحدود التي فرضتها «طبيعة» السلطة وهي التراجع والاستسلام امام العدو لانها لا تقدر ان تفعل غير ذلك .

وليس من الغريب ان تصدر هذه الافكار من نفس الرجل الذي حاول احتواء الحركة الطلابية في مصر، وعندما فشل هاجمها .. ومن الرجل الذي يتمنى ان يسند اليه السادات زعامة اليسار الزائف او ما يسمى بالمنبر « اليساري » داخل الاتحاد الاشتراكي حتى يواصل دوره في محاربة اليسار الحقيقي في مصر وتبرير سياسة السلطة ومحاولة اسناد هذه السياسة برطانة «ثورية» .

(من هو محمد سيد أحمد ؟)

أما العنصر الثاني الذي تستخدمه السلطة في مصر

محمد حسنين هيكل

الان للدعوة لافكارها الاستسلامية والخيانية ، فهو «محمد سيد احمد» الذي وضع كتابا بعنوان «عندما سكت المدافع » طالب فيه بتحقيق التسوية مع العدو على اساس تقديم المال العربي لهذا العدو والحصول منه على خبرانه التكنولوجية لتحقيق تكامل معه ! وهذا هو نفس ما يدعو اليه الخولي .

وكتاب «السيد احمد» في مجموعه دفاع عن اراء ومشاريع الدوائر الامبريالية الامريكية والصهيونية في كيفية اقامة «سلم تعاملي» بين العرب والكيان الصهيوني .

ومنذ عام ١٩٥٨ و «السيد احمد» داعية للفكر اليميني في داخل الحزب الشيوعي المصري . وقبل عام ١٩٦٥ (عام حل هذا الحزب) كان قد توصل الى فكرة وجود «مجموعة اشتراكية» في السلطة . وبعد ان خرج من المعتقل كتب دراسة عرض فيها هذه الفكرة واعدها على الالة الكاتبة واخذ يتجول برفقته اثنين من العناصر المرتدة هما « مصطفى طيبة» و «مجدي فهمي» للترويج لبضاعته التي كوفيء جميعهم عليها بتعيينهم محررين في مؤسسة اخبار اليوم « بفضل توصية » لطفي الخولي !

واشهر مواقف «سيد احمد» دفاعه الحماسي عن مشروع روجرز . وقد ازداد اعجاب هيكل به فطلب منه ترك «اخبار اليوم» للعمل معه في «الاهرام» ليتولى مسؤولية صفحة «الرأي» فيها .

وكان اعجاب هيكل به من البداية يرجع الى ان «محمد سيد احمد» ابن احد الباشوات . وهيكل يتعلق بأذيال طبقة الباشوات التي يدين لها بالكثير والتي كان يتمنى دائما ان يدلل احد ابنائها وخاصة اذا كان هذا الابن يضع قلمه في خدمة افكار هيكل نفسها وصياغتها في قوالب «نظرية» !

وكان موقف «محمد سيد احمد» الواضح في الدفاع عن افكار السلطة سببا في عدم ادراج اسمه في قائمة المفصولين والمبعدين من العمل الصحفي في شباط ١٩٧٣ ، القائمة التي شملت حوالى ١٢٠ صحفيا وكاتبا مصريا .

ولم يشعر «محمد سيد احمد» بأي ضيق عندما قرر السادات تعيين «علي امين» رئيسا لتحرير الاهرام وخاصة بعد ان طمأنه «علي امين » الى انه يود التعاون معه . وواصل الكاتب «اليساري» دوره المرسوم الذي توجه باصدار كتاب «بعد ان تسكت المدافع» للدعوة الى المصالحة مع العدو واقامة تكامل اقتصادي عربي معه !

لطفي الخولي يحاول منذ زمن طويل ان يكون ارسنقراطيا .. ومحمد سيد احمد ينتمي بالفعل الى الطبقة الارسنقراطية .

انهما لا يعرفان الجماهير .. لم يقتربا منها في اي وقت من الاوقات . اقصى احلامهما ان يكونا موضع رضاء الحاكم .. اي حاكم . والقوالب «النظرية» والحجج «الفكرية» جاهزة تحت الطلب لكل من يريد .. ولكل من يدفع الثمن (ماديا او ادبيا) .

ولكن اليسار الحقيقي في مصر والجماهير ستعرف كيف تسقط القناع عن وجهيهما الكالح .

●●

قوات عربية ـ ايرانية في عمان

الرفاعي:

سحب الكتيبة الاردنية الخاصة لتمويه الوجود العسكري الاردني في عمان

لا يستبعد ان تكون تصريحات الانسحاب ، جزءاً من الاعداد لحملة عسكرية جديدة

مؤخرا صرح زيد الرفاعي بان النظام الاردني سيقوم بسحب الكتيبة الخاصة العاملة في ظفار . وعلى اثر هذا الاعلان بدا سيل من التحليلات حول ((معنى الانسحاب الاردني من عمان)) ، ومجموعة من المقالات تتحدث عن نهاية ((التدخل الخارجي في شؤون السلطنة الداخلية)) وتصاعدت ضجة اعلامية هللت للتصريح ، ورحبت به العديد من العواصم العربية .

التصريح والضجيج الذي اعقبه هما وجهان لعملة واحدة ، فكلاهما يسعى وبشكل ذكي الى استكمال الفصل الاخيرمن مسرحية تضافرت جهود عواصم عمان وطهران ومسقط لاخراجها ، مدركة تمام الادراك اهمية استباق الاحداث ، وضرورة الاسراع في الانجاز .. اخذة بعين الاعتبار دقة وحراجة المرحلة المقبلة عليها ساحة عمان والخليج العربي ، وعمق تاثير احداث هذه المنطقة على الاوضاع في الساحة العربية وعلى وجه الخصوص قضية الصراع العربي ـ الصهيوني ، وارتباطها بشكل وثيق مع الصراع الدائر حاليا حول المحيط الهندي الذي تسعى الامبريالية الامريكية لتحويله الى حقل عسكري تزرعه بقواعدها الضخمة، وتملؤه باساطيلها العدوانية .

والعواصم المشار اليها هي اكثر من يعي الحجم الذي تحتله الثورة العمانية في خارطة الاحداث السياسية في هذه المنطقة . فاذا كانت عمان تتحكم في مدخل الخليج العربي ، وبالتالي تستطيع السيطرة على خطوط الملاحة من والى الخليج ، وان جزيرة مصيره العمانية لها موقعها الاستراتيجيالهام الذي تحتله في الحلف الامني الاقليمي الذي تسعى امريكا لاقامته ، فبالمقابل تشكل الثورة العمانية الخطر الاول والاساسي الذي يهدد اقامة هذا الحلف ، وتمتلك المقومات الاولى لاحباطه . واكثر من ذلك فان لهذه الثورة تاثيراتها العميقة علىصعيد حركة التحرر الوطني في الجزيرة والخليج العربي، وعلاقاتها الواسعة والمؤطرة مع فصائل الثورة الفلسطينية المقاتلة .

من هنا فاننا عندما نستمع الى تصريحاتالرفاعي، لا بد وان نتمعن فيها ، وان تحكمنا الرؤيا الشاملة لها ، خاصة عند محاولة استقراء معانيها الحقيقية، من اجل معرفة كل جوانب المخطط العدواني، الذي يلعب الاردن دورا هاما واساسيا فيه .

الحجم والمعنى الحقيقي للتصريح على صعيد :

١ ـ الساحة العمانية

دون ان ((تلخمنا)) عجلة الاعلام الرجعي التي تدور باقصى سرعتها فيهذه الفترة ، ولكي لا تغطي علينا شجرة ((الكتيبة الخاصة)) غابة ((التواجد العسكري الاردني في عمان)) علينا ان نعرف ان الرفاعي اعلن فقط عن سحب الكتيبة الخاصة . اي انه ما زال محتفظا بقوات اردنية ضخمة غير تلك التي تحدث عنها . (راجع الهدف العدد ٣١٢ ـ ١٩/ ١٩٧٥/٧) .

هذا الى جانب ان الوجود الاردني لا ينحصر في الجيش فقط ، فالخدمات القمعية التي يوفرها النظام لحلفائه تشمل قطاعات اخرى ، وعودة الى المذكرة التي رفعتها الجبهة الشعبية لتحرير عمان الى الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية تؤكد ذلك بقولها :

« عمان تعج بعشرات من ضباط المخابراتالاردنيين الذين يشكلون الى جانب ضباط المخابرات الانكليز واحدا من اشرس اجهزة المخابرات ، وضباط المخابرات الاردنيين الذين ضربوا المثل في امتهان النفس البشرية وارتكبوا جرائم وحشية لن يغفرها شعبنا ولن ينساها » .

والذي يبدو ان اعلان الانسحاب ، هو محاولة يسعى الحلف القابوسي ـ الهاشمي من خلالها لضرب اكثر من عصفور بحجر واحد ، واولها دفع الانظمة العربية الرجعية الى الاسراع في التدخل ضد الثورة العمانية . فمجرد تقليص الوجود العسكري الاردني في ظفار ، يعني اختلال موازين القوى لغير صالح تلك الانظمة . فمن جهة سيفتح المجال واسعا امام زيادة الهيمنة الشاهنشاهية على مجريات الاحداث ، فالغياب ((الجزئي)) للاردن، يدفع قابوس الى الارتماء اكثر في احضان الشاه ، وهذه مسالة ((تمتعض)) منها الرياض ، ولا تنظر اليها بعين الرضى . خاصة وان الشاه لمح الى انه لن ينسحب عسكريا من عمان ما لم يطلب منه قابوس ذلك . هذه التناقضات الثانوية يبدو ان حلف (حسين ـ قابوس) يعيها بشكل جيد ، ويحاول الاستفادة منها قدر الامكان دون ان تشكل نقطة صدام بينه وبين الرياض .

ومن جهة اخرى فان تلك العملية تعني ايضا اضعاف لقابوس ، ولصالح الثورة ، حيث تقف تجربته الفاشلة على امتداد الخمس سنوات من وجوده في السلطة ماثلة امام العواصم الرجعية .

وهذا ما سيدفعها الى المبادرة والتدخل تحسبا منها لاي هزيمة قد يعاني منها قابوس بسبب تقلص الدعم الاردني له .

الخطوات التي يحتمل ان تلجا اليها الانظمة الرجعية

لا يستبعد ان تكون الجامعة العربية الاناء التي سيحتوي كل ((الطبخة)) والمظلة التي ستنفذ تحت حمايتها كافة المخططات التصفوية ضد الثورة العمانية والتي ستاخذ طريقها الى حيز الوجود من خلال الخطوات التالية :

● التحكم في مضيق هرمز :

ويتم ذلك من خلال احلال مباشر لقوات عربية ـ ايرانية مشتركة تتمركز في ((الجزر)) او ((الرؤوس)) الاستراتيجية في هذا الممر ، وتنصب نفسها حاميا ((للامن والاستقرار)) في هذه المنطقة.

وكل المؤشرات والدلائل تؤكد انه في حالة وقوع شيء من هذا القبيل ، فان الطرف الاقوى والذي سينال حصة الاسد سيكون ايران .

● تعريب الحرب :

فوجود قوات عربية ـ ايرانية في عمان، يعطيها مطلق الصلاحية في التصدي لاية ثورة ، طالما انها تهدد ((الامن والاستقرار)) . ولا نعتقد ان اي منهما ستتردد في قذف قطاعات واسعة من قوات ((الامن والاستقرار)) تلك لتساهم في الحرب . واذا ما شعر ان اسهام القوات الايرانية قد يصاعد من الاستفزاز القومي لدى الامة العربية ، فلا مانع من ان يتم ذلك بايدي عربية . المهم ان تصفى الثورة .. اما الاداة فلن يختلف عليها . وعندها ستعلو صيحات ((حقن الدماء العربية)) ، ضرورة ((وقف اطلاق النار)) وما ((اشبه الليلة بالبارحة)) وما اشبه ما يدور حاليا بالاستعدادات التيسبقت مجازر ايلول .

● الاستقلال الذاتي لظفار :

لا نستغرب انه في حالة فشل التصفيةالعسكرية للثورة ، او حتى تحت الشعور بضرورة حرق المراحل واستباق الاحداث ، ان يلوح باعطاء ظفار ((حكما ذاتيا)) . وهنا مرة اخرى يبدو مكرالمخطط الامبريالي ـ الرجعي ، اذ قد يعتقد ان ((الحكم الذاتي)) يعني موضوعيا تسليمه للجبهة الشعبية لتحرير عمان ، الا ان ذلك لا يعدو اشعال الفتيل لحريق حرب اهلية ، حيث ان قابوس من جهته يقوم باعداد الكوادر ليبرزها امام اية خطوة على طريق الحكم الذاتي وذلك لكي يضمن تدشين الروابط ـ في حالة القبول بالحكم الذاتي ـ بين المقاطعة الجنوبية ـ ظفار ـ وبين مسقط .

٢ ـ على صعيد الساحة الاردنية ذاتها :

بعد الهزائم الضخمة التي عانت منها القوات الاردنية العاملة في ظفار ، واجه النظام الاردني مشاكل داخلية على صعيد الجيش والجماهير ، فبالنسبة للاول حصلت عدة تمردات ، كانت كلها تطالب بوقف ارسال القوات الاردنية للاشتراك في الحرب في عمان . وهدد بعض الضباط بالاستقالة، واكدوا عدم استعدادهم للمساهمة في ((تذبيح اخوتهم العرب هناك)) . كما خرجت العديد من المظاهرات في القرى الاردنية التي كانت تشجب التدخل العسكري في عمان ، وتطالب الهاشميين بعدم ارسال ابنائهم الى هناك . وشعر النظام بتصاعد النقمة، ووجد ان افضل وسيلة لامتصاصها هو الاعلان عن ((توقف)) دوره القمعي ، وعزوفه عن الاستمرار في التدخل .

٣ ـ على الصعيد الفلسطيني

من الواضح ان الاردن يهيء الان لصعود سلم التسوية ، ولكن من زوايا جديدة ، حيث ستكون المصالحة الاردنية ـ الفلسطينية اولى درجات ذلك السلم . ولا يمكن باي شكل من الاشكال الاقدام على هذه الخطوة دون مسح كامل لكل الادوار القمعية التي يمارسها هذا النظام ، على الاقل الاعلان اللفظي عنها ، ان تبييض صفحة الجرائم التي ارتكبها الهاشميون ضرورة تفرضها ظروف المصالحة . وياتي الاعلان الرفاعي ، تنفيذا لهذه السياسة ، واستكمالا لسائر حلقات المخطط .

الا ان الاهم من ذلك هي الاخبار القادمة منعمان والتي تؤكد الاستعدادات العسكرية الضخمة التي تقوم بها القوات الاجنبية فيعمان (اردنية ـ ايرانية ـ بريطانية) ، مما يدلل على امكانية شن حملة عسكرية جديدة ضد المناطق المحررة . وان هذا ((الاعلان)) لا يعدو عن كونه جزءا من ذر الرماد في العيون ، واستباق الاحداث . وتلك ليست مسالة جديدة ، فنفس الظاهرة حدثت قبيل الحملةالايرانية الاخيرة التي شنت ضد المناطق المحررة .

الطلبة الايرانيون في الخارج يتضامنون مع شعوبهم !

في نورت كارولينا بأميركا تظاهر (٣٠) طالبا ايرانيا في اواخر شهر تموز وقرروا الاضراب عن الطعام امام القنصلية الايرانية هناك ، وقال ناطق باسم الطلبة ان الهدف من ذلك ايجاد ضغط شعبي على الشاه للسماح بتفقد السجون الايرانية .

هذا ويستعد طلبة فرنسا وبريطانيا والمانيا الغربية للقيام بسلسلة من التحركات التضامنيةمع المناضلين في ايران ، ومعلوم ان طلبة ايران في فرنسا اقاموا شهرا من التضامن مع المناضلين فيالسجون واستنكارا للغزو الايراني لعمان في الاشهر الماضية ! وفي سويسرا والسويد حدثت اعمال مشابهة ..

●●

برسم قانون امن الخليج

رئيس الأركان الأميركي يزور القواعد الأميركية في ايران والسعودية !

في اواخر شهر تموز قام رئيس الاركان في الجيش الاميركي بزيارة للسعودية وايران استغرقت تسعة ايام تفقد خلالها المناطق التي يتواجد فيها مستشارون اميركان والقواعد التي يعملون فيها .

ومعلوم ان السعودية تقوم حاليا ببناء قاعدتين احدهما بحرية على البحر الاحمر والاخرى قرب الحدود العراقية الكويتية ...

اما ايران فهي اضافة الى العديد من قواعدها التي يشرف عليها ضباط اميركان ، فانها ستقوم بانشاء اكبر محطة للتجسس في العالم باشراف خبراء مختصين من الاستخبارات الاميركية ودائرة الامن القومي الاميركية .

ومن جهة اخرى تتدفق الاسلحة الاميركية على المنطقة ويتوقع ان تستورد ايران والسعودية وحدهما ما قيمته ٨ مليارات دولار سنويا ومع مزيد من الخبراء والمستشارين العسكريين الاميركيين الذين يقدر عددهم الان في منطقة الخليج وحدها بحوالي خمسين الف شخص حسب التقديرات الرسمية والذين ينتظر ان يصل عددهم خلال السنوات القليلة القادمة الى ١٥٠ الف شخص يشكلون جيشا بكامله !!

وكل هذا التواجد الاميركي المكثف الجديد يأتي مترافقا مع الدعوة « لامن » الخليج وانشاء حزام خاص بين انظمته ، فمن المعلوم ان ايران هي التي ترفع شعار هذه الدعوة في المنطقة بعد ان رفعته اميركا منذ « الانسحاب » البريطاني من الخليج عام ١٩٧١ ، وتشارك في هذه النغمة السعودية واطراف عربية خليجية اخرى لقمع حركة التحرر في هذه المنطقة الحساسة والستراتيجية في العالم !

والمضحك في دعوة « الامن » هذه انها تتغلف تحت شعار ابعاد النفوذ الاجنبي عن المنطقة !

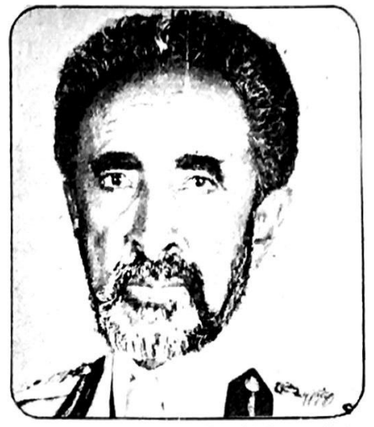

سقوط هذا الطاغيه السفاح
كان مصدرا لابتهاج شعبنا

يرتجف هلعا من مجرد تصور نظامين ديمقراطيين
معاديين للامبريالية على حدود السودان

كيف ينظر الحزب الشيوعي السوداني الى الظروف الجديدة المحيطة بالثورة الارتريّة؟

وجهة نظر الحزب في دور الثورة التحرّري على صعيد ارتريا واثيوبيا والسّودان

الثورة الارترية جزء اساسي من حركة التحرر الوطني العربية ، وهي تخوض كفاحها الشعبي المسلح في ظل ظروف ذاتيه وموضوعية معقدة ، وضد جملة من الاعتداء المتداخلين في اهدافهم والمختلفين في وسائل حربهم للشعب الارتري وثورته .. كما ان هذه الثورة الباسلة واجهت الاطاحة بنظام هيلاسلاسي الديكتاتوري الاقطاعي العميل ، وقيام الحكم الاثيوبي الجديد ، متمسكة باهدافها التحررية كامتحان لمدى جدية النهج التحرري الذي اعلنه حكام اثيوبيا الجدد .

وفي دعم هذه الثورة المكافحة ، وكشف الظروف المعقدة التي تواجهها ، يبقى موقف الحزب الشيوعي السوداني في مقدمة المواقف الثوريه المضيئة على طريق هذا الدعم ، وذلك لسببين : الاول هو قرب الحزب الشيوعي السوداني من تلك الثورة واتصاله معها باكثر من مساحة نضالية مشتركة .. الثاني هو الموقع المتقدم الذي تحتله مواقف هذا الحزب السياسية والقومية ضمن حركة التحرر العربي .

وانطلاقا من هذه الاهمية المضاعفة تقدم « الهدف » لقرائها بيانا صادرا عن حزب الشهيد عبدالخالق محجوب ، حول الموقف من الثورة الارترية والحكم الاثيوبي الجديد .

وفيما يلي النص الكامل للبيان :

عندما تفجرت الحركة الشعبية في اثيوبيا ضد النظام الامبراطوري الرجعي استقبلها شعبنا بترحاب بالغ ، وتابع بانتباه شديد انباءها وهي تشق طريقها وتصارع صعوباتها ، وهلل بحماس لتنحية هيلاسلاسي وللضربات التي وجهت الى سدنة واركان نظامه البالي . ولم يكن ذلك غريبا ، فسقوط الامبراطورية لم يكن حدثا ضخم الاهمية لحركة التقدم في افريقيا ومنطقة البحر الاحمر وحسب، بل كان يعني بالنسبة لشعبنا خاصة انهيار احدى القلاع التي ساندت ودعمت قوى التخلف والرجعية السودانية منذ الاستقلال حتى الان ، وتحالفت مع اشد الدوائر عداء لحركة الشعب في قيادات الاحزاب التقليدية ، وتعاونت تعاونا وثيقا مع حكومات عبدالله خليل وعبود ونميري . وفي المقابل وجدت السند بدورها من هذه الحكومات والقوى . ففي ديسمبر ١٩٦٠ مهد الفريق عبود لهيلاسلاسي طريق عودته الدموية عبر الخرطوم ليسحق انتفاضة منفستو العسكرية ، وساند الحكومات اختفت وراء ستار « عدم التدخل » في شؤون اثيوبيا لتطلق يده بالتنكيل ضد شعوبها .

وكان الامبراطور المخلوع قلعة من قلاع التحالف الامبريالي الرجعي في المنطقة ، وسلاحا ضد قواها الديمقراطية ، قد منح الامبريالية الامريكية قاعدة اسمرا التي يغطى رادارها وتهدد طائراتها كل البلدان العربية ومنطقة وسط وشرق افريقيا . واتاح لاسرائيل ان تجعل من اثيوبيا قاعدة لنشاطها السياسي والعسكري ضد شعب فلسطين وحركة التحرر العربية . واكثر من مرة استخدم لتهديد الصومال ومنع تطورها الديمقراطي . اما بالنسبة للسودان فقد تدخل مرات عديدة في السياسة الداخلية ، وخاصة ضد القوى الديمقراطية كما ساعد المتمردين الانفصاليين بالسلاح والمال جاعلا من اثيوبيا ساحة لشن الهجمات وعمقا للانسحاب وقاعدة للتدريب وممرا للسلاح .

سقوط هذا الطاغية السفاح كان بالحق مصدرا لابتهاج شعبنا. وقد عبر الحزب الشيوعي السوداني عن مشاعر كل القوى الديمقراطية في بلادنا ببرقية مطولة بعث بها في نوفمبر الماضي الى المجلس الاداري العسكري المؤقت للقوات المسلحة الاثيوبية ، معلنا تاييده لنهوض الشعب الاثيوبي وترحيبه بتنحية الامبراطور وبالبيانات الصادرة عن المجلس والتي اكدت العزم على انهاء النظام الامبراطوري وتصفية موروثاته . وقال حزبنا في برقيته « ان شعبنا ، الذي قدم دائما ما في طاقته لمساندة نضال الشعوب المجاورة من اجل حريتها وتقدمها الاجتماعي، ليبهجه ان تتحرر اثيوبيا من نظام استغل شعوبها واستعبدها قرونا طويله وفرض سيطرته عليها بالبطش الدموي، وان تصبح وطنا حرا لشعب حر ، لان ذلك يسند الثورة الديمقراطية السودانية ويقويها ويقرب يوم انتصارها .

وانطلاقا من واجبات وحقوق الجوار والتزامه نحو شعبه ومسؤوليته تجاه حركة التحرر الافريقية، اكد الحزب الشيوعي السوداني واورد شروطا ضرورية لتامين انتصار الثورة الاثيوبية وسد طريق اعدائها الذين يتحينون الفرص للانقضاض عليها واغراقها في بحر من الدماء . وجاء على رأس تلك الشروط : « تامين وكفالة الحقوق الديمقراطية الاساسية (حرية التنظيم والتعبير والاعتقاد ، حرية تنظيم الاحزاب والنقابات ، حرية الصحافة والكتابة والتظاهر والاضراب ، حرية الضمير والعبادة) ، وتصفية القاعدة المادية للنظام الامبراطوري الاقطاعي وازالة كافة المؤسسات السياسية والقانونية للحكم الامبراطوري ، وتحقيق اصلاح زراعي جذري يلغي استغلال الفلاحين ويطلق طاقات وقدرات الجماهير من قهر القرون ويفتح الطريق امام ازدهارها وتقدم القارة ، والتحالف مع شعب ارتريا والاعتراف بحقه في تقرير مصيره بحرية تامة وتمكينه من ذلك ، ووقف كافة العمليات العسكرية والقمعية المستخدمة ضده ، وحل قضية اوقادين بطريقة اخوية وسلمية مع الصومال » .

ولاكمال هذا البرنامج الديمقراطي ، طالب حزبنا بازالة القاعدة الجوية الامريكية ووقف النشاط الاسرائيلي في اثيوبيا والغاء اتفاقية « هرامبي » التي عقدها هيلاسلاسي مع كينيا ونميري .

وحذر الحزب الشيوعي السوداني من مغبة السلبيات التي لازمت الانقلابات العسكرية وخاصة في البلدان العربية ، ومن الانفراد بالسلطة ، لان ذلك لن يقود الا الى تمزيق وحدة الشعب وفرض سلطة تعتمد في بقائها على البطش والدكتاتورية ومصادرة الحقوق الديمقراطية وقمع الحركة الشعبية. ودعا حزبنا الى توحيد جميع القوى المعادية للنظام الامبراطوري كضمان لانتصار الثورة وقفل الباب امام الجهود المبذولة لاجهاضها وسد الطريق على الدكتاتورية .

لقد كانت القضية الاساسية لدى الحزب الشيوعي السوداني ، وهو يتوجه بندائه الى اطراف الحركة الشعبية الاثيوبية المدنية والعسكرية ، هي قضية الديمقراطية . تلك كانت التجربة الجوهرية للثورة السودانية . فالثورة توحد صفوفها وتتقدم وتنهزم اعداءها بان تكون ديمقراطية حتى النخاع — بان تتمسك بالديمقراطية نظاما اجتماعيا ومنهجيا في السلطة وحقوقا تمارسها الجماهير .

ومن اصدق الدلائل على ديمقراطية اية سلطة او اية حركة سياسية موقفها من القضية القومية. فليس حرا ذلك الشعب الذي يستعبد شعبا اخرا. ولقد كانت اثيوبيا في ظل الامبراطورية الاقطاعية سجنا للقوميات والشعوب المختلفة . وهذه حقيقة نابعة من صميم طبيعة نظام هيلاسلاسي . وكان امرا منطقيا تماما ان يقهر ذلك النظام شعب اثيوبيا نفسه . ومن ثم كان من الزم ضروريات تحرر الشعب الاثيوبي تحررا كاملا اقلاع جذور القهر الامبراطوري في كافة صوره — كنظام متواطىء مع الاستعمار ، وكنظام اقطاعي يسعبد الفلاحين وكنظام لقهر الشعوب الاخرى — كان من اول دلائل تصميم الحركة الشعبية الاثيوبية على سحق الامبراطورية نهائيا ومنع الانتكاسة وترسيخ قواعد الديمقراطية الاعتراف بحق الشعب الارتري في تقرير مصيره وكفالة الحرية التامة له لممارسة ذلك الحق .

ونحن عندما نؤكد هذا المفهوم فانما ناخذ ايضا مصالح الشعب الاثيوبي نفسه في الاعتبار ، ونطرح ما نراه اساسا للصداقة والاخوة الراسخة بينه وبين الشعب الارتري طريقا لتقدم الثورة الاثيوبية .

ان مواجهة حركة الشعب الارتري بالقمع المسلح هي مواصلة لسياسة هيلاسلاسي الدموية الباغية الفاشمة . اننا نرفض هذه السياسة وندينها ونطالب حكومة اثيوبيا العسكرية بالكف عنها والاعتراف فورا بحق الشعب الارتري في تقرير مصيره . واننا لندعو كل القوى الديمقراطية العالمية لاستنكار مسلك السلطات الاثيوبية ، والمطالبة بوقف عمليات القمع المسلح ضد الثوار والمواطنين الارتريين . واننا لنناشد بصفة خاصة القوى الديمقراطية الاثيوبية ، الشعبية والعسكرية ، ان تتحد لغل يد حكومتها وان تساند دون تحفظ نضال الشعب الارتري لممارسة حقه المقدس في تقرير مصيره كما يشاء . واننا نقول للديمقراطيين الاثيوبيين ان السلطة التي تقمع شعب ارتريا اليوم ، ستوجه نيرانها بكل تاكيد غدا ضدهم .

اننا ندعو الى وقف اطلاق النار فورا ، وان يرتبط ذلك باعلان الاعتراف بحق شعب ارتريا في تقرير مصيره ، وبالتفاوض على الطريقة التي سيمارس بها ذلك الحق بما في ذلك حق الانفصال . ان ذلك هو الطريق الى رعاية المصالح المشتركة بين الشعبين (ومن بينها تمكين اثيوبيا من استخدام الموانىء الارترية) وارساء اواصر العلاقات الاخوية المتينة بينهما على اساس المساواة والنفع المتبادل. فكلا الشعبين في حاجة ماسة لاخيه .

وفي هذا الصدد لا بد من كلمة عن مبادرة نميري المزعومة التي تطبل لها اجهزة اعلامه . ان علاقات سلطة الردة بنظام هيلاسلاسي معلومة للجميع . وما زالت ترن في الاذان اطنان المديح المتبادل بين الدكتاتورين . ومعلوم ان الاثنين ارتبطا — مع كنياتا — باتفاقية هارامبي المعقودة في يونيو ١٩٧٣ ، وهي الاتفاقية التي نصت على التعاون السياسي والدبلوماسي والعسكري والامن بين الانظمة الثلاثة وعلى الاعتراف بالحدود الراهنة للبلدان الثلاثة وعلى العمل المشترك ضد « الحركات التخريبية » الداخلية (والمقصود بها طبعا الحركات الثورية في البلدان الثلاثة ، بما فيها حركة الثورة الارترية) . وهكذا اعلن نميري في معاهدة رسمية موقعا معاديا للصومال في نزاعاتها المشروعة حول الاقليات الصومالية في كل من كينيا واثيوبيا ، كما اتخذ موقفا معاديا لنضال شعب ارتريا من اجل الاستقلال.

وتنفيذا لمشيئة هيلاسلاسي ، قبل اتفاقية هارامبي وبعدها ، وجه نميري اجهزة قمعية ضد جبهة تحرير ارتريا ، فلاحق كوادرها واعتقلهم ومنع نشاطهم وحظر عليهم دخول السودان . ويذكر المواطنون كيف حاول النميري الزج بثوار ارتريا في عملية السفارة السعودية في مارس ١٩٧٣ ليبرر تنكيله بهم ، وكيف حرض القوات السودانية المسلحة ضدهم . ويذكر المواطنون كيف ان النميري ووزير خارجيته الجاسوس منصور خالد واجهزة اعلامه كانوا يبررون هذه الخيانة لمواقف شعبنا المعلنة تجاه الثورة الارترية بالحديث عن عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى وعدم تصدير الثورات . ومن جهة اخرى فقد اتخذت سلطة نميري موقف العداء الصريح للحركة الشعبية الاثيوبية ، وارسل نميري برقية لصديقه هيلاسلاسي — قبل تنحيته — يتعهد فيها بتقديم اية مساعدة يطلبها (وهذه البرقية بيد السلطات الاثيوبية الان) وقد كان التآمر ضد الشعب الاثيوبي بين المسائل التي تداول حولها فيصل ونميري خلال موسم الحج الاخير . ورغم الانكار ، فان سلطة الردة السودانية تتآمر مع الرأس منقيشا وغيره من سدنة النظام الامبراطوري لسحق الثورة الاثيوبية .

ان الهدف الحقيقي لمبادرة نميري هو ضرب القوى الديمقراطية في كل من اثيوبيا وارتريا معا ، واجهاض حركتها ، واخضاعها للقوى المعادية للثورة . فهو يرتجف هلعا من مجرد تصور نظامين ديمقراطيين معاديين للامبريالية والتخلف على حدود السودان الشرقية ، وما سيكون لذلك من اثر على دعم الثورة الديمقراطية السودانية وتقويتها .

اننا نكرر نداءنا للسلطات الاثيوبية بان تكف عن توجيه السلاح ضد الشعب الارتري وللحركة الشعبية الاثيوبية ، بان تتحد لفرض حل ديمقراطي يقوم على الاعتراف لشعب ارتريا بحقه في تقرير مصيره وممارسته بكل حرية ودون تدخل ، وبذلك تسد الطريق للردة والدكتاتورية من الداخل وتصد محاولات الاجهاض التي يقوم بها نميري واضرابه من الخارج .

كما نتوجه بالنداء لثوار ارتريا لتوحيد صفوفهم ، شرطا ضروريا لانتصارهم الذي تتطلع اليه ، كما ندعوهم للتحالف مع القوى الديمقراطية الاثيوبية، انطلاقا من ان دعم مواقع هذه القوى هو لصالح الشعب الارتيري في نضاله الراهن وفي مستقبله على اي صورة من الصور.. واننا لنناشدهم ان يوحدوا نضالهم في العالم العربي مع حركة الشعوب العربية، وان يحرروا نشاطهم من كل نفوذ للرجعية العربية وللبيمين العربي الحاكم ، وان يوثقوا علاقاتهم مع البلدان الاشتراكية وحركة التحرر الافريقية والحركة العالمية المناوئة للامبريالية .

عاشت الثورة الاثيوبية .

عاشت الثورة الارترية .

عاش تحالف شعوب اثيوبيا وارتريا والسودان من اجل الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي .

فبراير ١٩٧٥

السكرتارية المركزية
للحزب الشيوعي السوداني

●●

تتمة الموضوع من ص ١٠

الذين يحاولون فك عزلته واهمون ، فحكم الجماهير اقوى من محاولاتهم ... الجماهير تنادي باسقاط النظام ، لاقامة حكم يحول الاردن الى قاعدة ثورية تسهم اسهاما فعالا في معركة التحرير ... وهذا النداء ، ستحققه الجماهير المناضلة ، وكما انهارت كل الانظمة العميلة ، سينهار هذا النظام من خلال النضال ، واستمرار النضال .

موقف النظام اللبناني

رابعا : اما في لبنان ... فنظام معروف وغني عن التعريف ... نظام عمليا لا يعتبر الصهاينة خطرا على امنه واستقراره، بل يعتبر المقاومة الفلسطينية، والحركة الوطنية اللبنانية هي الخطر ، ويكفي ان نعد شهداء الثورة الفلسطينية الذين استشهدوا برصاص العدو سواء عبر الحدود ، او بقنابل الطائرات او مدفعية الزوارق الحربية على المخيمات، او تسلل العدو الى العاصمة ، ونقارنهم بالشهداء الذين سقطوا برصاص النظام والقوى اليمينية والفاشية التي تسانده وفي طليعتها حزب الكتائب اليميني والفاشي بقيادته العميلة كما حدث في عين الرمانة وتل الزعتر والشياح ومختلف التجمعات التي تواجدت فيها المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ... ومن هذه المقارنة لنحكم على طبيعة هذا النظام ، وطبيعة القوى التي يستند اليها والتي تناصب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اشد العداء .

موقف قيادة منظمة التحرير

خامسا : والى جانب هذه الانظمة تقف قيادة المنظمة ـ منظمة التحرير الفلسطينية التي راحت تتنكر للميثاق القومي ، وقرارات المجلس الوطني، وتتجاهل ارادة المقاتلين ولا تعطي بالا لاهداف الجماهير ... فقبلت سلوك درب التسوية ، جنبا الى جنب مع الانظمة العربية المستسلمة ...وراحت تغازل النظام العميل في الاردن ، وتسعى الى مصالحته ، وفك عزلته ، من خلال التصريحات التي تدعو الى نسيان عقدة ايلول حينا ، ومن خلال الاصرار على عقد اللقاءات الرباعية حينا آخر ...

هذه القيادة لمنظمة التحرير التي قيل لها بكل صراحة ووضوح ، ومن مسؤولين في الانظمة العربية المتحالفة معها ... السلطة المنشودة في الضفة والقطاع التي يطممون باقامتها تستدعي منكم : المصالحة مع النظام في الاردن اولا ، وقبول قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ولو ضمنيا ثانيا ، وتشكيل حكومة مؤقتة تمهد للقاء مع الصهاينة ثالثا ...فكان جوابهم الواضح على النصيحة الاولى : نعم للمصالحة مع النظام ... وراحت قيادة المنظمة تدعو للقاء الرباعي ، وفي جده اخيرا تم اللقاء السري الثنائي ، على طريق المصالحة العلنية ...

وكان جوابهم على النصيحة الثانية تفكير وتدبر، ثم استقبال اللورد كاردون واضع الصياغة النهائية لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، لعله بحكمته يجد لهم مخرجا لفظيا يساعد على تنفيذ القرار ... باقل قدر من ضياع ماء الوجه ... وبالاضافة الى ذلك كانت المقابلات لعدد من الشخصيات الرسمية وشبه الرسمية الامريكية ومن بينهم ماكفرن صاحب المواقف الصهيونية ، والذي وقع مع الـ ٧٦ شيخا على الوثيقة الشهيرة المؤيدة للصهاينة عشية اجتماع سالزبورغ .

اما ردهم على النصيحة الثالثة المتعلقة بالحكومة المؤقتة التي تمهد للقاء مع الصهاينة ، وتسهل المباحثات والمشاركة الفعلية في التسويات ...فكان ان ذلك سيتم في حين آخر ... ومن يدري فلعلهم ينتظرون انعقاد المجلس الوطني ليحصلوا على قرار مبهم يفسرونه على هواهم كما يفسرون الكثير من القرارات ...

وجدد الرفيق ابو ماهر في كلمته الاهداف التي تناضل جبهة الرفض من اجل تحقيقها فقال :

اولا : وحدة وطنية على الساحة الفلسطينية تقوم على اساس برنامج سياسي واضح ، يرفض بصراحة كل اشكال التسويات ، ويرفض المشاركة في مؤتمر جنيف التصفوي او اي مؤتمر آخر ويرفض كل قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن التي تعترف من قريب او بعيد بشرعية الوجود الصهيوني في اي جزء من ارضنا المحتلة ... برنامج يدعو الى استمرار الكفاح المسلح وكل اشكال النضال المرتبطة به والمستندة اليه حتى تحرير كامل تراب الوطن الفلسطيني ، واقامة المجتمع الديمقراطي في كل فلسطين كجزء من مجتمع ديمقراطي عربي شامل وموحد.

... (مطلوب من قيادة منظمة التحرير ان تحدد موقفا من وحدة وطنية تقوم على مثل هذه الاسس الواضحة) .

ثانيا : تصعيد نضالاتنا السياسية والعسكرية داخل الارض المحتلة ، والاستمرار في تعبئة الجماهير، وتحريضها، وتوفير كافة مستلزمات النضال التي تحول الجماهير في ارضنا الفلسطينية المحتلة الى قوى فاعلة تتصدى للاحتلال المباشر ، وتستمر في مقاومته حتى التحرير .

ثالثا : اقامة جبهة وطنية اردنية ـ فلسطينية ، تتصدى النظام الرجعي العميل من اجل اسقاطه واقامة حكم ديمقراطي يحول الاردن الى قاعدة صلبة للنضال الشعبي لتحرير فلسطين .

رابعا : الاستمرار في حماية المكتسبات التي حققتها الجماهير الفلسطينية بنضالها ودماء شهدائها عبر مسيرتها النضالية والمتعلقة بحرية تحركها ، والدفاع عن نفسها في مخيماتها ، وقواعد تواجدها..

خامسا : تعميق التلاحم والتعاون بين الحركة الوطنية المناضلة في لبنان، وحركة المقاومة الفلسطينية لمواجهة العدو الصهيوني عبر الحدود ، ومواجهة القوى الفاشية واليمينية التي تتآمر عليها في الداخل ... واقامة جبهة رفض مقاتلة لبنانية ـ فلسطينية تتصدى لكل الاعداء الذين يخططون للانقضاض على المقاومة الفلسطينية ، وحليفتها الحركة الوطنية اللبنانية .

مطلوب من الحركة الوطنية المناضلة ان تدرب جماهيرها ، وتسلحهم، وتعدهم لحماية الحدود ، والدفاع عن الشعب ، ومحاربة اعدائه ، كائنا من كان هؤلاء الاعداء ، لتتحول كل قرية الى كفركلا ، تتصدى للاعداء ، وتردهم خائبين ، يحملون جثث قتلاهم ، ويجرجرون اطراف هزيمتهم .

سادسا : تعميق التعاون والتلاحم مع الحركات الوطنية ، والانوية الثورية في مختلف انحاء الوطن العربي ، وتوفير الدعم والمساندة ، للحركات الجماهيرية المقاتلة : الجبهة الشعبية لتحرير عمان ، وجبهة التحرير الارتيرية ، والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء .

والنضال من اجل اقامة جبهة رفض جماهيرية عربية ، تمثل الحركة الوطنية الجذرية ، تتصدى لكل المؤامرات في الوطن العربي .

سابعا : استمرار النضال والاتصال مع بعض الانظمة العربية من اجل اقامة جبهة رفض رسمية عربية مناهضة للامبريالية والتسوية ، تساند جبهة الرفض الجماهيرية وتمدها بما يمكنها من مواصلة النضال لتحقيق اهدافها .

ثامنا : تعميق التحالف ، وتمتين الصداقة مع قوى الثورة العالمية : البلدان الاشتراكية ، وحركات التحرر الوطني وقوى الطبقة العاملة التقدمية في البلدان غير الاشتراكية ، (رغم ما يبرز احيانا من خلافات في وجهات النظر مع بعض اطرافها) .

●●

ديمبريل

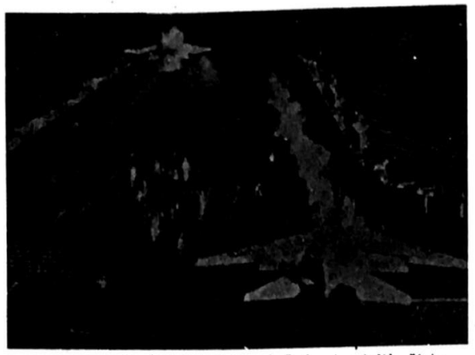

حاملة طائرات اميركية في المياه التركية بالبحر الاسود

قرار الاستيلاء على القواعد الاميركية في تركيا.. لا يقطع الصلة ، ولا يوصد باب العودة

ما هي اهمية قرار الحكومة التركية الاستيلاء على القواعد العسكرية الاميركية في اراضيها ، ولماذا لم تستطع ادارة الرئيس فورد استرضاء انقرة لردها عن تنفيذ تهديدها ، ولماذا كل هذه البرودة الواضحة في تركيا تجاه قرار كان يمكن لنظام الحكم التركي في ظروف اخرى ، ان يفيد منه داخليا ، في فرصة نادرة له لتمويه صورته الحقيقية واكتساب استقطاب شعبي واسع لا يعرفه ، ولماذا لم تتحرك المجموعة الاطلسية بشكل يعكس ذعرها مما كان يمكن ان يكون ضربة رئيسية لها في جناحها الجنوبي الشرقي؟

ان التساؤلات عديدة ، ولكن الرد عليها يكمن في الدوافع الحقيقية لقرار انقره الذي يبدو في ظاهره قرارا معاديا للوجود العسكري الاميركي ، الذي ينتقص استمراره من السيادة التركية ، ويعكس في ظاهره ايضا ، ارادة لنظام الحكم الرجعي القائم باستعادة كامل السيادة الوطنية التركية .

لقد نفذت انقره تهديدها بالاستيلاء على القواعد العسكرية الاميركية في تركيا ، اذا فشلت ادارة فورد في حمل الكونغرس على التراجع عن قراره بحظر شحن الاسلحة الى تركيا . ولم تنجح الادارة الاميركية الا في استحصال قرار يخفف من قرار الحظر المفروض ، بالسماح ببيع تركيا من المعدات العسكرية ما كانت قد دفعت جزءا من ثمنها قبل فرض الحظر الاميركي ، بشرط ان يبلغ الرئيس فورد الكونغرس ، كل شهرين عن تطور محادثات السلام القبرصية ، وبشرط ان يستمر حظر تقديم المساعدات العسكرية الاميركية لها .

وقد اعتبرت اثينا هذا القرار استسلاما اميركيا لتركيا ، واعتبره فورد قرار تسوية ، واعتبرته تركيا كل شيء الا هذا ، على اساس اما رفع الحظر كاملا او تنفيذ التهديد . وهكذا كان . وارتفعت في نهاية الاسبوع الماضي ، الاعلام التركية على جميع القواعد والمنشآت الاميركية في تركيا ، والبالغ عددها ٢٥ قاعدة ، وبدأت عملية حلول العسكريين الاتراك محل العسكريين الاميركيين ، في الوقت الذي عاد فيه الرئيس فورد الى مناشدة مجلس النواب الاميركي التراجع عن قراره بشأن الحظر الذي يصر على فرضه ، وكان المسؤولون الاتراك يتهربون من الرد على الاسئلة حول مصير القوات الاميركية المتواجدة في القواعد ، وما اذا كان هناك قرار بطردهم ايضا ، بالقول بان هذه الامور هي من التفاصيل التي ستتدارسها هيئة الاركان التركية..

في الواقع ان هذا القرار التركي جاء نتيجة مازق سعت انقره طويلا للخروج منه بغير هذه الوسيلة ـ بالاضطرار الى مثل هذا القرار ضد الحليف الاميركي ـ اذ ان نظام الحكم الرجعي المرتبط بالامبريالية ، ويلعب دورا رئيسيا في الاستراتيجية العسكرية للتحالف الغربي الامبريالي، وجد نفسه امام قرار الحظر المعادي الذي فرضه البرلمان الاميركي في وضع حرج للغاية. وقد اشتدت عليه الضغوط في الداخل ، فاتهم بالتخاذل امام خذلان الولايات المتحدة له . وامام الصراع على السلطة في البلاد ، واشتداد ضغوط التيار الوطني التركي ، اضطر الى التهديد ، ثم الى الانذار ثم الى تنفيذ وعيده .

ومازق الحكومة التركية هذا كان نتيجة مازق الادارة الاميركية ، وهي بدورها لم تعرف كيفية الخروج منه . فقد تجاوزت انقره حدود الدور المرسوم لها في المؤامرة الاميركية ضد سيادة قبرص واستقلالها . وهذا التجاوز قد استثار اليونان، الحليف الاطلسي الاخر ، ودفع حكومة كرامنليس التي وجدت نفسها في مازق مماثل لمازق انقره ، دفعها الى اعلان الانسحاب من الجناح العسكري لمنظمة حلف شمال الاطلسي احتجاجا على الغزو والاحتلال التركي للجزء الاكبر من قبرص ، ومحاولة انقره فرض حل للمشكلة القبرصية بالقوة العسكرية واحتجاجا على التأييد الاميركي الضمني للغزو التركي للجزيرة . وقد وجدت ادارة فورد نفسها عاجزة عن استرضاء الطرفين اليوناني والتركي في آن واحد ، حتى وصل الامر الى تنفيذ التهديد التركي بشأن القواعد الاميركية في اراضيها .

والواقع ان ما نشهده اليوم هو المضاعفات المستمرة لقضية قبرص . والحصيلة الان هي : انسحاب اليونان المتحفظ من حلف شمال الاطلسي ، ونقض تركيا اتفاقيات سنة ١٩٦٩ العسكرية مع اميركا . ولكن الى اي حد يمكن ان تقاس خسارة الولايات المتحدة الامبريالية من هذه التطورات والقاسم المشترك فيها قضية قبرص ، التي اصبحت مسالة حلها بشكل يضمن استقلال وسيادة الدولة القبرصية المحايدة، من بعد تنفيذ المؤامرة الاميركية اكثر تعقيدا من قبل .

ان المؤكد هو كون قبرص المستقلة المحايدة هي الخاسر الاكبر ، وان الولايات المتحدة ، التي راهنت من مؤامرتها ضد قبرص ، على الخروج رابحة من المغامرة ، وقد عززت حزامها العسكري في المنطقة بهذه الجزيرة ذات الموقع الاستراتيجي ، قد راحت تفقد تدريجيا ما بدأ وكأنها قد كسبته من اللعبة . وقد تمكنت الحكومة اليونانية من الخروج من المازق بقرارها بشأن عضويتها في الاطلسي ، وتمكنت الحكومة التركية من الخروج من المازق بالانتقام من الحليف الاميركي . بينما بقيت واشنطن غارقة في مازقها تشهد الشروخ في دفاعيات الجناح الجنوبي الشرقي لحلف الاطلسي تتسع .

ولكن اي تقييم لهذه التطورات الاخيرة ، واي تكهن للمضاعفات المتأتية عنها يجب ان يرتبط ببعض الحقائق القائمة ، وهي من جهة ان لا تمييز بين ما هو اميركي صرف ، وما هو اطلسي صرف في المنشآت العسكرية الاميركية والاطلسية في كل من اليونان وتركيا ، على صعيد الدور الذي تلعبه هذه القواعد في خدمة الاستراتيجية العسكرية للمعسكر الامبريالي في هذه المنطقة الحيوية . ومن جهة ثانية ، ان الفرارين اليوناني ، ومن ثم التركي، ببقيان الصلة ويصونان بالتالي ، الدور الذي تلعبه كل من اثينا وانقره في هذه الاستراتيجية الامبريالية . وان كل من اثينا وانقره ايضا قد اظهرتا حرصا على ابقاء الابواب مفتوحة للتراجع والغاء ما كانت قد اتخذته من اجراءات انتقامية ضد خذلان الحلفاء لبعضهم البعض ، اذا ازيلت الاسباب التي دفعتهما الى الانتقام . وبالتالي فان كل شيء يتوقف على كيفية التوصل الى حل لمشكلة قبرص يرضي الاطراف الثلاثة ، ويبدد الغيوم التي تلبدت في سماء العلاقات بين حلفاء . فالقرارات بحد ذاتها جيدة لانها تمس الوجود العسكري الاميركي، ولكن الدوافع والابواب التي لم توصد هي التي تنذر باحتمال العودة والتراجع ...

●●

مَاذا يَجري تحت الارض الاسبَانية؟

التحالفات على جبهة المعارضة للديكتاتورية تخلق قوتين رئيسيتين

يمكن القول ان الحركة تحت الارض في اسبانيا هي اكبر بكثير مما يجري على سطحها . وان الزمن يسير لصالح الذين يتحركون تحت الارض ، لا لصالح الذين يتحركون فوقها دفاعا عن استمرارهم . فبينما يسعى نظام الحكم الديكتاتوري بكافة الوسائل ، ليضمن بقاءه بعد رحيل الجنرال فرانكو ، ويحاول الدفاع عن نفسه باحكام اسوار السجن الكبير ، ولكن بوهن متزايد وبفعالية متقلصة باستمرار ، يجري تحت الارض الاسبانية الاستعداد لتلقف التركة الفرانكوية بما فيها من قنابل موقوتة للخروج من باطن الارض والمساهمة في توجيه الضربة القاضية للنظام الديكتاتوري .

الجنرال فرانكو

فنظام الحكم الاسباني يدرك جيدا بان معركته الحقيقية هي اثر رحيل الجنرال . فعملية الخلافة بحد ذاتها ستتم في جو من التوتر والاضطراب والاثارة ، لان زوال الكابوس الديكتاتوري بين ليلة وضحاها بعد اكثر من ثلاثة عقود ، سيكون بمثابة الصدمة. كما انها ستجيء في ظروف نمت فيها حدة التناقضات الطبقية ، ونمت الحركة الجماهيرية المعادية للفاشية وقد تمرست طلائعها النضالية في العمل النضالي تمرسا طويلا ، واثبتت قدراتها وفعاليتها في حقيقة انها صمدت في العمل السري ونمت وقوي ساعدها .

وتدرك الولايات المتحدة جيدا هذه الحقيقة . وهي تحرك اجهزتها في اسبانيا لمواجهة هذا «الخطر البرتقالي» المحتمل الثاني في اوروبا . والاتصالات التي يجريها كبار المسؤولين في الاستخبارات المركزية الامريكية مع « المعارضة » التي تحظى بتسامح حاشية البلاط الاسباني في مدريد، تكشف الطريق الذي تسير عليه واشنطن لضمان الخلافة الملائمة والقابلة للاستمرار في هذا البلد الاوروبي. وهناك اليوم عملية اختيار الحصان الافضل، والقادر على مواجهة كل المفاجآت التي ستخرج من تحت الارض. فالمطلوب الشخصية ذات المسحة الليبرالية القادرة على ايهام جماهير الشعب الاسباني بان التغير القادم هو تغير حقيقي وليس مجرد تغطية الوجه الديكتاتوري بقناع ديمقراطي . باختصار ، مطلوب « سبينولا اخر » يستطيع ان يلعب لعبة التقدم خطوة والتراجع خطوتين ... لدرء «الخطر». ولكن ما هي فرص نظام الحكم الرجعي في البقاء والاستمرار ؟

ان الشيء الوحيد الاكيد هو وقوف اسبانيا اليوم على عتبة مرحلة غليان سياسي ،ستكون فيها القوى الديمقراطية والاشتراكية في موقع الهجوم. والشواهد في هذه الفترة الاخيرة ، لا تعد ولا تحصى . وتراجعه عن بعض الوعود الليبرالية السابقة وتشديده سياسة القمع يجب ان تؤخذ على انها دفاع الطرف الاضعف ، عن النفس ، اكثر مما هي بطش الطرف الاقوى بالخصم الاضعف .

السلاسل تتكسر .

ان الصوت الاعلى في اسبانيا اليوم هو صوت السلاسل التي تتكسر ونفاذ رياح التغيير عبر الثغرات المتزايدة في ما ارادته الفاشية المنتصرة قبل ٣٥ سنة ، حصنا حصينا لا يمكن اختراقه ، وقد ادركت اخيرا ان ديكتاتوريتها قد ساهمت رغما عنها في نمو الحركة الثورية التي تهددها .

فطوال الاربعين سنة الماضية وشعب اسبانيا يقاوم الطغيان الفاشي . وقد خاضت هذه الجماهير تحت لواء الجمهوريين ، حربا شرسة منذ سنة ١٩٣٦ ضد القوى الفاشية بقيادة الجنرال فرانكو ، وقد اصيبت هذه الجماهير بنكسات الواحدة تلو الاخرى، وقدمت التضحيات الهائلة . فخلال الحرب الاهلية (١٩٣٦ – ١٩٣٩) قتل الفاشيون اكثر من مليون وطني . وما بين سنوات ١٩٤٠ – ١٩٥٦ شهدت اسبانيا اكثر فترات الحكم الفاشي ظلمة ، وقد بلغ عدد الوطنيين الذين اعتقلوا حوالي ٤٠٠ الفنسمة وقد اعدم منهم عشرات الالوف .

ولكن جرائم الفاشية الاسبانية وتضحيات جماهير الشعب كانت بمثابة زرع البذار لنهوض الحركة الجماهيرية من نكسة سنة ١٩٣٩ وما تلاها من عمليات تطهير شرسة للقضاء عليها . فمنذ سنة ١٩٤٠ ، وعلى اثر تسلح الفاشية للسلطة ، والمقاومة الاسبانية تثبت بانها مستمرة بالاثبات بانها موجودة وقادرة على التحرك ولو في حدود . وابتداء بالاضراب العام في برشلونة في سنة ١٩٤٠ ،والبلاد تشهد الانتفاضات العمالية والطلابية في كل المدن الاسبانية تقريبا ، وان كانت تمر بفترات مد وجزر، في الوقت الذي استمرت فيه المقاومة المسلحة في الريف الاسباني . وكانت كلها شواهد على ان مقاومة الفاشية مستمرة .

فعلى اثر انتهاء الحرب الاهلية ، سعى نظام حكم فرانكو الديكتاتوري الى تعزيز ركائزه بتصفية اكبر قدر ممكن من الخصوم. ومنع كل الاحزاب السياسية والنقابات العمالية وغيرها من المنظمات السياسية والاقتصادية . فقرر الحزب الشيوعي الاسباني ، وكان القوة القائدة في النضال ضد وصول الفاشية الى الحكم ، النزول تحت الارض ، من حيث راح يقود النضالات العمالية والطلابية من تظاهرات واضرابات ، والكفاح المسلح في الريف ، حتى سنة ١٩٤٥ ، عندما قرر التركيز على العمل السياسي السري ، لاعداد الجماهير لهذه المرحلة المتقدمة من النضال ضد الفاشية ، المدعومة من الولايات المتحدة الامبريالية .

لقد انطلق الشيوعيون مجددا ، من بعد مجازر الفاشية وبطشها ، مجموعة اصغر واضعف وكان عليهم تعويض النزيف الذي اصابهم ، وترميم تنظيمهم ، وقد اتبعوا عدة اساليب في النضال. ففي فترة من الفترات كان يوكل الى بعض المثقفين السياسيين السعي والتعرض للاعتقال لدخول السجن ، والقيام بمهمة التثقيف السياسي في اوساط المعتقلين السياسيين . وقد عرف سجن « بورغس » الشهير في وقت من الاوقات بـ«جامعة الحزب الشيوعي » . بينما كان غيرهم ينتشر في الريف للعمل في اوساط الفلاحين الفقراء . كما ركزوا على عملية التسلل في حزب الكتائب الفاشي، في النقابات العمالية التابعة للسلطة ، في سلك الشرطة ، في الصحف . وقد نجحت عملية التسلل والاختراق في توسيع قواعد الحزب .

ولكن ظروف هزيمة الجمهوريون وسياسة البطش والتضحية التي اتبعها الفاشيون في السلطة قد افقدت الحزب عناصره القيادية الاولى ، ودفعت بلجنته المركزية الى المنفى ، الامر الذي ادى الى فقدان الحزب تلك الصلة الوثيقة الدائمة بقضايا الجماهير الشعبية وبالوضع عامة في البلاد . وهذا ما افسح المجال امام بروز التنظيمات الثورية المتعددة لتشكل طلائع الحركة الجماهيرية ، وتقود النضالات الطلابية والعمالية والفلاحية في انحاء البلاد .

وفي سنة ١٩٦٩ ادى انبعاث نضال ثوار الباسك الوطني الى تحرك الوطنيين الاسبان على صعيد جماهيري ضد محاكمات الباسك في بورغس، استمر وتصاعد من ثم ، تحت شعارات النضال الوطني الديمقراطي ، وشهدت اسبانيا لبضعة اسابيع ، موجة من الاضطرابات في كافة انحاء البلاد اظهرت مدى استعداد الجماهير للقتال ضد نظام الحكم الديكتاتوري القائم . ومنذ ذلك التاريخ لم تعرف اسبانيا هدنة حقيقية بين جماهير الشعب الساخطة وبين الحكم الفاشي . وكان ابلغ دليل نمو الوعي السياسي ونضالات الحركة الجماهيرية ان البلد الذي يمنع نظامه التظاهرات والاضرابات العمالية والنشاط السياسي ، كان مسرحا لكل هذه النشاطات ، ولم يكن في يد الحكم من حيلة سوى توسيع سجونه بالاعتماد المتزايد على سياسة القمع والارهاب .

وفي سنة ١٩٧١ عقدت ١٥ منظمة من المنظمات المعادية للفاشية ، مؤتمرا ، قررت فيه تشكيل جبهة موحدة ضد نظام الحكم القائم . وقد حضر المؤتمر مجموعات تمثل الفلاحين والعمال والمثقفين واصحاب المهن الحرة ، وغيرهم من المجموعات السياسية

ثوار الباسك

المنظمة . وما بين ذلك التاريخ وسنة ١٩٧٤ الماضية قامت الجبهة الموحدة (الجبهة الوطنية الثورية المناهضة للفاشية) بتشكيل لجانها واللجان المتعاطفة معها ، في انحاء اسبانيا ، وحتى في الخارج حيث يتواجد تجمع عمالي اسباني . وكان الاضراب العام الذي شهدته اسبانيا في الخريف الماضي ، بدعوة من هذه الجبهة ولجانها ، واشترك فيه اكثر من مليون عامل ، وتخللته عمليات احتلال المعامل والمواجهات في الشارع ضد قوى الامن .

كان ذلك الاضراب العام تظاهرة قوة لهذه الجبهة، كررتها في شهر ايار الماضي عندما دعت الى تظاهرات جماهيرية بمناسبة يوم الاستقلال الوطني (يوم تراجعت جيوش نابليون تحت ضغط المقاومة الاسبانية) . وكان يوم ٢ ايار يوم ضرب المنشآت والمصالح الامريكية رمز السيطرة الامبريالية على اسبانيا . وكان يوم الطليان في الجامعات ، ويوم ارتفاع الاعلام الجمهورية ، وكان رفعها بمثابة دعوة القوى الديمقراطية والاشتراكية للفاشية الى مواجهة اخرى بعد تغير ميزان القوى ...

وتشكل الجبهة الوطنية الثورية المعادية للفاشية، مع الجبهة التي شكلها الحزب الشيوعي الاسباني مع التجمعات الليبرالية والديمقراطية والكاثوليكية المناهضة للحكم الديكتاتوري باسم « الطغمة الديمقراطية » ، اقوى قوتين في البلاد اليوم ، في حالة تاهب للمرحلة القادمة على الابواب . ولكن بينما يعتمد الحزب الشيوعي في تحالفاته الجديدة هذه (وقد قامت من بعد التغيير الثوري في البرتغال) على استقطاب القوى الديمقراطية الليبرالية وتسكين « مخاوفها » من طموحات الشيوعيين، بالالتقاء على ارضية معاداة الديكتاتورية الوطنية الثورية تعتمد على قاعدة جماهيرية واسعة بواسطة لجانها التنظيمية الناشطة منذ عدة سنوات، الامر الذي يجعلها الاقوى بين القوتين ، وقد اثبتت خلال السنة الاخيرة مدى قدرتها في قيادة النضال الجماهيري .

ان القوى الديمقراطية والاشتراكية ، المعادية للفاشية ، منظمة ومتحالفة ومستعدة . ورغم الوهن وعزلة الحكم ، فان المعركة ستكون شرسة وطويلة لان الامبريالية الامريكية تدرك بان شبه جزيرة ايبيرية تشهد وضعا ثوريا كامنا من شأنه اذا تبلور بتغلب القوى الثورية في البرتغال على تآمرات والنضال من اجل الديمقراطية ، فان الجبهة الثورة المضادة والسير قدما بالتحول الثوري نحو بناء ديمقراطية الشعب. وبانتصار القوى الديمقراطية والاشتراكية في اسبانيا باسقاط نظام الحكم القائم ان يحدث انقلابا تاريخيا في اوروبا « العالم الحر » واميركا على ما يبدو ، تعمل في اسبانيا الان ، على اساس ان لا تفاجأ كما فوجئت في البرتغال . وهذه كلها عناصر اذا اشرت على شيء فعلى ان رحيل فرانكو عن الساحة لن يكون عامل تسكين بل عامل غليان ، وسيخرج سكان ما تحت الارض الاسبانية الى السطح ليطرقون وبشدة ، ابواب نظام الحكم الديكتاتوري العفن .

●●

البرتغال على مفترق طرق

ان اقدام حركة القوات المسلحة على حسم ازمة الحكم التي حاول الحزبين الاشتراكي والديمقراطي الشعبي بالتأييد الذي لا يصعب فهمه من كافة القوى اليمينية التي تقلمت مخالبها خاصة من بعد فشل الانقلاب اليميني في اذار الماضي ، وذلك بتشكيل الهيئة العسكرية الثلاثية العليا كحكومة عاملة ذات سلطة المبادرة ، كان الرد الثوري المتوقع من حركة القوات المسلحة على مؤامرة الثورة المضادة الاخيرة .

ولكن تشكيل هذه الهيئة اذا كان تعزيزا للنهج الثوري المستهدف بوضع حد للازمة الحكومية التي ارادتها القوى الليبرالية اليمينية ازمة حكم قد يدفع تطورها وتصاعد حدتها الى تغليب النهج المعتدل على النهج الثوري في حركة القوات المسلحة ، واجهاض حركة التغيير الثورية في البلاد ، فان هذا الاجراء لا ينفي الأخطار المحيقة بالحكم .

فالمؤامرة ضد البرتغال مستمرة وستزداد شراسة الان بعد ان حسم المجلس الثوري الاعلى الازمة الحكومية بهذا الشكل . فالاضطرابات التي ستثيرها اليمين الرجعي بتوجيه عملاء الفاشية المحلية والامبريالية الاميركية ، مستمرة . والحزب الاشتراكي يواصل نشاطه التحريضي للجماهير ، واليمين القوي في جزر الازور ذات الاهمية الاستراتيجية يتحرك من اجل الانفصال عن البرتغال وقد ذكرت الانباء الواردة من هناك ان الحركة الانفصالية المتواطئة مع الولايات المتحدة ستعلن الانفصال قريبا . وان الازور خلال فترة لا تزيد عن الشهرين ، ستصبح مستقلة وتطلب الانتماء الى الولايات المتحدة الاميركية بشكل من الاشكال . اما السوق الاوروبية المشتركة ، فانها تواصل الضغط بالتلويح بامكانات المساعدات الاقتصادية التي يمكن ان تنشل البرتغال من خطر الانهيار الاقتصادي الداهم ، اذا ما «صان» الحكم البرتغالي القائم «الديمقراطية» في البلاد ، وتجنب « الانزلاق » الى « الديكتاتورية العسكرية » .

والجنرال سبينولا يتحرك في المنفى ويطلق تصريحات « متفائله » حول مصير الحكم الثوري القائم ...

ان كل هذه التحركات تؤشر الى استمرار المؤامرة . فقد فتح العدو اليميني الرجعي والامبريالي كافة جبهات القتال : الجبهة السياسية والجبهة الاقتصادية ، وجبهة جزر الازور، **التي تخطط الولايات المتحدة للاستيلاء عليها ليس فقط بهدف الاحتفاظ بها موقعا عسكريا اصبح ذات اهمية حيوية من بعد حرب تشرين ١٩٧٣ العربية ـ الاسرائيلية بل بهدف الاحتفاظ بها قاعدة انطلاق للنشاط المضاد للثورة ، وحيث يشكل الوجود العسكري الاميركي فيها ابتزازا وتهديدا دائما بالقوة العسكرية الاميركية لحركة التغيير الثورية البرتغالية .**

ان امام حركة القوات المسلحة والحكومة الممثلة بالهيئة العسكرية الثلاثية معارك ضارية لمواجهة تآمر الثورة المضادة الشامل ، على كافة الاصعدة . فانفلات حبل الامن في الشارع البرتغالي ، والدور الذي تلعبه الكنيسة في هذا المجتمع المتخلف الكاثوليكي ، والمشاكل الاقتصادية المتفاقمة ، والتآمر الانفصالي في جزر الازور، تستهدف اشاعة الاضطرابات والفوضى التي تراهن الثورة المضادة على ان تؤدي اما الى امرين : فاما ان تتحرك مجموعة من العسكر المعتدلين لتكرار تجربة الجنرال سبينولا الفاشلة ، ولكن في ظروف اكثر ملائمة للظروف التي جرت في ظلها المحاولة الانقلابية هذه ، او ان تنشب الحرب الاهلية التي يمكن ان تعطي الفرصة لقوى اليمين الفاشي الرجعي بدعم من الولايات المتحدة ، للانقضاض على السلطة والمباشرة في حملات «تطهير» في انحاء البلاد لاستئصال «الخطر» الاشتراكي، بمذابح مماثلة لما جرى في شيلي . ويبقى على التيار الثوري المهيمن على حركة القوات المسلحة ان يفرض الخيار الثالث الذي لا تتضمنه حسابات الثورة المضادة : قدرة حركة القوات المسلحة على تنظيم واعداد الجماهير الشعبية صاحبة المصلحة الاولى في التغيير الثوري للمشاركة العملية في حماية التجربة والدفاع عنها ، واستئصال الخطر اليميني الفاشي . ان هذا ما يضع البرتغال اليوم على مفترق.

مجلس الثورة البرتغالي خلال الجلسة التي قرر فيها تشكيل هيئة

الخيار

قصة للسرساوي احمد

(الى ع.س. حبيبتي ، التي ما زالت تسبح ضد التيار ..)

(١)

في البدء ، قتل قابيل اخاه !
ثم اعلن ، ان موسى ابن امه ، تاه بقومه في الصحراء اربعين !؟
وفي البدء ، حمل الغفاري عصاه ، وطاف في الجزيرة .. والولايات ، يضرب بها رؤوس الاتباعي. ثم نظاهر الحسين في كربلاء ، فعلموه كيف ترقص الرؤوس على دقات الطبول الوحشية .
وفي البدء ، صرخ رجل من حفرة ضيقة :
ـ هذه الارض لي .. الارض لي .. الارض لي !؟ ..
ثم اعلن ، ان طفلا كان يبحث عن ابيه ، في بلاد لا يعرفها !.
وفي البدء ، قالت لي المرأة التي كنت احبها :
ـ امنحك جسدي ، وطنا ، وعالما ، وقبيلة !! فارتضيت .
ثم قال لي ، صديقي الذي ما زلت احبه :
ـ انها عاقر !؟
فصمت .
ثم قال لي :
ـ انها عاقر !؟
ففكرت .
ثم قال لي :
ـ انها عاقر !؟.
فآمنت .

(٢)

ـ السادسة الا خمس دقائق ، فلاسرع !؟
قلت لنفسي ، وانعطفت في الحارة الجانبية ، وكان صديقي الذي ما زلت احبه قد قال لي :
ـ في السادسة تماما ، ثالث باب على اليسار !؟
فرعته !!...
اطل علي وجه مكدود ، لامرأة اهترات !.. وكنت اعرف ، لماذا يهتري الناس ؟
فلم افكر بالامر كثيرا .
وسألتني !؟
ـ ماذا تريد ؟؟
قلت :
ـ سعيد ؟؟
ارتجف الوجه المكدود ، وصرخت نظراتها في وجهي :
ـ لماذا تسألني ؟؟ ... انت تعرف اين هو ؟؟
ثم صفقت الباب في وجهي بغضب .
وفي هذه اللحظة ، هطل من السماء مطر متجلد، سقط في عنقي ، وانسرب الى ظهري ، الى فخذي، فارتعشت بقوة ، وغادرت المكان .

(٣)

البارحة لم يعد سعيد ..
والبارحة تناقل الناس ، الاوراقا مكتوبا عليها ، « يا ايها الفقراء ، نحن نقول لكم :
اذا جاءكم الصهيوني ، يركب بغلة ، اطردوه .
واذا جاءكم اميركي يقدم لكم طعاما ، له رائحة المتعة ، مقابل النفط ، اطردوه .
واذا جاء من يحدثكم ، عن ارض ، تمنح صدقة، اطردوه .
واذا جاء من يحدثكم عن وطن يعيده السلم اطردوه .
واذا جاء من يحدثكم عن شتاء ، لا يليه الربيع، اطردوه .
واذا جاء من يقول لكم : انتظروا الطيور !! اطردوه .
يا ايها الفقراء ..
... ...
.... »

(٤)

وزعت هذه الاوراق على الفقراء في مدينتنا

(٥)

الشاة المذبوحة ، لا يؤلمها المسلخ .
وتساءلت :
ـ لماذا لا يتحدثون عن الشاة الحية ؟
وكان المطر المتجلد ، ما زال مستمرا في الهطول، حين قال لي صديقي الذي ما زلت احبه :
ـ الخيار بين هزة الراس والمقصلة ، ليس سهلا !!
ثم حدثني عن الحب ، الحزن ، الكتب ، الثورة، الحزب ، والمطر المنتظر . كان المطر المتجلد ما زال مستقرا في عنقي ، وصرخت :
ـ « هنالك غيم شديد الخصوبة ، لا بد من تربة صالحة »
وصرخت :
ـ« هنالك غيم شديد الخصوبة ، لا بد من تربة صالحة »
وحالما هدات ؟! تطلع الي صديقي ، بود وقال :
ـ يجبن المرء او يموت ؟!
قلت :
ـ بل يخون المرء او يموت ؟!
تبادلنا نظرات متعاطفة ، وصمتنا .

(٦)

الصمت ، الحزن ، الحب ، الكتب ، الثورة ، الحزب .
حزيران ، أيلول ، تشرين .
وسألتها :
ـ لماذا تصمتين ؟
ـ ... ؟
لماذا تصمتين ؟
ـ ... ؟
مدت يدها الى علبة لفائفي ، اشعلت واحدة ، وراحت تدخن بتوتر . وظل الصمت يحاصرني ، وانا اكره الصمت ، اخاف الصمت، يستفزني الصمت..
فصرخت في وجهها :
ـ لماذا تصمتين ؟
جمدت نظراتها في وجهي ، وجاء في صوتها باهنا، من بين الشفتين المرتعشتين .
ـ انت ... تعرف جوابي ... فلماذا تسالني؟!
وكان سعيد قد قال لي مرة :
ـ اذا اخبرتها ، تتخلى عنك !
قلت :
ـ سنرى !!
قال :
ـ تتخلى عنك !
قلت :
ـ ساخبرها ولنفعل !؟

(٧)

ارتفعت اللفافة الى الفم ، مع ارتعاشة الاصابع الغاضبة ، زفر بقوة ، فتكونت سحابة دخانية صغيرة ، ذابت بسرعة كفيئة صيف . قال : وكان باديا انه يحاول التماسك :
ـ والان ما رايك ؟؟
قلت : وكنت احاول ان اكون هادئا ايضا :
ـ سعيد اعرفه جيدا !؟
قال : ومع ذلك يجب الحذر !؟
عقبت :
ـ الحذر منهم ، لا يعني الشك بسعيد !؟
وصمتنا ...
والصمت مخيف .. الصمت مخيف ... الصمت مخيف ... هذا الصمت مخيف ... هذا الصمت مخيف .

●●

"مسرحية ليلة مصرع غيفارا"
المعاناة تتحرك مسرحيا
خطوة لمحاربة المسرح التجاري في العاصمة..

بقلم : محمد درويش

مشهد من مسرحية ليلة مصرع غيفارا

اما وقد قدم المسرح الوطني في صور عمله الثاني ((مسرحية ليلة مصرع غيفارا)) فاصبح من الواجب ان نقوم بتقييم لهذا العمل المسرحي الناجح انطلاقا من كونه يستطيع ان يصل الى الجمهور . فبين استيعاب الدور للمثل المسرحي ،واستيعاب الواقع المعاشي اكثر من نقطة انطلاق والتقاء .. فالمسرح هناك كان من اجل القيامه الحقيقيه للانسان من قبور الظلم والاضطهاد والعذاب حتى يصل الى الربيع — الامل والعطاء .. فالمسرح يستطيع ان يحمل معه اكثر عناصر الثورة الثقافية تغييرا نحو الافضل والاعمق .. والمسرح بوجه عام هو كذلك العمل الثقافي واللون الحياتي الذي يعطي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اكثر من لون ونقد وتوجيه ، وهو بالضرورة من مستلزمات العمليه الاصلاحية الجذريه التي يقوم بها افراد المسرح من اجل اصلاح المجتمع والوطن .. من هذه الزاويه المركزيه تنطلق مسرحيه ليلة مصرع غيفارا لتطرح العديد من المشاكل اليوميه للانسان العربي في محاوله للخروج به من دائرة الظل الى الضوء ، ناهيك من البحث عن الخلاص الذي يستطيع ان يعكس نتائجه على الاوضاع المتردية فيبلسم الجراح بافضل طريقه ومنهاج ثوري .

احداث المسرحية

تعالج المسرحية مرحلة ما بعد استشهاد جيفارا في بوليفيا ، حيث يتابع رفاقه الطريق النضالي من اجل مصلحة الثورة والثوار .. فالمشهد الاول من المسرحية يمثل : الرياح والعواصف — القمر الاصطناعي — عصر الذرة — وعالم الحاضر بكل ما فيه من استغلال تقوم به الامبرياليات في المناطق المتعددة من العالم .. ويصور المشهد الاول ايضا كيفية قيام الشعوب المستضعفة بخدمة الامبريالية . ثم يأتي المشهد الاخر الذي يصور الكازينو والبار وكيف تعمل فيه الجاريات من اجل الترفيه عن الرأسمالين البرجوازيين .

ويتعرض المشهد الثاني للوجه الاخر من العالم الحاضر ، وهو يمثل الثوار والمقاتلين في مختلف بقاع العالم الثائرة .. فالامبريالي يريد شراء العالم بالمال والسلاح والاضطهاد . اما الثوار فانهم يريدون شراء العالم بالنضال والدم والروح عبر الخط « الماركسي اللينيني » الذي يتخذونه نبراسا لهم ولطريقهم الطويل ..

اما المشهد الثالث ، فتلخص في دور « الدين » لخدمة الثورة وكيف ان كاهنا يدعو للنضال والكفاح فتتبعه الجماهير . ولكن احد العملاء يغتاله خلسة.. وتتابع المشاهد التي تبين نضال الشعوب ، حتى يأتي رفيق جيفارا ، ويمارس اعماله النضالية ولكنه يقبض عليه من قبل الامبرياليين ، ثم يتعرض لابشع تعذيب ، ولكنه لا يفقد الرجاء بالثورة ، وتقترب منه زوجته واصدقائه حتى يزيدوا من ايمانه بالكفاح المسلح طريقا نحو تحرير التراب وطرد المستعمر . اما المشهد الرابع فهو عبارة عن اغنية للمطرب (عادل شاهين) وهي باللغة العامية وتتضمن العديد من التوجيهات الثورية ، وهي تدعو الى النضال بكافة السبل ، كما تدعو ايضا الى متابعة خط الرفيق جيفارا .. وتعود الجماهير في المشهد الخامس لتتابع مسيرتها التاريخية نحو الشمس ، ويسير في مقدمتها رفيق جيفارا حيث تحصل معركة حامية الوطيس ، يستشهد فيها رفيق جيفارا ، غدرا على يد احد العملاء .. ويسقط على تراب الوطن ،فتقف امامه زوجته مع جموع الجماهير المسلحة ، حيث يكون القسم الثوري على متابعة المسيرة النضالية التي ستأخذ بيد الجماهير الى العزة والكرامة والتحرر من سياط الاستعمار .. اما المشهد الاخير ، فهو لطفلين صغيرين ظهرا الى المسرح حتى يكونا الطليعة المستقبلية التي ستتابع النضال . فطريق الثورة يحتاج للاجيال المتتابعة التي تسلمهم المستقبل من خلال الدماء الحالية .

على هامش المسرحية

ان العلاقة المسرحية الجدلية مع الواقع تتطلب اول ما تتطلب القوة الفكرية للموضوع المسرحي الذي يفترض به ان يحمل بين طياته الصور الصادقة عن حقيقة الوضع الذي تعيشه الجماهير تحت ضغط الاوضاع الاقتصادية والطبقات الحاكمة . وهذا ما حمل مع مخرج المسرحية مصطفى امين (لبناني درس الاخراج في القاهرة) .. حيث اخذ من الواقع الحياتي للامة العربية اكثر الشواهد صدقا على ضرورة الكفاح المسلح حتى التحرير .. هذا من ناحية اما من الناحية الاخرى ، فان الخط الجماهيري للمسرح الوطني الواقعي له اكثر من صفة تقريرية، وحقيقية لحقيقة ثقافته واهدافه التي تصب في التيار الوطني لتزيده قوة على قوة ...

ولا يمكننا ان ننسى بأن اللغة المسرحية اليومية القريبة من المرض الاجتماعي والسياسي المزمن (هي وحدها التي استعملها « مصطفى امين ») الوحيدة التي تستطيع تشخيص الحالة لاعطاء الدواء — اما بقية اللغات المسرحية— التجريدية والسوريالية، فانها اعجز من ان تخرج بحل لمشاكل الجماهير التي تملك مستوى معين من الثقافة ، التي لا تصل اليها الا عبر العذاب اليومي القاسي ، والمعايشة المريرة للمشاكل الكبيرة التي تخلف خلفها عدة تساؤلات محيرة ومضطربة فتترك المشاهد بلا اتجاه واضح ..

الميزان المسرحي لهكذا عمل

ان الميزان المسرحي او « البناء » بلفظة اخرى للمسرح لا يكتمل الا حين تكمل وتتساوى كفتيه وهما: المشكلة والحل .. فالعلاقة هنا علاقة اشتمال واستمرار ضمن العمل المسرحي نفسه .. فالمشكلة التي طرحتها المسرحية لم تكن بعيدة عن الواقع العربي في ظل الحلول الاستسلامية ومحاولة ذبح الثورة الفلسطينية بكافة الوسائل السياسية والعسكرية ، من هنا فان المشكلة التي طرحتها هذه المسرحية مهمة نظرا لاهمية علاقتها وتأثيرها على الوضع العام في المنطقة .. اما الحل ، فقد جاء كذلك ناجحا انطلاقا من اعتماد المخرج على وصف الحل الناجح وهو اعتماد حرب التحرير الشعبية طريقا نحو تحرير كامل التراب الفلسطيني والعربي المغتصب ..

● ان المسرح الوطني في صور الذي قدم قبل سنوات مسرحية « الدراويش يبحثون عن الحقيقة » هو المسرح السياسي الوحيد في جنوب لبنان الذي يحتوي على عناصر جادة تسعى من اجل الرد الحاسم على المسرح التجاري وبالتالي الوصول الى القرى الجنوبية واسماعها صوت الثورة والنضال الجماهيري الصحيح .. وهكذا يمكننا ان نضيف بان هذا المسرح يتطلب كل تشجيع حتى يستطيع ان يصل الى اهدافه التقدمية خصوصا وانه قد تعرض لحرب شرسة من العديد من الشخصيات الاقطاعية في الجنوب الصامد..

●●

رسالة من مقاتل الى حبيبته

حبيبتي ...
اكتب اليك ..
ما عندي صفحة ..
ولا عندي فيها سطور ،
صفحتي انا
فلسطين
والجولان وسيناء
في صفحتي .. هما السطور
مدادي انا
ما عندي مداد ..
كلماتي .. لا اكتبها الا
بالضغط على الزناد
كلمات الرفض
كلمات حمراء ..
دماء حمراء ..
يسكبها الايمان على صفحتي
يسكبها الشعور

★ ★ ★

تسألين عني .. عزيزتي ..
اين انا ... اني
هنا .. في موقعي ..
اسكن خلف مدفعي
مثلما تسكن في الارض الجذور

انور اصفري

الحرية للصحفي البحريني التقدمي إبراهيم البشمي

في الاونة الاخيرة اقدمت السلطة العميلة في البحرين على اعتقال الصحفي التقدمي ابراهيم البشمي وهذه ليست المرة الاولى التي يتخذ بحقه مثل هذا الاجراء التعسفي فقد سبق وان اعتقلته في بداية العام الجاري بعد عودته الى البحرين مباشرة ، حيث احتجزته لمدة تقارب الشهر في جهاز المخابرات الذي يشرف عليه ، ويسير اعماله القمعية ضد شعبنا في البحرين وسواه الوطنية والتقدمية — هندرسون — .

ان هذا الاجراء البوليسي ليعبر بوضوح صارخ عن الحقد الدفين الذي تكنه سلطة ال خليفة الرجعية تجاه الاقلام الوطنية المخلصة لقضية الوطن وحريته .. كما يكشف عن زيف ادعاءاتها « بالديمقراطية » وهزالة مجلسها الوطني ، الذي لم يعالج منذ ان رمته هي بنفسها بمساهمة القوى الانتهازية اصغر الهموم التي يعاني من جراءها الشعب البحراني المناضل ، هذا ناهينا عن دورها الخياني الفعال في افساح المجال واسعا امام المخططات الامبريالية في منطقة الخليج العربي واسهامها العملي بتنفيذها ، ولعل ابرز هذه المخططات واكثرها خطورة وتهديدا لعروبة الخليج هو مشروع — الحزام الامني الخليجي — اخر المبتكرات التآمرية للامبريالية ضد شعبنا ، والذي اوكلت مهمة الاشراف على تنفيذه لايران والسعودية .

اننا الكتاب والفنانين التقدميين في لبنان ندين بشدة اعتقال الصحفي التقدمي البحراني ابراهيم البشمي .. ونطالب باعلى اصواتنا السلطة في البحرين اطلاق سراحه فورا ..

كما نهيب بكافة المؤسسات والنقابات الصحفية بان تتضامن معه بان ترفع اصواتها من اجل اطلاق سراحه ، وادانة السياسة الرجعية لحكومة البحرين الميلة للامبريالية.

الحرية للصحفي التقدمي ابراهيم البشمي.

المجد للكلمة الوطنية الصادقة .

الكتاب والفنانون التقدميون
في لبنان

فاتحة الينابيع والنار الآتية

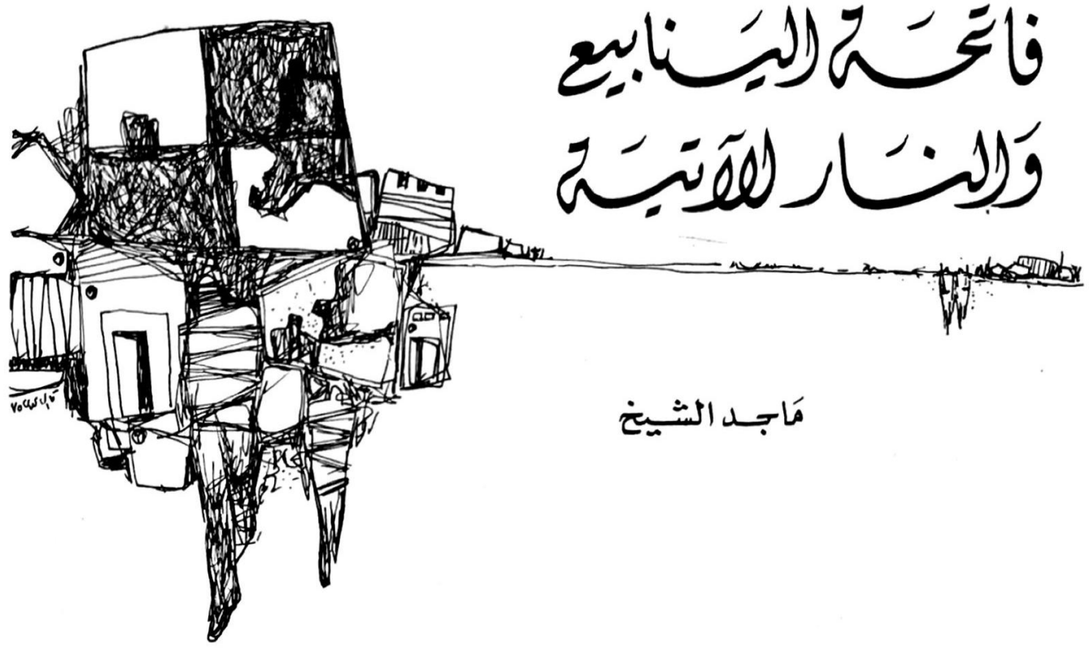

ماجد الشيخ

(١)

ها هي تخرج من وهج العمر مرايا
لفصول تمطر احجارا
وسكاكين خناجر تمطر
تقطر
من اي جهات يا دمها النازف تنبض
تشتعل الشعلة فيك/تفجر اركان منازلها
وتناديك ...
تناديك طيورا واقفة
تنتصب الان وتخرج من وهج العري
مرايا لفصول
تتعمد بالدم .. تدعو الموج .. تسميه
شراعا
ابحارا داخل منطقة القلب
يسافر داخلها
لا يخرج منها
فالطفل تعلم في الداخل حلم
عصافير البحر
تراقص موج الاغنية الارضية

(٢)

ها هي تخرج من وهج الحقل كتابا
يحكي عن جوع في المدن الافلة النجم
وعن تاريخ يتوالد من نبع تنبته الارض
وتسميه ولادة/
تتوالد فيه الانهار رؤى/
ورؤى الانهار ولادة بحر تلتهب الموجة فيه
براكين اللهب/
الغضب الاحمر يزهر ورد البحر
يطاول ايقاع الوجه وايقاع الرفض
ويلتحمان
تلتحم الموجة بالنهر
ووهج العري/
العمر مرايا
لفصول تتعمد بالدم /
لا تخرج من قلب العري
ولا تدخل دائرة التمثيل/
التصفيق/
التهريج

(٣)

ها هي تأتي حاملة عطر الدم/
رائحة الشهداء
وعطر الفرح الارضي رياحا تمطر اغنية/
وفصولا تكتبها ..
تكتب حرفا طيرا/
حرفا موتا/
حرفا صوتا/
حرف الرفض
وفي البحر عيونك تنظر نهرا يأتي
الشهداء به
تأتين به جبلا يتعرى/
يرفض داخل ايقاع الصوت الدجل
النظري/
صدى الايام الموتى/
والصوت الصحراوي في مدن الجوع
يراقص اخر رقصته
التهريجية
يحتضر الجدب ويبقى صوتك يأتي
/في البحر/
مع النهر
يرافقه الحرف الطير /الحرف الصوت/
الحرف الرفض

(٤)

ها هي تدخل عارية وهج العري
بريقا لبنادق مشرعة باسم الارض وباسم
الفقراء
وباسمهما نشرع هذا الوقت
بنادقنا
وباسمهما نبقى ..
تبقين على شفة الجرح بلادا/
لا تصرخ بالنهد .. وبالنهر سماء
لا تصرخ بالدم قف !!

●●

اطلبوا اناشيد
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

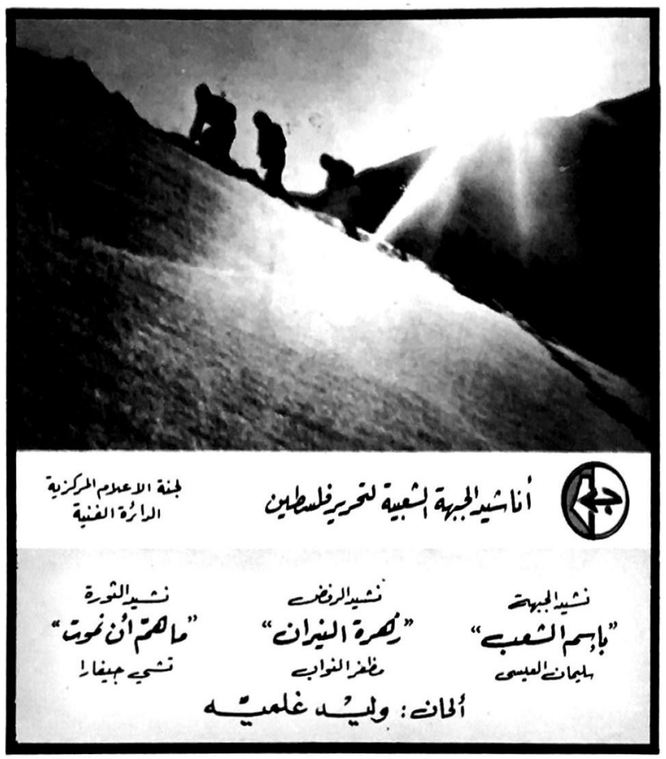

باسم الشعب/سليمان العيسى - زهرة النيران/مظفر النواب
ما همّ أن نموت/تشي جيفارا - الحان وليد غلمية
مسجلة على شريط كاسيت
الوجه الاول: اناشيد
الوجه الثاني: موسيقى

تطلب من ص.ب ٢١٢ - بيروت

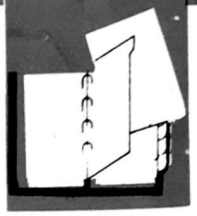

لكل طبقة مثقفوها و"كبار المثقفين" في خدمة كبار التجار!

بعيد توقف الاشتباكات ، دعا التلفزيون اللبناني الى «ندوة» حول العنف » يشترك فيها اربعة ممن يطلق عليهم لقب «كبار المفكرين» في هذا البلد ، وهم خليل تقي الدين ، رشاد سلامة ، الدكتور بشير العريضي ، والدكتور قبلان كيروز .

ومن المؤكد ان الناس ترقبت موعد هذه الندوة بالكثير من الاهتمام ، الذي لا يعود الى كمية الاعلانات المسبقة التي قدمها التلفزيون عن تلك الندوة ، بل الى العلاقة المباشرة بين الموضوع المطروح فيها وبين ما تعرضت له حياة الوطن والمواطنين على امتداد ثلاثة أشهر متواصلة .. واعتقادا بأن حديث «المثقفين الكبار» لا بد وان يكون اكثر عمقا من حديث السياسيين الكبار ، في تحليله لاسباب الفتنة وجوهرها ، وفي استخلاص نتائجها ودروسها .

وبالفعل ، كنا نطمح ، وبالكثير من الايجابية ، الى تلمس بعض التحليل العلمي — وان كان من النوع البرجوازي الاكاديمي — لدى هؤلاء «الكبار» لاسباب العنف الاقتصادية والاجتماعيه والسياسية والنفسية .. فمثل هؤلاء «الكبار» لا بد وان يكونوا قد اطلوا في دراساتهم واطلاعاتهم على ظواهر العنف في العالم، وبحوث العلماء والاختصاصيين في تلك الظواهر ، هذا بالاضافة ، الى مواقعهم الثقافيه والعلمية في الوضع اللبناني واطلالتهم الدائمة على الكثير من خصوصياته ، لا سيما على صعيد العلاقة بين التمايز الثقافي المسلط على شبيبة هذا الوطن ، وبين الخلل القائم في التعايش ما بين فئات تلك الشبيبة . هذا الى جانب الرؤية الليبرالية المتوقعة من امثالهم للعلاقة بين الوضع الاقتصادي وتركيبه من جهة ، وبين الوضع الاجتماعي وتمزقاته من جهة اخرى .

المهم.. اننا اقبلنا على الاصغاء لتلك الندوة بشيء من الامل .. لكننا خلال ثوان قليلة من بدئها ، بدانا نعيش خيبة كبيرة بذلك الامل السرابي ..

فجأة .. وبدون ايه مقدمات انقلب عنوان الندوة من «العنف» الى «الامن» .. ومع ان هذا الانقلاب يمكن ان يكون شكليا الى حد ما ، لوجود حجم كبير من الترابط بين العنف والامن .. الا انه قفز بالندوة كلها الى خارج الموضوع المتوقع . واذا بنا امام مطولات بلاغيه سمجه وسطحية في مدح الامن والمحبة، كتلك التي يلقبها استاذ «موهوب» بكمية كبيرة من الغلاظة ، في درس للتربية الوطنية على طلاب الصفوف الابتدائيه — مع احترامنا للكثيرين من الاساتذة القادرين على تقديم هذه المادة بشيء من التشويق ..

وكدنا لسماجة المواعظ وخوائها ان نقفل التلفزيون ونرتاح (وهذا الاحتمال لم يتورع احد المشاركين في الندوة عن ابرازه) .. لولا ان وصل الدور في الحديث الى الدكتور قبلان كيروز بوصفه مختصا بالاقتصاد ليحدثنا عن العلاقة بين الاقتصاد والامن .. فأجلنا اقفال التلفزيون على امل ان يتحفنا هذا العالم بما يعوض علينا بعض ما افتقدناه عند المشاركين الاخرين .

وتابعنا « نظرية» العالم الاقتصادي الكبير باهتمام ، فاذا به يقول ما معناه ان العلاقة بين الاقتصاد والامن واضحة جدا فعندما يستتب الامن يزدهر الاقتصاد وتعم البحبوحة .

هكذا فقط .. مع التجاهل الكامل لتأثير الخلل في توزيع الثروة على وضع الامن في البلاد ، وكون الفوارق الطبقيه الحادة القائمة في مجتمع من هذا النوع سببا اساسيا من اسباب اضطراب الامن ، ان لم تكن السبب الوحيد ..

ترى .. هل يجهل مثل هؤلاء الاساتذة الكبار هذا الموضوع ؟ ام في الحقيقة كانوا البرهان على ان لكل طبقة ثقافتها ومثقفيها ، فجاءت عظاتهم خدمه لكبار التجار والاحتكاريين من حيث مضمونها ، كدعوه لان « تحبوا بعضكم بعضا» ، وبشكل خاص لان يحب العمال ارباب العمل ، ويحب الفلاحون كبار الاقطاعيين، و «يتعاونوا» جميعا على «البر والتقوى» ودعم مرابح الاحتكاريين وزياده اموالهم المكدسة ، ومدها بالكثير من عرق الكادحين ودمائهم ..

«نزار سمعان»